ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٧٠
ذو الحجة ١٤٢٦هـ – جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ

السنة الثلاثون
كانون الثاني – حزيران ٢٠٠٦م

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الأردنية الهاشمية – عمان – ص . ب ١٣٢٦٨ هاتف ٥٢٤٢٥٠٠ – ناسوخ (فاكس) ٥٢٥٧٠٦٤ عمان

بسم الله الرحمن الرحیم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٧٠ | السنة الثلاثون

ذو الحجة ١٤٢٦هـ - جمادى الأولى ١٤٢٧هـ | كانون الثاني- حزيران ٢٠٠٦

الفهرس

الموضوع		رقم الصفحة
ً: البحوث		٩
قلق الحياة في أدب أبي العلاء المعري	الأستاذ حامد صادق قنيبي جامعة الإسراء	١١
نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية (القسم الثاني)	د. موسى رشيد حتاملة	٦٩
: مع الكتب		١٢٣
ءة في كتاب:"الأخطاء الشائعة في نخدامات حروف الجر" للدكتور محمود عيل عمار "بحث نصّي"	د. ياسين أبو الهيجاء جامعة الإسراء	١٢٥

لثا: تعليقات ومناقشات ٢٠٩

رد علــى بحــث:"المصطلح التربوي النفسي:
تقييم لا تقويم" .... د. لمباركية نوّار ٢١١

ابعاً: أخبارمجمعية ٢١٩

أولاً: البحوث

قلق الحياة في أدب أبي العلاء المعري

حامد صادق قنيبي
أستاذ مشارك، كلية الآداب
جامعة الإسراء الخاصة

توطئة

قَلِـقَ لغـةً (بكسر اللام): اضطربَ وانزعج، وهو قلِقٌ (بكسر اللام). والقَلَقُ (بفتح القاف واللام): حالة انفعالية تتميز بالخوف مما قد يحدث. ومن باب الألفاظ المترادفة والمتقاربة لِـ (القلق): الجزع، والهمّ، والغم، واليأس، والخشية، والسأم، والضجر، والتبرم، والملل،والسخط، والرهبة. ونقيضها: الاطمئنان، والسكينة، والرضا،والأمن، والسلام. [١]

والقَلَقُ (اصطلاحاً): تعبير يستعمله المتأخرون من علماء الأخلاق ، وعلماء النفس وهو استعداد تلقائي للنفس يجعلها غير راضية بالواقع، فإذا تَطَلَّع المرءُ إلى الأحسن والأفضل – ونظر إلى حياته الواقعية – فوجدها محفوفة بالمخاطر، بعيدة عن تحقيق ما يصبو إليه من الكمال والسعادة، أحسَّ بالقلق والغَمِّ.. وقد يشتدّ القلق حتى يصبح مرضاً، كما هو في نفوس أصحاب الوساوس الذين تغلب عليهم السوداء ، وتستحوذ على عقولهم التصورات المؤلمة التي لا سبيل إلى دفعها، فالنفس القلقة مضادة للنفس المطمئنة التي تتفاعل بالخير وتتوكل على الله.[٢]

١ . مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المعجم الوسيط (القاهرة : دار المعارف ،١٩٨٠)، مادة (قلق).

٢ . صليبا، جميل: المعجم الفلسفي (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٩)، ٢/٢٠٠.

ونفهم من تعريف (القلق) أنه نوعان؛ أولهما القلق المحمود، أو السوي؛ حين يكون القلق عدم الرضى بالواقع الذي لا يروق للمرء ولا يحقق رغباته (حسب معتقداته)، ويكون حالئذٍ استجابة لمواقف محددة كالقلق عند انتظار حدث لموعدٍ أو زمانٍ أو مناسبةٍ في حياة الإنسان العاطفية والروحية والمعاشية، من نحو انتظار غائب أو حبيبٍ يترقب ساعة وصوله.أو قلق ما يمرُّ به الطلبة قبل الامتحان، وكذلك قلق ترقب إعلان نتائج مسابقة أو نحو ذلك. أو قلق الأمهات والآباء على أبنائهم إذا ألمَّ بأحدهم مرض . أو قلق انحباس المطر في بلادنا.. ونحو ذلك كثير. وقد يرتقي هذا النوع إلى قلق الانشغال بالهمِّ العام للأفراد والجماعات، والتطلع إلى تغييره إلى الأفضل، فيكون حينئذ مهمازاً للرقي والنهضة لتحقيق ما يصبو إليه الفرد من طموح، أو تحقيقً ما تتطلع إليه الجماعة.(٣)

والنوع الثاني من القلق، هو القلق السوداوي، وهو القلق المَرضي غير المحمود كما ورد في التعريف الاصطلاحي الآنف الذكر. والمقصود بـ (الواقع) في التعريف هو لفظ الحياة (٤) الدنيا التي يعرفها الإنسان بمميزاتها ومظاهرها، والتي أهمها شدَّة الحساسيَّة، والاستجابة للمؤثرات الخارجية والداخلية، والاهتزاز والحركة الدائبة المستمرة. ومن مرادفات (الحياة) في بحثنا هذا: الحياة الدنيا، الدنيا، دنيا، الدهر، عيش، أمْنا. وفي السياق غالباً ما يتجاور لفظ (الحياة) مع (الموت)(٥) الذي هو نهاية كل حيٍّ، قال تعالى: **﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾**.(٦)

---

(٣) انظر:عبد الخالق أحمد محمد: قلق الموت (الكويت: **عالم المعرفة**، عدد ١٩٨٧،١١١) أماكن متفرقة ٢٥-٣٣

(٤) الحياة (كما في المعجم الوسيط): النمو والبقاء والمنفعة، و(في علم الأحياء): مجموع ما يُشاهد في الحيوانات والنباتات من مميزات تفرق بينها وبين الجمادات، مثل التغذية والنمو والتناسل ونحو ذلك.

(٥) عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (القاهرة: دار الشعب، ١٩٧١ يرد لفظ (الموت) مفرداً (٣٥) مرة، ويرد لفظ (الحياة) مفرداً (٧١) مرة.

(٦) الهروي، عبد الله: **كتاب منازل السائرين** (بغداد: مكتبة الشرق الجديد، ١٩٩٠) ص ٩٢-٩٣.

وقف أبو إسماعيل، عبد الله الأنصاري الهروي الحنبلي الصوفي (ت ٤٨١ هـ) في كتابه (منازل السائرين) عند منزلة (القلق) كأحد المتغيرات التي تصيب الإنسان من حين لآخر. والقلق عنده ثلاث درجات؛ فقال؛ " القَلَقُ: تحريكُ الشوق بإسقاط الصبر؛ فالدرجة الأولى: قَلَقٌ يُضيِّقُ الخُلُق [بضم الخاء] ، والثانية قلق يُبغضُ الخَلْق [بفتح الخاء] ، والثالثة قَلَقٌ يلذِّذُ الموت " (٧)

فالحالة الأولى من القلق: غَمٌ يُضجِرُ مزاج صاحبه على احتمال الأغيار [الآخرين] ممَنْ هم ليسوا على مذهبه أو هواه، وهذا مبدأ عام في التآلف والتنافر، وإسقاط الصبر هنا، أي ضيق الصدر والنزق. وأما الحالة الثانية من القلق، وهي البغضاء والكراهية؛ حالة تصيب الإنسان إذا كان في وسط اجتماعي مع وجود التنافر بينه وبين مَنْ يخالطهم في هذا الوسط. والحالة الثالثة ذلك القلق الذي يحدث نتيجة ذكر المحبوب – شخصاً أو ذاتاً أو مذهباً – وعندها يشعر الإنسان باستعذاب الموت، ولَكَ أن تقول الاستشهاد توقاً للحقِ ولقائه.

ومما سبق يتَّضِحُ أن القلق من وجهة نظر الإسلام لا يصل إلى حدِّ القلق المرَضي (بفتح الراء). بل هو قلق صحيح. حيث يشير (صاحبِ المنازل) إلى القلق الذي يصاحب المسلم ويؤدي إلى صحة إيمانه. لأنَّ المسلم المتَّبِع لمنهج الله سبحانه وتعالى لا يقع فريسة لمثل أنواع القلق المَرضي الذي يتحدث عنه علماء النفس وفق النظريات النفسية المعاصرة. ذلك لأنَّ المنهج الإسلامي قد حدّد الطرق السليمة التي تعين الإنسان المسلم على تخطي لحظات الإحساس والشعور بالقلق إلى حالة الاستقرار النفسي، وخاصة مَنْ يلتزم التزاماً دقيقاً بأوامر الله ونواهيه.(٨)

ويقتصر بحثنا هنا على وصف ظاهرة قلق الحياة في أدب أبي العلاء المعري (مظاهرها وأسبابها) مع العناية بديوان (لزوم ما لا يلزم)، والدراسات التي لامست هذه الظاهرة. وهذا باب متشعب في موارده إذ يشمل المكان والزمان والناس. ويتسع فيه مجال القول، وقد يبدو للوهلة الأولى متناقضاً لما له صلة بأبي العلاء، ذلك الرجل الذي اختلفت بل وتشاكست فيه الآراء.

---

(٧) اسماعيل، نبيه إبراهيم: **من الدراسات النفسية في التراث العربي الإسلامي** (القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، ٢٠٠١) ص ١٤٢.

(٨) الهروي، عبد الله: **كتاب منازل السائرين** (بغداد: مكتبة الشرق الجديد، ١٩٩٠) ص ٩٢-٩٣.

ولعله يمكننا القول إن قلق الحياة ورفضها هو مذهب أبي العلاء، ولسنا نأتي بهذا الرأي من عندنا، وإنما نستنطق آثار الرجل الذي يقول عن نفسه: "**إني بالحياة لَبَرِمٌ** "[٩] ويرى في الحياة شقاء وظلمة، إذ يقول: " **ما البقاءُ إلاّ طول شقاء، والحياة ظُلمة ليس فيها إيَاة** ". [١٠] والبَرَم: " حالة سأم وضجر وعدمُ ارتياحٍ لشيء ما؛ إما لبقاءٍ، أو تكرارِ حالةٍ، أو صحبةٍ معيَّنة " . [١١]

ونعرض البحث وفق المخطط الآتي:

أولاً: قلق المرحلة الأولى.

ثانياً: قلق المرحلة الثانية.

ثالثاً: المزاج الفلسفي عند أبي العلاء.

رابعاً: مظاهر القلق (عرض وتحليل).

خامساً: نظرات إجمالية وخاتمة.

أولاً: قلق المرحلة الأولى: القلق(ظاهرةً ونزعةً) ليست بدعاً عند أَبي العلاء المعري[١٢]، بل هي ظاهرة عامة نجدها عند غيره على امتداد عصور الأدب، ولكن ثمّة مؤثرات شخصية واجتماعية ساعدت في تكوينها لدى أبي العلاء، على نحو ما تستعرضه فقرات البحث الآتية:

---

(٩) المعري، أبو العلاء: **الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ**، نشر محمود حسن زناتي (القاهرة: مطبعة حجازي/ أمين هندية ١٩٣٨) ص ٤٤٣.

(١٠) المصدر نفسه (ص٤٤٣)، إِياة (بكسر الهمزة وفتح الياء آخرها التاء المربوطة)، أي ضوءٌ وحُسن.

(١١) اسكندر ، نجيب: **معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض** (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠١) ص ٣٥٦.

(١٢) من المعروف عند دارسي تاريخ الأدب العربي أن المَعَرِّي، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (المولود بمعرة النعمان على مقربة من مدينة حَلب سنة ٣٦٣هـ) الملقب بأبي العلاء المعري- أنه شاعر، ولغوي، وفيلسوف عربي. أُصيب في طفولته بالجُدري فذهب بصره، ولكنّه ظل يتمتع بصحة عقلية سليمة في حياة امتدت ستة وثمانين عاماً . كان قصير القامة، نحيف الجسم، مشوّه الوجه بالجُدري، وأُقعد في أواخر أيام حياته، ثم مرِضَ مرض الموت الذي لم يمهله أكثر من ثلاثة أيام، وفاضت روحه إلى بارئها في النصف الأول من ربيع الأول سنة ٤٤٩ هـ. انظر في ترجمته صالح، مصطفى: **كشاف مصادر أبي العلاء المعري** (دمشق: مطبعة العلم،١٩٧٨) ص٧٩،٦٧-٨٥، وانظر: **تعريف القدماء بأبي العلاء**، لجنة إحياء تراث آثار أبي العلاء بإشراف طه حسين، الدار القومية، القاهرة ١٩٦٥.

شغَل المعري الناس والنقاد والباحثين بشعره كما شغلهم قبله المتنبي (ت ٣٥٤هـ)، ونستطيع أن نحدِّد طورَيْن أو **مرحلتين** في حياته اختلفت فيهما نفسيته وآراؤه. ففي صدر شبابه لم يكن القلق قد استحكم فيه؛ فجارى الشعراء في الوصف والمدح والرثاء والفخر، ويُعَدُّ ديوان (سَقْطُ الزَّنْد) باكورة نتاجه الشعري، فقد حاز إعجاب القدامى والمحدثين واستحسانهم، فشوقي ضيف بعد أن أورد آراء القدامى، قال: " إن أبا العلاء الشاعر، إنما نلقاه في السقط ".[١٣] فُتن بشعر المتنبي فجاراه في المضمون والشـــكل على نحو ما نجده بارزاً في (سَقْطِ الزَّنْد)[١٤]

ألا فـــي سـبيلِ المجدِ مــا أنا فاعلُ ... عــفَـافٌ وإقْدامٌ وحزمٌ ونائـــلُ
وإنـــي، وإنْ كنتُ الأخيرَ زمانُـــهُ ... لآتٍ بما لم تستَطِعْه الأوائـــلُ
وأغدو، ولو أنَّ الصباحَ صـــوارمٌ ... وأَسْرِي، ولو أنَّ الظلامَ جَحَافِـلُ

ولا نعدم أن نلحظ فيما ضمّه "سقط الزند" قلقاً مشوباً بإرهاصات تُنبىءُ بما ستؤول إليه نفسيته وتأملاته في الكون والحياة والإنسان ،ومن ذلك قوله:[١٥]

أرى العـنقاءَ، تكبرُ أنْ تصادا ... فعانــد مــن تطــيقُ لــهُ عــنادا
إذا مــا النارُ لم تَطْعَمْ ضِرامــاً ... فأوشـك أنْ تَمُــرَّ بهــا رمــادا
فظُنَّ بسائرِ الإخوانِ شـــرّاً ... ولا تـــأمن علـــى ســرٍّ فـــؤادا

و قوله:[١٦]

تجَنــبتُ الأنامَ فلا أُواخَـــي ... وَزِدْتُ عــن العــدو فــلا أُعادى،
فأيّ الناسِ أجعلُهُ صديقـــاً ... وأيُّ الأرضِ أســلكهُ ارتــيـــادا؟

وظلّت نفس أبي العلاء المعري طامحة إلى المعالي ظناً أن مواهبه تعوضه عن عجزه فمضى في اندفاعة الشباب ، يبهر أهل بلدته بنادر ذكائه وسعة علمه

---

(١٣) ضيف، شوقي: **الفن ومذاهبه في الشعر العربي** (القاهرة: دار المعارف، ط٤، ١٩٦٠)، ص٣٩٥
(١٤) المعري، أبو العلاء: ديوان سقط الزند، شرح ن.رضا (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٧)،ص٥٦.
وفي المعجم الوسيط (سِقْط) بكسر السين. وهو الشَّرارة تتطايرُ من قَدْح الزَّنْدَيْن.
(١٥) المعري، سقط، ص ٦٠.
(١٦) المعري، سقط،ص ٦١. وانظر في السقط، ص ١١١.

ومواتاة شاعريته، وأسرف في أخذ نفسه بالتفتح للدنيا والإقبال على الحياة ، مع الولع بالعلم والجد في طلبه[17] . فها هو يطلب أعلى المراتب، حيث يقول:[18]

أريدُ عَليّاتِ المراتب ضِلةً وخرطُ قتاد الليل دون عُليانِ

قلق العمى السرمدي

ولكنَّ قلق العمى والعجز المصاحب له ظلا عقبتين على طريق تحقيق ما تصبو إليه نفسه الطامحة إلى المعالي فاستبدل العصا بالسيف والرمح يتحسس بها الطريق كيما لا يصطدم بالبشر والحجر ، يقول:[19]

عصاً في يد الأعمى يرومُ بها الهدى أبرُّ له من كلّ خِدْنٍ وصاحب

وبدلاً من ركوب الخيل واقتحام الوغى صار يحتاج إلى من يأخذ بيده في كل خطوة يخطوها فناشد الناس أن يأخذوا بيد الكفيف صدقة عن أنفسهم:[20]

تَصَدّقْ على الأعمى بأخذِ يمينه لتَهديَه وامنُنْ بإفهامك الصُّما

ذلك أنه في الرابعة من عمره أصابه الجُدري فَشوَّه وجهه وذهب بنور عينيه وأسدل بينه وبين الحياة ستاراً صفيقاً من ليل سرمدي دام بضعة وثمانين عاماً، وها هو يحدثنا عما جرى له فيما كتب في إحدى رسائله إلى داعي الدعاة الفاطمي[21] ، حيث يقول: " وقد علم الله أن سمعي ثقيل وبصري عن الإبصار كليل، وقضي علي وأنا ابن أربع أن لا أفرِّق بين البازل والرُّبع، ثم توالت محني حتى أشبه شخصي العود المنحني، ومُنيت في أُخرى العُمر بالإقعاد وعداني عن

---

(١٧) عبد الرحمن ، عائشة : **جديد في رسالة الغفران** (بيروت، الكتاب العربي للنشر ،ط١/١٩٧٢) ، ص٢٣.

(١٨) أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري: **لزوم ما لا يلزم** ، شرح نديم عدي (دمشق : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط٢، ١٩٨٨) ،٣/ ١٥٨٧. خرط قتاد : مثل يضرب للأمر الصعب . وعليان اسم شخص.

(١٩) المعري ، لزوم ١/١٦٢.

(٢٠) المعري، لزوم ٣/١٤٢٤.

(٢١) هو أبو نصير بن عمران – داعي دعاة الإسماعيلية بمصر. وفي هذه الرسائل مخاصمات فقهية وفلسفية.

النهضة عاد ".[٢٢] وقد أَلِمَ من هذه الآفة ألماً شديداً في نفسه و مازال يشكو مُرَّ الشكوى إلىً آخر يوم من حياته فهو يقول للدنيا:[٢٣]

وأوقدتِ لي نارَ الظلام فلم أجد سَنَاكِ بطرْفي بل سِنانَكِ في ضِبني

وتُعتَصرُ القلوب ألماً وشفقة إذ يُظهر مدى حرقته بسبب هذا العجز الدائم وهذا التأوه الباكي الحزين، إذ يقول:[٢٤]

وما بي طِرقٌ للمسير ولا السُرىَ لأني ضريرٌ، لا تُضيءُ ليَ الطُرق

وهذه الآفة قد حبست نفسه الكبيرة الطموح عن أن يكون ما يريد من المجد والعلياء فها هو يخاطب نفسه هذا الخطاب الحزين:[٢٥]

حَبَستكَ أقدارٌ ذَوتْكَ عن المـــنى فمضى الصِّحابُ وأنتَ ثاوٍ حابسُ

ولا يزال يذكر آفته في كل نتاجه الفكري شاعراً وناثراً، فنقرأ في رسالة الغفران: " والحوج على ذات عوج ، وهي على سواي سهلة كالأنفاس ولو شاء الخالق لجعلني مثل الناس ".[٢٦]وما أصعب الأمر على صاحب النفس الأبية أن يضطر إلى الاستعانة بغيره فهو يسمي نفسه في هذه الرسالة الأدبية العظيمة (المستطيعُ بغيره لا بنفسه) ونقرؤه في قطعة عنيفة جمع فيها كلّ آلامه التي سببتها له عاهته الدائمة فقد أضاعت عنه لذائذ الدنيا وأفقدته الشباب الذي لا

---

(٢٢) القاضي، محمد عبد الحكيم، **إتحاف الفضلاء برسائل أبي العلاء** (القاهرة: دار الحديث، ط١، ١٩٨٩) ص٣٨٢. والبازل: البعير في تاسع عمره، والرُبَع: الفصيل، وهو ولد الناقة بعد فطامه.

(٢٣) المعري لزوم ١٥٨١/٣. إيقاد النار في الليل من عاداتهم لهداية الضيوف، وهو لم يجد ضوء الدنيا بل وجد سِنانها في ضبنه، أي جبنه والضِبنْ (بالكسر) ما بين الكشح والإبط.

(٢٤) المعري، لزوم ١٠٩٧/٢.

(٢٥) المعري، لزوم ٨٨٥/٢. ذَوتْك: أبعدتك.ثاو وحابس: مقيم، أي لا تزال حياً.

(٢٦) عبد الرحمن ،عائشة: **جديد في رسالة الغفران** (بيروت: دار الكتاب العربي ،ط١، ١٩٧٢)، ص٢٥. وانظر رسائل أبي العلاء ،ص٤١٤.

يعوضٍ، وحرمته من الحبِ الذي هو حق طبيعي من حقوق البشر، وجعلته وحيداً محروماً من الولد، وإننا لنرهب زفراته المحرقة وهو يقول:(٢٧)

عَمى العينِ يتلوه عمى الدين والهُدى — فلَيلتَي القُصوى ثلاثُ ليــــالِ

وما سرّني رَبُّ الخيال بشخصـــــه — فيطلب مني النومُ طيفَ خـيال

وهوّن أرزاءَ الحوادث أنـنـــــــي — وحيدٌ ،أعانيها بغير عيـــال

فدعني وأهوالاً أمارس ضنكهـــــا — وإياك عني لا تقفْ بحيــالي

القلق عنده ظلمات ثلاث يحيط فيهن: عمى البصر، والحيرة في أمور الدين، وعمى البصيرة. شخّص طه حسين مشاعر الأعمى، وما تترك مصيبة فقدان البصر من حزن عظيم " يَلْزَمُ الأعمى في جميع أطوار حياته لا يفارقه ولا يعدوه.. كلما عرضت له حاجة... [والمكفوف] عاجز عن تحصيل قوته إلا بمعونتهم، وهو عاجز عن شفاء نفسه من حب العلم والمطالعة إلا بتفضلهم، وهو عاجز عن الكتابة والتحرير إلا إذا أعانوه وتطولوا عليه.. ثم بعد ذلك قد حرم لذة التمتع بالمحسوسات كالمبصر؛ فإن تعاطى صناعة الشعر أو الوصف؛ فإن هذا الحرمان قد استتبع ضعف خياله. وحال بينه وبين مجاراة الشعراء والواصفين فيما يتنافسون به إلا أن يكون مقلداً أو محتذياً ".(٢٨) ويتابع بعد ذلك فيقول: " .. ثم هو بعد ذلك قاعد إذا نفر الناس لقتال أو حرب وقد يئس وطنه من نصره، وقنط من حفاظه، فلم يُنطْ به أملاً ، ولم يعقد به رجاء. كَلٌّ له نافلة من فضيلة الصبر وشدة الأيد؛ فإذا أضيف إلى هذه الآلام فسادُ الأخلاق

---

(٢٧) المعري، لزوم ١٢٩٨/٣. والظلمان: (بكسر الظاء) مفردهما ظليم: ذكر النعام.والريال: مفردها رأل : فرخ النعام.أمارس: أقاسي.

(٢٨) حسين، طه: تجديد ذكرى أبي العلاء(القاهرة: دار المعارف، طـ ٦، ١٩٦٣)، ص١٢٣وما بعدها.

وانحطاط النفوس وازدراء المنكوبين وأصحـــاب الآفات -حتى من الخاصة وأهل العلم - ثم اشتداد الفقر ونضوب موارد العيش؛ أنتجت هذه المصيبة ، أفدح الآلام حتى يتوفاه الموت الذي وُكِّلَ به "(٢٩).

حاول أن يكون - بهمته العظيمة - كغيره من العظماء يطلب المجد فإن كان فاته مجد السيف، فلم يفته مجد العلم والأدب الذي حاول أن يبدع فيه تعويضاً عما لم يستطعه، فكان له ما كان من مجد أدبي حتى صار من الخالدين في ذاكرة الأدب واللغة ؛ فطوف في البلدان، في مراكز الحضارة في حلب وأنطاكية حيث التقى رهبان الأديرة من النصارى، وقرأ عليهم الفلسفة واللاهوت وناقشهم في قضاياها ومعضلاتها، وارتحل إلى بغداد عاصمة الدنيا والدين وبلد الثقافة والمعرفة بكل أنواعها، فاطّلع على كل ما كان فيها من علوم وفلسفات وفِرَق ومذاهب وأديان. ومكّنته هذه المعارف والعلوم التي حواها صدره وتفاعل معها عقلـــه المفكر وذاكرته الخارقة يصول ويجول بشعره ونثره في ميادين الكون والحياة وقضايا المجتمع، ومسائل الموت والحياة، ومعضلات الحرية والاختيار، والجبر والحساب، والبعث والمعاد، والحشر وتناسخ الأرواح، مترفعاً بشعره عن نفاق المدّاحين، ومبتعداً عن كذب الهجائين، نائياً بشعره عن التكسب والارتزاق المُهين.

ثانياً: قلق المرحلة الثانية

وَصَفَتْ له الحياة حيناً؛ وأقرَّ له البغداديون بأنه أعجوبة الزمان في حفظه وعلمه باللغة، كما شهدوا لشاعريته... ولكنْ ما لبثوا أنْ تحولوا عنه، وقلبوا له ظهر المجن، وكان الأمر أن وصل إلى إهانته علناً في مجلس كان يضم عِلْيةَ القوم في بغداد، ففي مجلس الشريف المرتضى حيث كان كبار أهل

---

(٢٩) حسين، طه، تجديد، ص١٢٥.

العلم والأدب ورجال الفكر والفلسفة يتداولون سيرة المتنبي شاعر العربية الأكبر، ويتناولونه بالنقد والتجريح محاباة للشريف المرتضى الذي كان يكره أبا الطيب كرهاً شديداً، لم يرتض أبو العلاء هذا النفاق، فأعلن بينهم رأيه صريحاً يَجبهُ أهل الحسد والنفاق، عندما سئل عن رأيه في أبي الطيب، فقال: لو لم تكن له إلا قصيدته التي يقول فيها:

لكِ يا منازل في القلوب منازل　　　أقفرتِ أنتِ وُهنَّ منك أواهلُ

لكفته فخراً، فأمر الشريف المرتضى بإخراجه من المجلس وطرده بعنف، فسحب بجسمه النحيل الواهن من رِجله وأُلقي على قارعة الطريق. والتفت المرتضى إلى الحضور ، وقال: أتدرون لمَ اختار الأعمى هذه القصيدة دون غيرها؟ قالوا: ما ندري. قال: إنَّه يعرِّض فيها ببيته المشهور: (٣٠)

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقــصٍ　　　فهي الشهادة لي بأني كامل

هذه الحادثة المؤلمة كانت سهماً أصمى قلب أبي العلاء. ووضعت حداً فاصلا بين مجاهداته لنفسه في التغلب على آفته والتعالي فوق مصيبته، وأهبطته إلى أرض الواقع،وسلبت منه لحظات الخيال الذي كان يتناسى فيه حقيقته الجسمية، وأفهمته أن حياته – مهما فعل – لن تكون كحياة المبصرين.

لقد كان أبو العلاء مدركاً لهذه الحقيقة ، ولكنه أراد التغلب عليها ، فما كان له ذلك فقرر مغادرة بغداد والعودة إلى كِسرِ بيته في المعرَّة ليمكث فيه خمسين سنة [رهين المحبسين]، لا يخرج منه إلا إذا دفعته أمور قاهرة إلى الخروج وعلى قدر الضرورة لا يتجاوزها، يعيش عيش الزاهد المترهب على

---

(٣٠) الحموي، ياقوت: **معجم الأدباء** ١/١٩٩. ومعنى(أواهل):جمع آهل، أي مسكونة ويشك بعض النقاد في هذه الحادثة، ويرون أن العلاقة كانت مرضية بين الشريف المرتضى وأخيه الشاعر الرضي ويستدلون على ذلك بقصيدة رثاء المعري بعد عودته إلى المعرة يرثي بها أبا أحمد الطاهر الموسوي والد الشريفين.

أقل قدر يبقي الإنسان على قيد الحياة ، متأملاً في أحوال الكون والحياة والموت والآخرة والبعث والنشور وما إليها من أمور كونية .

لقد هبطت الروح المعنوية للمعري وأُحبِطَتْ طموحاته ، فأدرك أنه قد حُكِم عليه أن يبقى في سجونه: العمى، والبيت، وروح يقيدها الجسد، إذ يقول:(٣١)

أراني في الثلاثة من سجوني	**فلا تسأل عن الخبر النَّبيـــــث**
لفقدي ناظري، ولزوم بيتــي	**وكونِ النفس في الجـسد الخبيثِ**

فهو قد عاش المرحلة الأولى حتى الثلاثين يغالب نفسه ، فيغلبها حيناً وتغلبه أحياناً حتى كان الانتصار لها وها هو يحدثنا عن ذلك في رسالة الغفران:" وأن الله خلقني لأمر حاولت سواه فألفيت المبهم بغير انفراج"(٣٢) ويقول:" هجّرت فما أغنى التهجير وأدلجت فما أغنى الإدلاج" .(٣٣)

ويعقب طه حسين على السجن الثالث، فيقول: هو " سجن فلسفي تخيّله كما يتخيّل الشعراء، واشتقّه من حقائق الأشياء. كما يفعل الفلاسفة... " هذا السجن الخيالي الفلسفي هو الجسم الذى أُكرهت النفس - كما كان يتصوّر أبو العلاء- على أن تستقر فيه لا تتجاوزه ولا تتعدّى حدوده إلا حين يقضي عليها الموت، وهي حينئذ تظفر بحرية لا تعرف كيف تقدرها ولا كيف تستمتع بلذّاتها أثناء هذه الحياة..."(٣٤)

---

(٣١) المعري، لزوم ٣٠٨/١. النبيث: الظاهر.

(٣٢) المعري:**رسالة الغفران**، تحقيق عائشةعبد الرحمن(القاهرة:دار المعارف،ط٥ ، ١٩٦٩)، ص ٢٣١.

(٣٣) المرجع السابق،ص ٢٨٥. وانظر رسالته إلى خاله عليّ بن سبيكة (**رسائل أبي العلاء المعري**) تحقيق عبد الكريم خليفة (عمان، منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، ١٩٧٦م) ١٧٥/١.

(٣٤) حسين،طه:**مع أبي العلاء في سجنه**(القاهرة:دار المعارف،١٩٦٣)،ص٣٣.

وفي اعتزاله النوعي، ألزم نفسه بالحرمان الطوعي، يقول طه حسين: "لم يدع لنفسه شهوة إلا أذلها، ولا عاطفة إلاّ أخضعها لسلطان عقله... اعتدّ بنفسه فارتفع بها عمّا تحتاج إليه الحياة من صراع، وآثرها بالعافية وألزمها القصد والاعتدال، وضنّ بها على الكذب والمين، وعلى البيع والشراء، ولم يرد أن يتشبّه بالملوك والأمراء في ملكهم وإمارتـــهم، ولا أنْ يطمع فيما يفيد عندهم الشعراء والأُدباء والعلماء من رخيص اللذات يشترونه بأغلى الأثمان. وإنما أراد ما هو أرفع من ذلك مكاناً وأبعد من ذلك منالاً وأجل من ذلك خطراً، وأراد أن يتوحّد لأن الله واحد ".(٣٥)

وهو نفسه قسم حياته إلى هذين الطورين إذ يقول في الفصول والغايات: "ما زلت آمل الخير وأرقبه ، حتى نضوت كملا ثلاثين، كأني ذبحت بكل عام جملاً أبرق فيه سواد وبياض، بياضه الأيام وسواده الليالي .. هيهات إن الزمن كثير الشرور؛ فلما تقضت الثلاثون، وأنا كواضع رجله على نار الحباحب، علمت أن الخير مني غير قريب". (٣٦)

ويذهب الباحث عبد الكريم خليفة، الذي حقق الرسائل "المتوسطة" لرسائل أبي العلاء– إن محابس أبي العلاء لم تتجاوز الحبس الجسدي فقط. وإنَّ عزلته لم تكن سوى تأمل ودراسة وبحث وتدريس، وإنَّه ظل وثيق الصلة بالهمّ العام لديار الإسلام في مشرقه ومغربه، وإن رسائله تشهد بذلك.(٣٧)

---

(٣٥) طه حسين، مع أبي العلاء في سجنه،ص٧١.

(٣٦) المعري أبو العلاء: **الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ** ، نشر محمود حسن زناتي(القاهرة:مطبعة حجازي/أمين هندية،١٩٣٨) ص٢٧٩.

(٣٧) خليفة، عبد الكريم: **رسائل أبي العلاء المعري** (عمان: منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، ١٩٧٦) صفحة(ح) من المقدمة.

ثالثاً: المزاج الفلسفي عند أبي العلاء

طلب أبو العلاء المعالي والمكارم في غير اللغة والأدب؛ فما انقادت له، فعكف على استبطان ذاته، وفجّر مواهب عبقريته فيما خلّف من روائع الشعر والنثر أثناء عزلته واغترابه النفسي، يقول:(٣٨)

طلبتُ مكارمــاً، فأجـدْتُ لفـظاً كأنّا خالدانِ على الزمـــــان (٣٩)، و:

أولو الفضل، في أوطانهم غربـــاءُ تـشذُّ وتنأى عـنهم القُربــاءُ

وهذا ما يراه الأستاذ أمين الخولي، حيث يقول: "اتخذ أبو العلاء ذخيرته اللغوية وثقافته الأدبية وسيلةً للتعبير الدقيق عن خواطر نفسية وتأملات فنية وخلجات داخلية كانت تزخر بها نفسه ويجيش بها صدره ".(٤٠)

أيقن أبو العلاء أن مكابدته الحياة لم تنته، ولكنها تحولت إلى منحىً آخر؛ فمعركة القلق قد حمي وطيسها،ونار الصراع قد اشتد أُوارها، فإذا هو في طوره الثاني يعترف بواقعه الجسمي ، وينكر الدنيا ويكرهها كرهاً شديداً لا رجعة عنه، ويحارب الفطرة البشرية حرباً لا هوادة فيها، ويرفض الحياة ويرحب بالموت واجداً فيه الخلاص من عذاباته وآلامه فلم يعد يرى في هذا الوجود إلا كارثة كبرى، ولا في الناس إلا ذئاباً ضارية ، ولا في المرأة إلا قبحاً وبلاءً. وصاغ أفكاره هذه أدباً تشاؤمياً قلقاً، وألحاناً حزينةً وموسيقا مؤثرة.

اللغة واللفظ في فكر أبي العلاء

ويحسن أن نتوقف وقفة مناسبة للحديث عن دور اللغة واللفظ في فكر أبي العلاء، قبل الانتقال إلى الفقرات التالية. وممَنْ عالج هذه المسألة الشيخ

---

(٣٨) المعري، لزوم ١٦٢١/٣. كأنّا: أي أنت أيها الزمان وأنا.

(٣٩) المعري، لزوم ٣١/١ .

(٤٠) الخولي، أمين:رأي في أبي العلاء (القاهرة:طبعة جماعة الكتاب، القاهرة ١٩٦٣) ص ١٣٦.

عبدالله العلايلي، وهذا ملخص لما كتب: إنَّ المعري -كما يبدو للعلايلي- قد استحيا اللغة، وتلبسها لتعبِّر عما يريد، وللمعري لغته الخاصة، وله دلالاته ومفاهيمه، وله نحو وقواعد وبلاغة خاصة أيضاً، وعبثاً نحاول الاهتداء وسط الضبابية اللفظية المحيطة به، ونحن نعتمد على المعجمية اللغوية (فقط). ويرى العلايلي أن روافد تكوين المعري الفكرية، هي:

١. رسائل إخوان الصفا.
٢. ازدهار البحث اللغوي في عصره.
٣. رمزية الباطنية الحرفية.

والرمزية الباطنية الحرفية تسلك مسلك استنطاق الحروف وتعتبر الحرف كائناً حياً، له جسد ودم وروح وعقل. وفي سبيل ذلك استخدمت "حساب الجمل " لاستنطاق الحروف عن موحيات الأوضاع الفلكية، وما تدعوه " بالتنكيس" وهو شبيه بالجناس التصحيفي، لاستنطاق الجملة. وقد تبلورت رمزيتها هذه في فنون شتّى من الشعوذة، ونحن نجد عناصر هذه الرمزية في الرسائل جليَّة واضحة، كما فشت في اللزوميات على نحو يفوت الإحصاء[٤١].

كان المعري في بدايته يحيا في عالم لغوي من كلٍّ أرجائه، فقد بدأ ثقافة لغوية خالصة انقطع إليها، وزاده انقطاعاً إلى عالمه اللغوي الخالص، انطفاء حاسّة هي أشد الحواس في الكائن جذباً إلى المادة ذات الألوان.

إذن ، فالمعري ليس له ما يصله بالواقع المادي إلاّ الأضعف تشويقاً وتأثيراً. وإنه ليس له سوى صور الألفاظ كما يفترضها ، وهي تحياه ويحياها فيطمئن ويغتبط، وتشوقه كثيراً فيستلذها ويتذوقها. إنه يحس بكيانه فيها. وهي-

---

(٤١) العلايلي،عبدالله: **المعري ذلك المجهول**: (بيروت:الأهلية للنشر والتوزيع،١٩٨١) ص ٩٧، ١٥١، ١٦٨.

أي الألفاظ – في حسّه ينبوع يتدفّق مثل شلاّل هادر... دخل بها إلى المجهول الكوني والغيبي، فأدرك واتّخذ من أوهام الناس ألعوبة تمدّه بالعبث والنشوة الساخرة وموضوعاً للنكاية في التعريض قال:(٤٢)

والبرايا لفظُ الزّمان ولا بُـــ دَّ لهُ من تغيُّرٍ وانقـــــــلاب

أي إن المخلوقات ألفاظ الزمان، وتتغير الألفاظ في الصرف والنحو، وكذلك المخلوقات لا تبقى على حال واحدة.

ولعلّ طه حسين كان أكثر المحدثين تأكيداً على هذه الظاهرة عندما توقف عند الصياغة اللغوية للزوميات. من حيث هي عرض من الأعراض الدّالة على الفراغ الذي عاناه أبو العلاء بعد أن سُجن في سجونه الثلاثة، فهو يقول: " إن اللزوميات ليست نتيجة العمل وإنما هي نتيجة الفراغ، وليست نتيجة الجِد والكدِّ وإنما هي نتيجة العبث واللعب، وإن شئت فقل إنّها نتيجة عملٍ دعا إليه الفراغ ونتيجة جدٍّ جرَّ إليه اللعب. ولأوضح ذلك بعض التوضيح فقد أُهدِّئ من ثورتك وأحوّل إنكارك إلى إقرار واعتراف ".(٤٣) وبعد أن انتهى من توضيحه لظاهرة العبثية اللفظية الفلسفية ومبرراتها عند(رهين المحبسين) ، قال: "... ثم نظر فوجدَ أوقات فراغ طويلة لا يطاق احتمالها ولا يمكن الصبر عليها. فما قيمة ما حصل من العلم إذا لم يُعِنْهُ على قطع أوقات الفراغ هذه؟! غيره من الناس يلعبُ النرد والشطرنج ويضرب في الأرض، ويلمّ بالمجالس والأندية، ويجد في كســـب القوت، ويستمتع بألوان اللذات،(٤٤) وليس هو في شيء من

(٤٢) المعري، لزوم١/٢١٠.

(٤٣) طه حسين، أبو العلاء في سجنه،ص١٠١.

(٤٤) كأني بطه حسين يحدثنا عن نفسه، فما أكثر ما بين الكفيفَين من تشابه، وقارن بـــ **(الأيام)** ص٢٧ وما بعدها في حادثة تحريم أبي العلاء الدبس على نفسه طوال الحياة، وتستره عند تناول طعامه حتى على خادمه، وأنه كان يأكل في نفق تحت الأرض.. وأن طه حسين حذا حذوه إلى أن خلصته قرينته الفرنسية (سوزان) من تلك العادة .

هذا. فلِمَ لا يلعب بهذه الألفاظ؟ ولِمَ لا يلعب بهذه المعاني؟ ولِمَ لا يتخذ من الملاءَمة بينها على أكثر عددٍ ممكن من الأوضاع والأشكال والضروب إلى التسلية والتلهية والاستعانة على الفراغ". (٤٥)

أقول: ليس من تناقض بين العلايلي وطه حسين في هذه المسألة، وإن عالجها كلٌّ منهما بأسلوبه المتميز. وينبغي أن لا نغفل أهمية ارتباط فكر أبي العلاء بأسلوبه ورؤيته الفنية لقلق الحياة فالعمل الأدبي كلٌّ متكامل تتكاتف فيه الأفكار مع الألفاظ والصور والعاطفة والإحساس في إطارٍ فنيّ خاص.

والقارئ لشعر أبي العلاء يستطلع مزاجاً فلسفياً دارت حوله (اللزوميات) حيث نجد فيها وقفات كثيرة تُعنى بالجماعة والمصير الإنساني، من نحو مشكلة الجبر والقدر، والعدل والجور، والرعية والرعاة، والدنيا والإنسان، إلى غير ذلك من قضايا إنسانية، وشؤون كونية.. مما فرض على دارسي (المعري) التوقف عند قضية اتّسعت فيها الآراء ، ألا وهي: **أهو فيلسوف أم شاعر؟**

أقول : المعنى اللغوي للفلسفة(حبُّ الحكمة) على الإطلاق، ومجالها(البحث في ما وراء الكون والإنسان والحياة)، وترتبط الفلسفة في آلياتها بالمعرفة. وتُدرَك المعرفة بـــ (العقل) على حدِّ تعبير أبي العلاء[٤٦]. ويعّرف علماء التوحيد العقل بأنه: " نقل الواقع عن طريق الحواس إلى الدماغ، مقترناً بمعلومات سابقة تُعين على تفسير هذا الواقع "[٤٧] ويتم النقل (بالمعقول والمنقول)؛ المعقول أي التجربة والمشاهدة

---

(٤٥) طه حسين، مع أبي العلاء ، ص ١٠٥.

(٤٦) يأتي استخدام ألفاظ الإدراك والتفكير والمعقول في سياق ترادفي في هذا الباب .

(٤٧) عبد الحميد، عرفان :**الفلسفة الإسلامية: دراسة ونقد** (بغداد دار التربية د.ت)،١٥-٢٥.

والقياس [٤٨] والمنقول؛ أي الخبر الصادق المتواتر؛ وهو عند ابن خلدون "يشمل العلوم النقلية الوضعية، وهي كلّها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلاّ في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول" وأصل هذه العلوم النقليّة كلها هي الشرعيات". [٤٩]

ويحدثنا أبو العلاء عن مصادر المعرفة لديه فيقول: " يدرك العلم بثلاثة أشياء: بالقياس الثابت، والعيان المدرك، والخبر المتواتر ". [٥٠] ولكنَّ (العيان المدرك)؛ أي التجربة والمشاهدة لم يكن لأبي العلاء نصيب مباشر فيها لعاهة العمى لديه. وله إزاء (الخبر المتواتر) تحفظ حيث يقول : [٥١]

والعَقْلُ يَعْجَبُ، والشّرائعُ كُلُّها خَبَرٌ يُقَلَّدُ لم يقِسْهُ قائسُ

فلم يبقَ إلاّ العقل اتخذه إماماً هادياً، يقول مؤكداً: " العقل نبيء، والخاطر خبيءٌ ، والنظر ربيءٌ ، ونور الله لهذه الثلاثة معين ". [٥٢] ويقول: [٥٣]

خذوا في سبيل العقل تُهدَوْا بهديه ولا تَرْجُوْنَ غَير المُهيمنِ راجِ
ولا تطفئوا نورَ المليك، فإنه مُمَتّعُ كلَّ منْ حجاً بِسراج

و: [٥٤] أيهّا الغِرُّ،إنْ خُصِصْت بعَقْلٍ فاسألَنْهُ، فكلُّ عقلٍ نبيُّ

و: [٥٥] فاسألْ حِجاكَ، إذا أردتَ هدايةً واحبِسْ لسانَك أن يَقولَ مجازا

---

(٤٨) قنيبي، حامد: **القياس اللغوي وتنمية الألفاظ** (الرباط:مجلة اللسان العربي، مركز تنسيق التعريب، مجلد ٣٨ ، ١٩٩٣).

(٤٩) **مقدمة ابن خلدون**، ص ٧٧٩-٧٨٠ (طبعة دار الكتاب اللبناني).

(٥٠) الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ للمعري.ص ٦٨ .

(٥١) المعري، لزوم ٨٨٧/٢ .

(٥٢) الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ للمعري، ص ٦٨.

(٥٣) المعري، لزوم ٣٣٦/١.

(٥٤) لمعري، لزوم ، ١٧١٦/٣.

(٥٥) المعري، لزوم ٨٣٩/٢.

وهو يثق بالعقل ثقة بعيدة ويرى فيه الطريق الصحيح للوصول إلى المعرفة الحقة:(٥٦)

إذا تفكرت فكراً، لا يمـــازِجُهُ فسادُ عقلٍ صحيحٍ، هان ما صَعُبا

ويتابع تأكيده على صحة العقل ووجوب اتِّباعه، فيقول:(٥٧)

فشاوِرِ العقلَ واترُكْ غَيرَه هدَراً فالعقلُ خيرُ مشيرٍ ضمَّه النادي

وحثَّ الناس على القياس العقلي قائلاً:(٥٨)

وقِسْ بما كان أمراً لم يكنْ، تَره فالرَّجلُ تعرِفُ بعض الموتِ بالخَدَرِ

ويكاد في كثير من الأحيان ينفي أدوات المعرفة الأخرى التي ذكرناها قبلاً، وذكرها هو في معرض حديثه عن طرق تحصيل المعرفة، ويعتمد العقل وحده مصدراً مؤكداً للمعرفة حتى إذا رحل عن الدنيا ، يتركها وقد اعتمد في حياته على عقله لا غيره.(٥٩)

سأتبعُ مَن يَدعو إلى الخَيرِ جاهداً وأرحَلُ عنها ما إمامي سوى عَقلي

و:(٦٠) **نهانيَ عقلي عــن أمــورٍ كثيرةٍ وطبعي إليها بالغريزة جــاذبي**

ومما أدامَ الرُّزءَ تكذيبُ صادقٍ علـــى خبـرةٍ منَّا، وتصديق كاذب

---

(٥٦) المعري، لزوم ١/١٣١.

(٥٧) المعري، لزوم ١/٥٠٠.

(٥٨) المعري، لزوم ٢/٧٢٠ ، إذا أردت أن تعرف أمراً لم تشاهده فعليك أن تقيسه بالأمر الذي شهدته فرجل الإنسان تفهم شيئاً عن الموت لما تعرفه من الخَدَر.

(٥٩) المعري، لزوم ١٢٨٨/٣،يريد أن العقل هو إمام الإنسان ولا إمام سواه.

(٦٠) المعري، لزوم ١/١٦٢.

وينعى على أولئك الذين يصدقون الخبر النقلي الذي لا يدل عليه عقل صحيح، فيقول:(٦١)

يرتَجي الناسُ أن يقـــومَ إمامٌ ناطقٌ في الكتيـــبةِ الخرساءِ
كَذَبَ الظنُّ، لا إمامَ سوى العـــقلِ، مشيراً في صُبحِه والمساءِ
فإذا ما أطَعْتَهُ جلـــب الـــــرحمـــةَ عند المسيرِ والإرساءِ

واتباعه لعقله إماماً دعاه إلى الشطط أحياناً، وحمله على التشكك، وأوقعه في التناقض؛ يقول:(٦٢)

هفتِ الحنيفةُ والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجوسُ مضلّله
اثنانِ أهلُ الأرضِ:ذو عقل بـــلا دينٍ،وآخر ديِّنٌ لاعقـــل لـــــه

وحمله الاستسلام إلى منطق العقل المجرد إلى التشكيك في الكتب السماوية، وفي ما جاء فيها من أخبار الأولين، يقول:(٦٣)

أفيقوا أفيقوا ياغواة، فأنمـــــا دياناتكمْ مكرٌ من القدمـــاءِ
أرادوا بها جَمْعَ الحطام، فأدركوا وبادوا،وماتتْ سنّةُ اللؤماءِ

وبعد هذه الجولة وما فيها من شواهد يتضح لنا أن العقل عنده كان قاصراً، وذلك لأنه لم يسلّم بالمنقول، وإنما اعتمد على المنطق في إقامة البرهان، وأنه أعطى العقل حرية البحث في كل شيء ، فيما يحس وما لا يحسّ، ثم جعله أساس البحث في الإيمان، فترتب على ذلك وقوعه في التناقض.

---

(٦١) المعري، لزوم ١/٦١.الإمام الناطق: هو المهدي الذي يحاربُ أهل الجور عند بعضهم، والكتيبة الخرساء: لايسمع لها صوت من وقار جنودها. وهو هنا ينفي ظهور المهدي ويرى أن العقل هو الإمام.

(٦٢) المعري، لزوم ١٢٦٩/٣.

(٦٣) المعري، لزوم ٦٠/١. الغواة: الضالون، مكر: خديعة، الحطام: متاع الدنيا.

يقول شوقي ضيف: " لم يستطع أبو العلاء أن يخرج من تفكيره إلى إحداث نظرية معينة أو منهج معين يمكن أن نسميه (المنهج الفلسفي لأبي العلاء) ... وكان من حسن حظ أبي العلاء أن غالى كثير من المعاصرين الذين عنوا ببحثه فأثبتوه فيلسوفاً لمـــا رأوا عنده من تشاؤم وحيرة فيما وراء الطبيعة... وهل للعقل أن يحكم في قضايا ما وراء الطبيعة كما يحكم في قضايا الطبيعة؟.. وجملة القول إن أبا العلاء كان يفكر تفكيراً أدبياً يقوم على تشاؤم وسخط، وهو يعرض هذا التفكير في آراء متفرقة وأفكار مفككة، لا يطّرد لها نظام ولا سياق فكري متماسك ".(٦٤) وفي معرض آخر يتساءل: " ما هو الكتاب الذي ألّفه أبو العلاء بالقياس إلى مؤلفات الفلاسفة الإسلاميين؟ إنه لم يُعرف عنه أنه كان ملخِّصاً للفلسفة اليونانية على نحو ما صنع الفارابي وغيره من جماعة الفلاسفة المسلمين، وهو أيضاً لم يعرف عنه أنه نمّى مذهباً من مذاهب الفلسفة اليونانية ، ولهذا كان من الخطأ أن يجعل بعض النقاد أبا العلاء فيلسوفاً بالمعنى اليوناني لهذه الكلمة، وهو لم يُلخص الفلسفة اليونانية فضلاً عن أن يكون من المنمِّين لها ولا كان من المتعلّقين بمذهب من مذاهبها. " (٦٥) وإلى هذا الرأي يميل الأستاذ أمين الخولي في معرض تعليل زهد أبي العلاء؛ فإنه يرى أن الزهد ليس مذهباً عند أبي العلاء ولا اتجاهاً صادراً عن فلسفة معينة لديه، وأن أبا العلاء لم يكن زاهداً، بل محروماً مترفعاً.(٦٦)

وعلى الجانب الآخر يرى طه حسين أن اللزوميات فن جديد في الشعر العربي، وأن أبا العلاء " أحدث فناً في الشعر لم يعرفه الناس من قبل، وهو الشعر الفلسفي. "(٦٧)

---

(٦٤) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، ص٣٩٤.

(٦٥) شوقي ضيف،الفن ومذاهبه،ص ٢٨٨.

(٦٦) الخولي،أمين، رأي في .. ص١٦٠-١٦١.

(٦٧) تجديد ذكرى أبي العلاء، ص٢١٠ و٢١١. وهناك من تابع د.طه حسين في رأيه، ينظر (أبو العلاء في اللزوميات) يوحنا قمير،ص١٠. و(أبو العلاء المعري ناقداً) وليد محمود خالص، ص١٢٩ و(في الشعر العباسي: نحو منهج جديد) يوسف خليف،ص١٦٤.

والحقُّ إن من يدرس نتاج أبي العلاء نثراً وشعراً يجد أنه في آرائه ومعتقداته مُطلعٌ على الفلسفات بكلِّ أشكالها : اليونانية والهندية والفارسية ، ولكنه لم يتبنَ فلســـفة واحدة بذاتها، وإن ظهر تأثره بجزئيات انتقائية من هنا وهناك منها. كما أنه مُطّلعٌ على ما كان عند الفلاسفة المسلمين ، وهو رجل واسع التعمق بالأديان والمذاهب والفِرَق الدينية التي امتلأ بها عصره ، فقرأ وناقش وأدلى برأيه وبسط رؤيته في كلِّ نتاجه، وخاصة في الطور الثاني من حياته، طور اللزوميات، والتي ألزم نفسه فيها أن تكون القافية على حرفين لا على حرف واحد.(٦٨) **ومن ثَمَّ فهو شاعر لامس الفلسفة في خواطره ، وإن أفكاره ونتاجه الشعري نتاج تأمل فلسفي، يتناول القضايا الكونية والإنسانية وإلى هذا الرأي أميل.**

يقول يوحنا قمير: " اللزوميات..هي بَعدُ فنٌّ جديدٌ في الفكر العربي، فنٌّ الشعر الفلسفي... هي صدى حالات نفسيَّة انتابت صاحبها، فكوّنت فلسفة اصطبغت بالشّعر، وكثرت فيها المراجعات..إنها قبل كلّ شيء صدى روح فكّرت كثيرا، وشعرت كثيراً، وشقيت كثيراً. " (٦٩)ولعله من الشعراء القلائل في أدبنا العربي الذي يكاد ديوانه على ضخامته يخلو من نفاق المديح وسخف الهجاء وبذاءة الشتائم . وربما ارتفع أبو العلاء بالأدب العربي إلى مصاف الآداب العالمية ، فما مِنْ دارسٍ للكوميديا الإلهية لدانتي(ت ١٣٢١م)،(٧٠)

---

(٦٨) مقدمة اللزوميات للمعري.

(٦٩) قمير،يوحنا: **أبو العلاء المعري في لزومياته**(بيروت:دار المشرق،١٩٦٨)،ص١٠.

(٧٠) إلياري دانتي(١٢٦٥-١٣٢١م):أعظم شعراء إيطاليا ومن رجالات الأدب العالمي. خلد اسمه ملحمته الشعرية "الكوميديا الإلهية".

إلا وربط بينها وبين رسالة الغفران،[٧١] وما مِنْ باحث قرأ فلسفـــــة آرثر شوبنهور[٧٢] وسورن كيركجور[٧٣] التشاؤمية إلا وسأل نفسه، عن مدى التشابه بينـــــهم، ويتوقف طه حسين عند هذه المسألة، فيقول:[٧٤] " أبو العلاء فذّ يُعَدُّ من هذه القلة الضئيلة التي يمتاز بها الأدب العالمي الرفيع على اختلاف العصور.. فإذا فخر الأدب اليوناني القديم بأبيقور[٧٥]وإذا فخر الأدب اللاتيني القديم بلوكريس [٧٦]وإذا فخرت الحضارة الأوروبية الحديثة بأُدبائها وفلاسفتها المتشائمين، فمن حق الأدب العربي أن يفخر بأبي العلاء، فليس أبو العلاء أقل من أحدٍ من هؤلاء الممتازين خطراً ولا أهون منهم شأناً، ولعله أن يمتاز منهم بفنون من الأدب والعلم لم يظفروا بها ولم يشاركوا فيها. فقد كان أبو العلاء فيلسوفاً عميق الفلسفة، صادق النظر في أمور الحياة والأحياء. وكان أبو العلاء شاعراً، رفيع الشعر." ويرى عبد الله العلايلي أن أبا العلاء كان يقصد قصداً [٧٧]

---

(٧١) فضل،صلاح: **تأثير الثقافة الاسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي** (القاهرة:مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٥)، ص٩٤-٩٧.

(٧٢) آرثر شوبنهور(١٧٨٨-١٨٦٠) فيلسوف ألماني، صاحب مذهب التشاؤم وتعليله وجود التناقض بين عالم الإرادة وعالم العقل.

(٧٣) سورن كيركجور(١٨١٣-١٨٧٥) فيلسوف ولاهوتي دانماركي متشائم الصبغة. ألّف "كتاب الغصة" علل فيه الوجود.

(٧٤) حسين ، طه: **صوت أبي العلاء**(القاهرة:دار المعارف، اقرأ ١٩٤٤/٢٣)، ص٦-٧.

(٧٥) ابيقور(٣٤١-٢٧٠ق م) فيلسوف يوناني، فلسفته عملية بها ينال محفل الحكماء السعادة بفضل الملذات ولا سيما العقلية والروحية كالصداقة. نفى وجود العناية الإلهية.

(٧٦) لوكريس (٩٨-٥٥ ق م) شاعر لاتيني. ألف ملحمة علمية "في الطبيعة"عرّض فيها لمذهب ابيقور بلهجة غزلية.

(٧٧) العلايلي، عبد الله : **المعري ذلك المجهول** (بيروت:الأهلية للنشر ، ١٩٨١)، ص ١٠٣.

بث الريب والشكوك.. يغري بها الأحياء بالتساؤل والنظر بشيءٍ آخر، بالهرب من أنفسهم [بالاغتراب] (٧٨)على ما اجتمع فيها من قبليات ورواسب سابقة من آراء لرغبات".

وقد نعثر في أدبه على آراء جريئة قلقة سبقت عصره من نحو الرفق بالحيوان، وحوار الأديان ، والعصيان المدني، والاغتراب النفسي. ويذهب زكي المحاسني لاعتباره ناقداً إصلاحياً لأنه: " بصّر الناس بحقوقهم الهضيمة، ووقف للأمراء والحكّام بمرصاد النقد. وكان في دهر العربية سبّاقاً إلى فتح عين الأمة وتبصيرها بحقوقها.وقال قبل(جماعة حقوق الإنسان) "في الزمن القريب الأمراء للأُمة أجراءٌ"..فكان نقده ضرباً من ضروب الثورات الفكرية التي تتقدم السلاح والدماء". (٧٩)

واستكمالاً لهذا الموقف من البحث؛ فإن شوقي ضيف عاد لتقبل أبي العلاء فيلسوفاً من باب التجوز وإن غلبت عليه صفة المفكر الحر والأديب المتشائم الساخط حيث يقول: " الحقُّ أن أبا العلاء ليس فيلسوفاً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة إلا إذا توسعنا في معناها وجعلنا كلّ شخص يفكر تفكيراً حراً فيلسوفاً أي مُحباً للحكمة، آخذاً بقوانين العقل غير متقيد بعُرْف الناس ولا بما يعتنقون من آراء وأفكار. إذن يكون أبو العلاء فيلسوفاً " .(٨٠) وأراني أميل الى الأخذ بهذا الرأي على نحو ما أوضح آتياً :

---

(٧٨) الاغتراب Alienation حالة نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد ، فتجعله غريباً عن واقعة الاجتماعي، وينطوي مصطلح الاغتراب على مفاهيم متعددة، تعدد الفلاسفة الذين استخدموه.

(٧٩) المحاسني، زكي:**أبو العلاء ناقد المجتمع** (القاهرة:دار الفكر العربي، ١٩٤٧)،ص٥٦.

(٨٠) ضيف، **الفن ومذاهبه**، ص ٣٩٠.

إنَّ قضية (قلق الحياة) فرضت علينا تحديد انتماء أبي العلاء، وطرحت التساؤلات الآتية، فضلاً عن السؤال الأساس في مستهل منعطف البحث، وهو [هل أبو العلاء شاعر أو فيلسوف؟!] ثم:

هل من الأنسب وضعه ضمن كوكبة الشعراء والأدباء: المتنبي، وأبي تمام، وأبي العتاهية، وأبي حيان التوحيدي؟! أو هل نضمّه إلى نادي الفلاسفة رفيقاً للفارابي، وابن سينا، وابن رشد؟!.

أو هل هو في منزلةٍ بين المنزلتين؟!، فنطلق عليه لقب (الشاعر الفلسفي)[٨١] ومنذ أن أطلق على نفسه (رهين المحبسين) جعل أبو العلاء المعري حياته وعطاءه موقفاً وقضية واتخذ شعار: (العصيان المدني القَلَق)،[٨٢] وتجلّت مواقفه من الحياة والكون والإنسان ناقداً عابساً قلقاً، وكان صوت أبي العلاء المكتمل النبرات والنغمات.. نشيد الوجود والحيرة والنغمة والعدم أطلقه وهو أنضج ما يكون تجربة.. وأعمق ما أوغل حسّاً وتأملاً[٨٣]. وصرخ في

---

(٨١) اصطلحتُ مع طلابي وأنا أدرس لهم (المعري) أن ننحت من (شاعر+فلسفي) كلمة(شَ غ فَ لِ ي)= شَعْفَلي. أو (شَ غ فَ سِ ي) = شَعْفَسِي، زنة:عَبْشَمي+ تَيْلمي انظر مبحث (**النحت والاختصار**) في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني للباحث حامد صادق قنيبي ، عدد ٤٣ سنة ١٩٩٤ ص ١٩٩-٢٥٦.

(٨٢) العصيان المدني(نقلاً عن **الموسوعة العربية العالمية**، إعداد هيئة متخصصة، الرياض، ١٤١٦هـ، مادة (عصيان،٢٠/٢٨٩): رفض علني عن عمد.. وهو(عند جماعة) مسألة اعتقاد فردي ديني أو أخلاقي، وهم يرفضون إطاعة القوانين التي يعتقدون ألها تنهك مبادئهم الشخصية.. ومعظم أشكال العصيان المدني لا تتم باستخدام العنف، وهي تختلف عن الشغب والإخلال بالأمن. ومن أمثلة العصيان المدني في التاريخ المعاصر حركة المهاتما غاندي زعيم الهند، حيث قاد شعبه سلمّياً بالإضرابات ومسيرات الاحتجاج والمعارضة لتحرير أنفسهم من الحكم البريطاني حتى نالوا الاستقلال عام ١٩٤٧م.

(٨٣) شلق، علي: **أبو العلاء والضبابية المشرقة**(بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،١٩٨١)، ص٢٨.

وجوه البشر: (بني آدم بئس المعاشر أنتمُ..).[٨٤] واستنهض الناس أنْ (أفيقوا. أفيقوا ياغواة...). [٨٥]

في اعتزاله النوعي ، وحرمانه الطوعي أمّه الغواة...، ولم يتجنبوه طلباً لفنٍّ ملتزمٍ بما لا يلزم، وطالما عاب على أدعياء الأدب كذبهم، إذ يقول:

(وما أَدَّب الأقوامَ، في كلِّ بلدةٍ إلى المينْ، إلا مَعشَرٌ أدباءُ)[٨٦]

وكانت لأبي العلاء في مجال الفكر والفلسفة جولة، فقدَّم العقل القاصر على النقل المتواتر، أي قدم المعقول على المنقول. وجعل العقل إماماً هادياً لا إمام سواه.. فاحتار، وشكَّ، وتشاءَم، وتردد، ويئس، وبئسَ، وحاول فك لغز الحياة فعجز. والتزم الحرمان الطوعي في المأكل والتناسل والزواج ، وعمم يأسه من الوجود، ورأى الفناء خلاصاً من الآثام [٨٧].

وصاحبنا لم يدرس قضايا الكون والإنسان والحياة دراسة عقلية ترتكز على مفاهيم عقلية ترتكز على مفاهيم علمية ثابتة مستقرة، ولم يُعنَ في تفسير المعرفة تفسيراًعقلياً وتحليلها تحليلاً منطقياً والبرهنة عليها، فهو لم يصنف كتاباً بأسلوب تقريري لحلِّ مشاكل الإنسان متناسقَ الترتيب شمولي المنهج، على الرغم من أنه عالج بعض المظاهر بحيرةٍ وترددٍ... فقصّر عن اللحاق بركب الفلاسفة.

---

(٨٤) والبيت بتمامه في اللزوميات:١/١٥٩:(بني آدم بئس المعاشر أنتمُ وما فيكمُ وافٍ لمقتٍ ولا حُبّ)

(٨٥) والبيت بتمامه في اللزوميات: ١/٦٠: (افيقوا. افيقوا ياغواة فإنّما ديانتكم مكرٌ من القُدمـــــاءِ)

(٨٦) المعري، لزوم ١/٣٢.أدّب:دعا، المين: الكذب.

(٨٧) يقول٣/ ١٢٤٢ : **(قد كثُرَ الشّر على ظهرها وأُتّهِمَ المُرسِلُ والمُرسَلُ)**
(الأرضُ للطوفانِ مُشتاقةٌ لعلّها مـــــن درنٍ تُغسَلُ)

ولكن يشفع لأبي العلاء تقصيره في هذا الجانب أنه شاعر أفرغ آراءه الفلسفية في تعبير شعريّ. والتعبير الشعريّ يرتكز أصلاً على العاطفة الجياشة، والخيال الطليق، قبل العقل المستنير. ومن طبيعة الشعر أنه يرفض الدّقة تفادياً للجفاف، ويبتعد عن التسلسل حرصاً على الانطلاق. ومن هنا كان لأبي العلاء العذر في تردده وحيرته.. ذلك أنه عاش أزمات نفسية وروحية صعبة ومتوالية بسبب عاهات العمى السرمدي، والوجه المجدور، والجسد النحيف، والواقع الاجتماعي والسياسي المحبط.

ولم يكن أمامَ هذا البائس غير الشعرية العربية، ورمزية الباطنية الحرفية التي التبست بالشعوذة في عصره ليعبِّر بواسطتها عن آرائه الفلسفية الضبابية

وكان حقاً شاعراً هائماً على دوح الشاعرية الميّادة؛ يفكر تفكيراً أدبياً حُراً كما يرى (شوقي ضيف) ، فاستحق أنْ ينزل بين المنزلتين، ويسمى الشاعر الفيلسوف.. وتفلتُ منه أبيات خالدات، ما زال لها رجع الصدى في أفق الإنسانية وعبقرية مجاز اللغة العربية ، ومنها :

	ولو أني حُبيتُ الخُـــــلد فرداً	لمـــا أحببت في الخلد انفرادا
	فلا هطلت عليّ ولا بأرضـــــي	سحـــائب ليس تنتظم البـــلادا
و:	أبكَتْ تلكم الحمامـــــة أم غنّـ	ت على فرعِ غصنــــها الميادِ
	صاحِ هذي قبورنا تمـــلأ الرّحــ	ـبَ فأين القبور من عهد عاد؟
	خفف الوطء ما أظنُّ أديـــم الـ	أرضِ إلاّ مــــن هذه الأجساد
و:	خلق الناس للبقاء فضـــــلت	أمة يحسبونهم للـــــنفاد
	إنما ينقلون من دار أعمــــا	لِ إلى دار شقوة أو رشـــاد
و:	ضَحِكنا وكان الضّحك منّـا سفاهةً	وحُقّ لسُكّانِ البَسيطةِ أن يبـكوا
	يُحطِّمنا ريْبُ الزّمان كـــــأننا	زجاج ولكن لا يُعادُ لَهُ سَـبكُ
و:	ليلتي هذه عروس مـــن الزنـ	ج عليها قلائد من جمـــان

رابعاً: مظاهر القلق (عرض وتحليل)

تتاثرت في أدب أبي العلاء رؤىً من مباحث علم الكلام والفلسفات اليونانية والفارسية والهندوسية واللاهوتية والدهرية شملت المادة والزمان والمكان وتناهي الأبعاد والرياضيات العقلية والإلاهيات ، ووحدانية الله، ومسائل القَدر من الجبر والاختيار، وقضايا الغيب من الموت وما بعد الموت من متعلقاته في البرزخ وخلود الروح ، والجن والملائكة والنبوات وتناسخ الأرواح وسواها من معضلات الوجود التي يجيب عنها الفلاسفة في فلسفتهم والأنبياء والرسل في دياناتهم.

وكانت هذه الموضوعات مدار بحث ودراسات عديدة عند المحدثين أغْرَتْ بعضهم بالنظر إلى أبي العلاء كصاحب فلسفة لا يعيبه أن يقارن بغيره من الفلاسفة.

ولكنَّ بحثنا وهو يحاول أن يُلقي الضوء على مظاهر قلق الحياة عند أبي العلاء لا يُغفل الإشارة إلى ما هو آت:

١. إنَّ آراء أبي العلاء في الحياة والإنسان هي رؤىً وأخيلةُ شاعرٍ تعبِّر عن وجدانه، وحالات نفسيته المتغيّرة القلقة، والتي قد تبدو في أحيانٍ كثيرة متناقضة، أو على الأقل حائرة بين اليقين والشّك.

٢. إن قلق الحياة عند أبي العلاء وآراءه في الزمان والمكان والأحياء لوحات فنيّة مترابطة كوّنت التجربة الشعرية بأجزائها، وهي صور اختزلت أو أبرزت أو طمست أو حوّلت مواقف أبي العلاء كما يبدو قلقاً في زهده ومأكله وملبسه ومسكنه وتقشفه، وفي كلٍّ جوانب حياته، وهي وثيقة الصلة بموقفه من المرأة والنسل والشك في قيمة الحياة.

٣. إنه من التعسف في مجال الدراسات الأدبية واللغوية أن يستخلص الباحث من شعر أبي العلاء وأدبه وثائق فلسفية وفكرية تؤسس لقواعد كليّة لنهج مستنير في الحياة، وتتخذ حكمة ونبراساً للهداية والاقتداء.

ومن هنا سيكون عرضنا لمشاهد قلق الحياة عند أبي العلاء شمولياً تتجاور فيه الصور وتتداخل في سياقاتها لِما علّلناه من دواعي الترابط والومضات الارتجاعية[٨٨] والتداخل بين محاوره الفكرية من جهة، وصور إبداعاتها اللغويّة والفنيّة عند أبي العلاء من جهة أُخرى.

لقد أنفق أبو العلاء حياته في تلقي الآلام والمصائب فكلما حاول الخروج من مصيبة والتغلب عليها وقع في مصيبة أفدح منها حتى انتهت المعركة بيأس أبي العلاء – الشاعر الفلسفي– من قدرته على العيش كالمبصرين مقبلاً على الحياة وشهواتها ومتاعها كما كان يطمح في صباه ، فألقى سلاحه، وانصرفت نفسه عن الحياة فكرهها مكاناً وزماناً وأُناسي ظاهراً وباطناً.

لقد سبق أنْ أوضحنا في مقدمة البحث أنّ القلق حالة انفعالية تتميز بالخوف مما قد يحدث، وأنّ منه القلق المحمود السّوي عندما يأتي استجابة لمواقف محددة كالقلق عند انتظار حدث لموعد أو زمان أو مناسبة في حياة الإنسان العاطفية والروحية والمعاشية، من نحو انتظار غائب ، أو قلق انحباس المطر مثلاً. وقد يرتقي هذا النوع إلى قلق الانشغال بالهمِّ العام للأفراد والجماعات على نحو ما سبق بيانه في موضعه .

ولكننا في منعطف هذا البحث نرى أنّ القلق عند أبي العلاء هو من النوع الثاني، أي القلق المَرضي السوداوي.

---

(٨٨) الومضة الارتجاعية (Flash back) : قطع التسلسل التاريخي في أثر أدبي أو مسرحي بإيراد أحداث أو مشاهد وقعت في زمن سابق، ويُسمى أيضاً الارتداد. (الموسوعة العربية العالمية).

نظر أبو العلاء إلى الحياة والأحياء نظرة تشاؤم وحيرة وشك... واتّصف قلقه الدائم بالتوتر الشديد والسخط والشكوى المرّة والتناقض. وألزم نفسه المتعالية على جراحاتها بالانعزال النوعي، والحرمان الطوعي واليأس المطبق، وكلّها استجابات مفرطة لا مُسَوِّغَ لها من الناحية الموضوعية، ولا تتوافق مع الفطرة البشرية، ولا مع عُرْف سواد الناس في بلدته، ولا بما يعتنقون من آراء وأفكار.

ولقد سبق لنا الزعم أنَّ قلق الحياة ورفضها هو مذهب أبي العلاء، وإن كان صادقاً فيما وصف نفسه، إذ يقول: " إني بالحياة لَبَرِمٌ "، " وما البقاء إلاّ طول شقاء، والحياة ظلمة ليس فيها إِيَاة".(٨٩) ويكرر هذا المعنى في صور عديدة، وعلى سبيل المثال؛ فإنَّ البقاء في الحياة مصيبة:(٩٠)

بقائيَ في الدّنيا، عـــليَّ، رَزِيَّةٌ   وهل أنا إلا غـــابرٌ مثل ذاهب؟

واعتبر أن من يدعو له بطول العمر لا يدعو له بخير وإنما يدعو عليه بشرٍّ: (٩١)

دعا لِيَ، بالحياةِ أخــو ودادٍ   رُويــدَك، إنمّــا تدعــو علَــيَّا

وأولئك الذين يحبون الدنيا ويركنون إليها ويأمنون غوائلها إنما هم مغرورون مشغولون بما يضرهم ولا يفيدهم في شيء، يقول: (٩٢)

وحبُ الأنفسِ الدّنيا غُرورٌ   أقامَ النّاسَ في هَرجٍ ومرَجِ

وحب الدنيا والتمسك بأهدابها هو جهل كبير ينبغي تركه ، يقول:

---

(٨٩) المعري،الفصول،ص٤٤٣.إيَاة (بكسر الهمزة وفتح الياء آخرها التاء المربوطة)،أي:ضوءٌ وحُسن.

(٩٠) أي إن بقائي على قيد الحياة نكبة،وما أنا في الدنيا إلاّ حيٌ كالميت.الغابر :الباقي.

(٩١) المعري، لزوم ١٧٢١/٣.

(٩٢) المعري، لزوم ٣٤٠/١.

وحبُك هذي الدّارَ أُسّ إمامةٍ لجهلِكَ، والبادي على باطنٍ ستر(٩٣)

وما مُحبها إلا رجل صَغارٍ وذلة، أسيرٌ لهذه الحياة الكاذبة، ويقول:(٩٤)

ومَنْ هويَ الدّنيا الكذوبَ، فإنَّه رهـــينٌ بثَوبَـــيْ ذِلــــةٍ وصَـــغار

وتفنن في إضفاء معاني التنفير من المعيشة والبقاء على قيد الحياة، فالعيش عنده مرض والموت هو الدواء الشافي من هذا المرض الوبيل على حد رأيه:(٩٥)

وما العيشُ إلا علةٌ بُرؤهـــا الرّدى فَخَـــلِ ســـبيلي أنـــصـرفْ لِطياتـــي

والحياة حرب ضروس ضد الإنسان لا يضع حداً لأهوالها إلا الموت، ويقول:(٩٦)

والعيشُ حربٌ لم يَضَـــعْ أوزارَها إلاّ الحِمـــــــــــامُ، وكلـــــنا أوزارُ

وهو ذاته مضطر إلى العيش في هذه الدنيا ولذلك يعتبر نفسه أسيراً يتمنى أن يُطلق سراحَهُ ويفك قيدَه بالموت، يقول:(٩٧)

ومن العجائب أنّني عانٍ بها أرجو المَنيَّة أنْ تفُكَ إساري

ويتجلّى قلق الحياة عند أبي العلاء في ذم الدنيا؛ فيصف شرورها وآفاتها؛ فإذا هي عروس خادعة، ووعودها باطلة، يقول:(٩٨)

لحاكِ اللهُ يا دُنيا،خَلوبـــــــاً فأنت الغادةُ البكرُ العجـــوزُ
وجـــدْناك الطريقَ الى المنايا وقد طَالَ المدى فمتي نـــجوزُ؟
سئمْنا مِنَ أذاكِ، فنجّزينـــــــــا فإنَّ مرُوءة الوعدِ النجــــوزُ

(٩٣) المعري، لزوم ٢/ ٥٤٩ والمعنى: حبك الدنيا ابتداء سلطان الجهل عليك.
(٩٤) المعري، لزوم ٧١٨/٢.
(٩٥) المعري، لزوم ٢٧٣/١ .والطية بالتثقيل والتخفيف:الحاجة والوطر.
(٩٦) المعري، لزوم ٦٢٢/٢ .وضعت أوزارها:انتهت.
(٩٧) المعري، لزوم ٧٨٥/٢.
(٩٨) المعري، لزوم ٨٣٥/٢.

لكنه،على اعترافه بفساد الدنيا وخداعها،لا يخلي الإنسان من اللوم في الاستسلام لها، بل يعدّ ذلك منه بلاهة وحمقاً، يقول:(٩٩)

نقمتَ على الدنيا ولا ذنب أسـلفَتْ — إليكَ، فـأنتَ الظالمُ المتكـذ
وهَبْها فتاةً،هل عليها جنايــــةٌ — بمن هو صَبٌّ في هواها معذّب

ويمثل على ذلك بقوله:(١٠٠)

لا ذنب للدنيا،فكيفَ نلومهـــا — واللوم يلحقني وأهلَ نحـاسي
عنبٌ وخمرٌ في الإناء وشاربٌ، — فمن الملومُ،أعاصرٌ أم حاسي؟

ورأى أن حياته قد طالت كثيراً، وأنه يرغب التعجيل للوصول إلى الآخرة، والحياة شاقة صعبة مشقة الصوم وصعوبته، فهي عنده صوم دائم. وكما يعقُب العيدُ الصيامَ، ويكون فرحة وسروراً، فكذلك عنده يكون موته يوم فرحة وعيد:(١٠١)

صُمتُ حياتي إلى مَمَـــاتي — لعلَّ يوم الحِمَـــــامِ عيدُ

و:(١٠٢) **أنا صائم طول الحيـــاة وإنما — فطري الحِمامُ ويومُ ذاك أُعيِّدُ**

وكم تمنى في الحياة حال الجماد الذي لا يحسُّ ولا يشتهي ليتخلص من مشاعر القهر، وضغط العمى وألم النفس، فحسد الحجر أو لِنَقُل غبط الحجر على كونه حجراً :(١٠٣)

عزَّ الذي أعفى الجماد فما ترى — حجراً يَغَصُّ بمأكلٍ أو يَـــشرِقُ
متَعَرّياً في صيفـــه وشِتائِه — ما ريعَ قطّ لملبَسٍ يـــتخرّقُ

---

(٩٩) المعري، لزوم ٢/٨٧.

(١٠٠) المعري، لزوم ٢/٩٣٠.النحاس:الأصل.الحاسي: الشارب.

(١٠١) المعري، لزوم ١/٤٣٧.

(١٠٢) المعري، لزوم،١/٤٤٥.

(١٠٣) المعـري، لـزوم ٢/١١١٢.أعفـى الجمـاد:أي مـن الأكـل والـشرب.المجـزع:الجـزع وعدم الـصبر.المِلْطـس(بكسر الميم يتبعها لام ساكنة وطاء مفتوحة) آلة نحت الحجارة. الأجدل: الصقر. زُرق: الباشق..

متجلداً أو خِلتَهً متبـــــــلداً	لا دَمعَ فيهِ بفادحٍ يتـــــــرقرقُ
لا حِسَّ يؤلمه فيُـظهِرَ مَجْزعاً	إنْ راحَ يضربُ ملطَسٌ أو مِطرَقُ
لم يغدُ غدوةَ طائرٍ متكَـــسِّبٍ	وافاهُ يَلقَـطُ أجــــدَلٌ أو زُرَّقُ

ومنه:(١٠٤)

أما الجمـــــادُ، فإنّي بِتُّ أَغْبِطُهُ	إذ ليس يعلمُ إمَّا آدَ أو مُـــــــحقا
لا يشعر العودُ بالنار التي أَخَذَتْ	فيه، ولا الأصهبُ الداري إذا سُحــقا

ولشدة ما كَرِهَ أبو العلاء حياته في ظلامها. فقد فكَّر بالتخلص منها بالانتحار، وكما فكَّر عميد الأدب العربي بالأمر ذاته،(١٠٥) ولكن الخوف من أن يلقى المعري خالقه وقد أجرم بحق نفسه قد منعه من الإقدام على هذا العمل المتهور. يقول عن هذا الأمر : "لو أمنت التبعة لجاز أن أمسك عن الطعام والشراب، حتى أخلص من ضنك الحياة، ولكن أرهب غوائل السبيل".(١٠٦)

وذكر مثل هذا في رسالة الغفران(١٠٧) فقال: "كدت ألحق برهط العدم، من غير الأسف ولا الندم، ولكنما أرهب قدومي على الجبار، ولم أصلح نخلي بإبار" . ويذكر بعد ذلك رأي بعض الحكماء في مخالفة هذا: "وحكمـــــة الله في حجز الرجل عن الموت لئلا يرغب كلّ من احتدم غضبُهُ في الموت" .(١٠٨)

فإذا كان هذا رأي أبي العلاء في حياته فماذا سيكون رأيه في الدنيا التي هي حياة الناس كلهم على الأرض؟ من الطبيعي أن لا يكون رأيه في دنيا الناس

---

(١٠٤) المعري، لزوم، ١١٢٦/٢.آد: قوي.الأصهب الأشقر وأراد المسك. الداريّ: المنسوب إلى دارين، وهي مرفأ على شاطئ الخليج العربي،وهي قرب تاروت والجُبيل.

(١٠٥) انظر: **كتاب الأيام**، طه حسين، ص٩٤.

(١٠٦) الفصول والغايات ص٣٦٠.

(١٠٧) رسالة الغفران ص ١٢٤.

(١٠٨) الغفران ص ١٢٥ .

بأحسن مما كان رأيه في دنياه الخاصة، وما هي عنده إلاّ مثـال اللؤم والخسة والدناءة، وهي التي أشربت بنيها من البشر من سوء خصالها الشيء الكثير فكانوا كأمهم سوءاً وظلماً وشروراً لا نهاية لها، فلا غرو أن يكون أبو العلاء من أكثر شعراء العربية ذماً للدنيا على كثرة من ذَمُّوها، يقول:(١٠٩)

خَسِئت، يأُمّنا الدنيا، فأفٍّ لنـا ... بني الخسيسةِ أوباشٌ، أخسّـاء!
وقد نطقتِ بأصنافِ العظات لنا ... وأنتِ فـيما يظنُّ القوم خرساء

ويصف الكثير من الناس بأنهم في إقبالهم على الدنيا وجشعهم لتحصيل منافعها كأنهم كلاب تجمعوا على الشّر ونبح بعضهم بعضاً من أجل جيفة،وهي الدنيا جيفة يتقاتلون لأجلها ، ولم يُبَرِّئ نفسه، بل هو أخسّ منهم، والمجرب للناس يذمهم؛ يقول:(١١٠)

كلابٌ تغاوتْ، أو تعاوت ، لجيفةٍ ... وأحسبني أصبـحتُ ألأمَها كلْبا
أبينا سوى غِش الصّدورِ ،وإنما ... ينالُ ،ثوابَ الله ،أسـلمُنا قلبا
وأيَّ بني الأيام يَحمَـدُ قائلٌ ... ومن جرَّبَ الأقوامَ أوسعَهُم ثَلْبا

ويتساءَل متعجباً(هل في الزمان سرور؟!) إزاء ما في الدنيا من شرور كثيرة يقول:(١١١)

تسمى سروراً،جاهلٌ متخـرِّصٌ ... بفيه البرى!هل في الزمانِ،سـرورُ ؟
نعم ثَمَّ جزءٌ من ألـوفٍ كثيرةٍ ... من الخير، والأجزاء، بعدُ شـرورُ

ولطالما تمنى أبو العلاء على البشر ألاَّ يكونوا على هذه الأرض وُجِدوا، وأنها كانت خالية منهم ، لأنهم ملؤوها بالشر والظلم فقال:

يا ليتَ آدمَ كان طَلّق أمهـم ... أو كان حرّمهـا عليه ظِهارُ(١١٢)
ولدتهم في غير طهـرٍ عاركا ... فلذاك تُفْقَـدُ فيهمُ الأطهـارُ

---

(١٠٩) المعري، لزوم،١/٣٩.
(١١٠) المعري، لزوم،١/١٢٣.
(١١١) المعري، لزوم٢/٥٦٩. سمى الإنسان الجاهل نفسه(سروراً) ؛فليهلكه الله، وليكن في التراب لكذبه.
(١١٢) المعري، لزوم ٢/٦٢٥.

ولكثرة ما في الحياة من شرور ، وما يحتشد في الدنيا من آثام، وما تسببه للأحياء من أحزان وآلام كره أبو العلاء الوجود بأسره، وآثر عليه العدم، وتمنى للوليد ألاَّ يكون وُلد، وللحي ألاَّ يكون وُجد،

يقول:(١١٣) فليت وليداً مات ساعة وضعه ولم يرتضـــــع من أمه النفساء

يقولُ لها من قبلِ نُطقِ لســانه تُفيدين بي أن تُنكـــــبي وتســـائي

ورأى أن الكون لا يتخلص من شروره، والناس لا يمكن وضع حد لمعاناتهم إلا بقطع النسل وعدم الإنجاب، واعتبر أن الوالد يجني على أولاده إذ يأتي بهم إلى دنيا العذاب والآلام، ولقد كانوا بمنجاة عن ذلك لو لم يولدوا، وفي ذلك يقول:(١١٤)

على الوُلْد يجني والدٌ، ولَو أنهمْ ولاةٌ، على أمصــــــارهم ،خُطباءَ

وزادكَ بُعداً من بَنـــيكَ، وزادَهم عليك حقُـــــــوداً، أنهم نُجَباء

يرونَ أباً ألقاهُمُ في مـــــؤَرَّبٍ من العَقْدِ، ضلَّت حَـــلَّهُ الأَرَباءُ

* * *

النظرة الإجمالية للمشهد الأول من قلق الحياة كما يبدو في نصوص هذه المجموعة يبـــدو كالآتي:

قلق الحياة عند أبي العلاء موقف فلسفيّ قوامه بُغض الدنيا والحياة، وإنَّ الوسيلة الوحيدة إلى النجاة من آلام هذه الحياة هو الموت وقطع النسل ... ولكنه لم يعمد في طرح المسألة على عادة الفلاسفة بأسلوب تقريري مرتب السياق: الألفاظ فيه على قدر المعاني، يرتكز على التعليل المنطقي من مقدمات ونتائج، يخلو من المجازات والمحسنات البيانيَّة.

---

(١١٣) المعري، لزوم ٥٨/١.

(١١٤) المعري، لزوم، ٣٢/١.العقد المؤرَّب(بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة):العهد المُحكم الربط.ضلّت الأرباء حلَّه: لم يهتدِ الماهرون إلى فكّه.

ولكنَّ أبا العلاء خَلَّقَ الموقف الفلسفي فنيّاً بأسلوب الأديب الساخط الساخر؛ فحياتنا الدنيا كما نعرفها من خلال مظاهرها فينا، ومن حولنا، وشوقنا للتفاعل معها وشدّة حساسيتنا نحوها، وإقبالنا عليها في تعاقبها في نهارها وليلها وفصولها هي وجودنا المحسوس.

ولكنها عند أبي العلاء من خلال النصوص السابقة: سجن رَزية.. دنيا كذوب.. العيش فيها مرض أو صوم دائم.. هي غادة مُخادعة وَوعودها كاذبة.. تنطق بالحق.. هي أمنا.. نحبها ونكرهها في آن.. لا ذنب لها فكيف نلومها ؟

هي جيفة وبنو البشر كلاب تجمعوا حولها يذبحون وينهشون.. هي خسيسة وبنو البشر أبناؤها أوباش.. ومن عجبٍ وسخرية أننا نُقبل عليها ونحبها (تسمّى سروراً جاهلٌ متخرِصٌ ..!) و (عنبٌ وخمر.. فَمَنْ الملوم؟).

هكذا خلّق الموقف بتصوير خيالي تعانقت فيه الأفكار مع الصور، وتلمّس أوجه الشبه البعيدة بين الأشياء (وهبها فتاةً، هل عليها جناية.. ؟) .. و(أعاصرٌ أم حاسي؟)، وأظهر المعنوي في صورة المحسوس، والمحسوس في صورة المعنوي (كلاب تغاوت، أو تعاوت..) .

المنظور إليه واحد: (الحياة والناس) .. ولكن الناظر شاعر يعاود النظر؛ فإذا الشعر لديه وليد لحظات نفسية متباينة يبدو فيها أبو العلاء يناقض نفسه، ولا يستقر على رأي.. وهكذا كان رأيه في كلّ ما أبدع من آثار، وخاصة في طوره الثاني.

ومن هنا تعددت وجهات النظر عند الباحثين في هذه المسألة .. فهذه (بنت الشاطئ) تذهب إلى أن أبا العلاء ظلَّ محبًا للدنيا على عكس ما هو متعارف عليه، تقول: " ... ظلَّ يكابد من ظمإٍ إليها وشغف بها مع إصراره على رفضها... وإلى آخر عمره ظلَّ يئن من عجزه أنْ يقهر في نفسه حبَّ الدنيا،

والتماس راحةِ اليأس منها والسلو عنها؛ وإن ظنَّ أنه وطئها بقدميه من لحظة انسحابه إلى محبسه".(١١٥)

ولنستمع إلى الوجه الآخر من اعترافات أبي العلاء في هذه المسألة ، ولنأخذ في الحسبان أننا أمام متهم كثيراً ما يغيّر إفاداته أمام القضاة.. يقول: "أحبُّ الدنيا وآلتُها لبستْ فيَّ، وقد يئستُ من بلوغها، واليأسْ مريح، فإلامَ التسَوّف والضلال؟! ". (١١٦)

و:(١١٧) شَقينا بدنيانا على طول وُدّها ... فدونكَ مارسْها حياتَك واشقَها

ولا تُبْدِيَنَّ الزهدَ فيها فكلنا ... شهيدٌ بأنَّ القلبَ يُضمرُ عشقها

و:(١١٨) أشربتُ حبَّكِ لا ينفيه عن جسدي ... سوى ثرى لدماءِ الإنسِ شرّابِ

و: (١١٩) تباركتْ يا ربَّ العُلا أنتَ صُغتَها ... فليتك في أرزائها لم تُبارِكِ

أُعانِقُها عند الوداعِ تَشبُّثاً ... وكيف وداعٌ بين قالٍ وفاركِ

حاول طه حسين أن يربط بين نهج أبي العلاء في حياته وبين أسلوبه في التعبير والتصوير، فقال في هذا الصدد: ".. الاستهانة بأمر الدنيا جعلت أبا العلاء شديد الحرص على الصدق عظيم الحذر من انتحال الزور، كانت حكمته صادقة وفلسفته فطرية.." (١٢٠)

ولكن علي أدهم يناقش هذا الرأي بإضافة معقولة، يقول: " وواضح من رأي الدكتور أنَّ الخيال شديد العلاقة بالكذب وأن أبا العلاء حرص على الصدق

---

(١١٥) عائشة عبد الرحمن، جديد في رسالة الغفران، ص٣٢.
(١١٦) الفصول والغايات، ص١٤٤.
(١١٧) المعري، لزوم٢/١١٢٣.
(١١٨) المعري، لزوم، ١/١٨٤.
(١١٩) المعري، لزوم، ٣/١١٨٦ ، قالٍ : كاره. والفارك هي مبغضة زوجها.
(١٢٠) طه حسين، تجديد ذكرى ، ٢٠٩.

فنبذ الخيال، وليس الأمر كذلك، وأرى أن مصدر هذا الوهم هو عدم التفريق بين الحق الفلسفي والحقّ الفني، وليس الخيال هو الكذب، وإنما هو منظار الحقائق، ومصور خفايا النفس، وهو عتاد الشاعر وركنه الركين، وإذا كان الشاعر طائراً فإن الخيال جناحه، وقد يظن أنَّ الخيال كذب، وذلك لأنَّ الفن نفسه قائم على أكذوبة عريقة النسب في الصدق إذ يخلق عالماً غير العالم ويعمره بالموجودات، والأحياء والخيال هو عامل الإنشاء في بناء هذا العالم وخالق أحيائه ومبدع موجوداته. والفن لا يجاري الواقع ولا يحتذيه لا لأنه يجافيه ويتعمد أن يقلب نظامه ويعكس سننه، وإنما لأنه يحاول أن يكمل نقصه ويسد فجواته ويصفيه ويهذبه ".[١٢١] وعلى هذه الصورة من الإبداع كان فن أبي العلاء، ومن هنا تقبلنا تناقضه وحيرته وقلقه بين الشك واليقين.

قلق عزلته النوعية

من الطبيعي أن من كان رأيه في الحياة والأحياء ما علمنا من كراهية ورفض، فلم يجد أمامه إلاّ أن يعتزل الحياة ومخالطة الناس، ويبتعد عنهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فبعد عودته من بغداد أخبر أهل المعرَّة في رسالة مؤثرة أنه سيعتزل الناس، وقد حاول ذلك بأقصى جهدٍ مستطاع ولكنه أخفق في ذلك إلى حدٍّ ما، فمن أين لشخصٍ مثله طبقت شهرته الآفاق من شرق العالم الإسلامي إلى غربه، أنْ يعيش بمفرده، ولو سكن الكهوف أو صعد إلى قمم الجبال، نعم هو اعتزلَ الدنيا وأهلها، ولكنَّ أهلها لم يتركوه بل جاؤوه ينهلون من علمه وأدبه وفكره، ولكنه على كل حال يبقى معتزلاً؛ لأن ما خالط الناس فيه أو لنقل ما خالطه الناس فيه للضرورة لا يُعَدُّ تصالحاً وإقبالاً على الحياة والناس، وسواء أنجح في مسعاه الاعتزالي أم أخفق فالعزلة والتوحد والانفراد هي مذهبه

(١٢١) أدهم ، علي : **بين الفلسفة والأدب** (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٨) ، ص ١٢، ١٣

المفضل ورأيه الحصيف الذي لا يرضى عنه بديلاً، ولعلَّ هذا الاعتزال النوعي كان أجلى مظاهر قلق الحياة لديه، قال: " واهرب إلى الفضاء إلا ملبس من شر الجليس ، والله ثاني المنفردين "(١٢٢) وأعلن في شعره أنه إذا كان شعار تنوخ أهل قبيلته(واصل) فشعاره هو قَاطعْ:(١٢٣)

فِرَّ من هذه البريـــــــة في الأر ض فـــمَا غيرُ شرّها لك حاصلْ
فشعاري (قاطعْ) وكان شعـــاراً لتنوخٍ في سالف الدهر (واصلْ)

والرأي عنده أن من أراد النجاة من مصاعب الحياة فإنه لن يبلغ ذلك إلا بهجر الدنيا وأهلها:(١٢٤)

فالرأيُ: هجرانُك الدنيا وساكنَها فأنت، من جَود هذي النفس، منجودُ

وبالغ في طلب العزلة حتى أرادها حياً وميتاً، فتمنى ألاَّ يشهد الحشر في الناس:(١٢٥)

فيا ليتني لا أشهدُ الحـشرَ فيهمُ إذا بُعثوا شُــــــعثاً رؤوسُهُمُ غُبرا

وهو لا يريد العزلة عن الناس والمجتمع في الحياة الدنيا فحسب وإنما يريدها حتى في الآخرة لا يريد أن يجتمع إلى أحد، ولا يراه هو أحد ، فطلب أن يدفن بموضع لم يُحفرْ فيه قبر لأحد، وجعل من هذا رتبة لقبره وحسبها من رتبة يعتز بها:(١٢٦)

إذا حان يومي فلأوسَّد بموضع من الأرض لم يحفِر به أحـــدٌ قبرا

---

(١٢٢) الفصول والغايات، ص ١٥٢.

(١٢٣) المعري، لزوم،٣/١٣٦٢.تنوخ:قبيلة الشاعر .وسُميت تنوخ لاجتماعها وإقامتها.

(١٢٤) المعري، لزوم،١/٤٢٥.المنجود:الذي يسيل عرقه عند خروج الروح.

(١٢٥) المعري، لزوم٢/٦٥١.

(١٢٦) لمعري، لزوم٢/٦٥١.

و: [١٢٧] يا جَدَّتي! حسبُكَ، من رتبــةٍ — أنــكَ مِــن أجــــــداثهم مَعــزا

وَوَدّ لو مات في صحراء ليس بها إنسان لتتهيأ له هذه العزلة، يقول: [١٢٨]

وَددتُ وفــــاتيَ في مَهْمَه — به لامعٌ لَيسَ بالمعْلَــــــم
أموتُ به واحــــداً مفرداً — وأُدفن في الأرضِ لم تُظْـلَمِ
أحاذرُ أن تجعلوا مضجعي — إلى كافرٍ خانَ أو مُسلـــم

وهو ينصح حتى للحيوان أن يعتزل كاعتزاله هو، فقال مخاطباً ورقاءَ، يقول: [١٢٩]

وانفــردي في بلدٍ عازبٍ — عنا، وعيشي ذات بالٍ رخي

وهكذا رأى وحدته أنساً واجتماعه بغيره وحشة، يقول: [١٣٠]

إذا حضرتْ عندي الجماعةُ أوحشَتْ — فما وحدتي إلا صحيفةُ إيناسي
طـــــــهارة مثلي في التَباعد عنكمُ — وقربكمُ يَجني همومي وأدْناسي

ويظهر أنَّ لدى أبي العلاء استعداداً فطرياً في حبّ العزلة، ولقد لفت نظري إلى هذه اللفتة صاحب كتاب (الأيام) حيث يعقب على قول أبي العلاء: (أنا وحشيُّ الغريزة إِنسي الولادة)؛[١٣١] وفيما يروي سيرته الذاتية يقول: " يرى الفتى نفسه إنساناً من الناس ولد كما يولدون، وعاش كما يعيشون، مقسم الوقت والنشاط فيما يقسمون فيه وقتهم ونشاطهم. ولكنه لم يكن يأنس إلى أحد ، ولم يكن يطمئن إلى شيء، قد ضُرب بينه وبين الناس والأشياء حجاب ظاهره الرضا والأمن وباطنه من قِبَلِه السخط والخوف والقلق واضطراب النفس، في

(١٢٧) المعري، لزوم٣/ ١٢٧٥ معزلاً: أي بمعزل.
(١٢٨) المعري، لزوم٣/١٥٠٦.
(١٢٩) المعري، لزوم١/٣٩٦.
(١٣٠) المعري، لزوم٢/٩٠٠.
(١٣١) المعري ، رسائل، ص٦٩.

صحراء موحشة لا تحدّها الحدود، ولا تقوم فيها الأعلام، ولا يتبيّن فيها طريقه التي يمكن أن يسلكها ، وغايته التي يمكن أن ينتهي إليها..

... كان غريباً في وطنه، وكان غريباً في فرنسا، وكان يرى أن ما يصل إليه من حياة الناس ليس إلاّ ظواهر لا تكاد تغني عنه شيئاً". (١٣٢)

لقد كان طه حسين موفقاً غاية التوفيق في تشخيص ظاهرة سوء توافق الكفيف بعامة مع مجتمعه. ولكن إذا قُدّر لطه حسين أن ينطلق من أسر انطوائيته؛ فإن أبا العلاء ظل يعاني منها تسعة وأربعين عاماً، وكان ذلك باختياره، يقول: (١٣٣)

تغيبتُ في منزلي برهـــــــــــةً ... ستير العيوبِ فقيدَ الحســـــــدْ

على أن العزلة، وإن سترت بعض عيوبه إلاّ أنها لم توفر الطمأنينة، وظل هاجس القلق قائماً، ولم يعدم صلته مع الناس، وعبّر عن هذه الصلة بنقد ساخر تشاؤمي، ومن ذلك قوله:(١٣٤)

تخيـرْ، فإما وَحدَةٌ مثــــــــلُ ميتةٍ ... وإما جـــليسٌ في الحياة، منافقُ

وقوله:(١٣٥) إذا انفـرد الفتـــــــى أمِنَتْ عليه ... دنايا ليس يؤمنــــــها الخِلاط

فــلا كــذِبٌ يُقــال ولا نـــــــــميم ... ولا غَلَطٌ يخــــــاف ولا غِلاط

وهكذا ينفي أن في الوحدة وحشة، وحبذها وذكر مزاياها، وعللها تعليلات مختلفة ، نظريةً تارةً، ونفسيةً طوراً .

---

(١٣٢) طه حسين، **الأيام**، ص ٤٥١-٤٥٢.

(١٣٣) المعري، لزوم ١/ ٥٣٤ .

(١٣٤) المعري، لزوم ٢/ ١١٠٠ .

(١٣٥) المعري، لزوم ٢/ ٩٨٧.

قلق الزواج والنسل

وإذا كان الزواج هو السبيل لإقامة الحياة، وكان النسل النتاج الطبيعي الذي تقوم به الحياة، وإذا عرفنا رأي أبي العلاء في الحياة وموقفه من الدنيا، ما قد رأينا وعرفنا ، فكيف كان موقفه من الزواج والنسل؟! هذا ما يحدثنا به عن نفسه بنفسه فيقول:(١٣٦)

فإن أنتَ لم تملك وشيك فراقها ... فعِفَّ، ولا تنكح عواناً ولا بِكرا

فهو يحض الآخرين على أن يكونوا مثله، فطلب إليهم ألاَّ يقربوا الزواج فهو باب الولوج إلى آلام الدنيا وعناء الحياة. وهو في موقف آخر يطلب مقاومة الغريزة والكف عن الزواج فيقول:(١٣٧)

فازجر غريزتَكَ المُسيئةَ، جاهداً ... واستكفِ أن تُتَخيَّرَ الأَصهارُ

وجعل الخصاء خيراً من زواج الحرة فكيف بغيرها، فيقول:(١٣٨)

خِـصاؤكَ، خيرٌ من زَواجِك حُرّةً ... فكـيفَ إذا أصبحتَ زوجاً لمُومسِ

وإنّ كتاب المهر، فيما التَمَستَه ... نظيـرُ كتابِ الشـاعر المتلمِّس

فـلا تَـشهدنْ فيهِ الشهودِ، وألقِه ... إلـيه، وعُذْ كالعائرِ المُتـشمِّسِ

ومهما يكن رأي أبي العلاء في الزواج، فإنه يرى الأمر الأحزم عدم الإنجاب وقطع النسل، فيقول في الفصول والغايات:(١٣٩) " أظعنُ عن الدنيا،وما أترك فيها عِرسـاً عقد زواجك يقتلك كصحيفة الشاعر الجاهلي المتلمس خال طرفة بن العبد(نديمي عمرو بن هند) في القصة المشهورة التى أودت بحياة

---

(١٣٦) المعري، لزوم٢/٦٤٩.

(١٣٧) المعري، لزوم ١/٦٢٦.

(١٣٨) المعري، لزوم٢/٩٠١.

(١٣٩) الفصول ، ص ٢٧١.

طرفة ونجاة خاله حيث ألقى بالرسالة في البحر. العائر(بالهمز) الكلب أو الجواد الذى يتخلى عن صاحبه. المتشمس:الذي لا تنال منه خيراً.

تَأَيَّمْ، ولا ولداً يُيَتَّمُ، وذلك الأمرُ الأحزم، إنما يُترك الإنسان ولده للشقاء، إما ضعيفاً يظلم، وإما قوياً اهتضم، وكلا الرجلين لا يسلم وهو يذكر هذا الحزم في شعره، إذ يتسمح في الزواج لمن خاف العَنَتَ والمأثم، فينصح له ألا ينجب أولاداً:(١٤٠)

نصحتك لا تنكح، فإن خفتَ مأثماً فأعرِسْ، ولا تنسلْ فذلـــك أحزم

ويقول في المعنى ذاته:(١٤١)

كلٌّ على مكروهةٍ مُبْسَـــــلُ وحـــــــازمُ الأقوامِ لا يُنْسِلُ

وليست تلك نصيحته للإنسان فحسب، بل إن هديت الورقاء لا تبني وكراً لفراخها كالإنس.

يقول: (١٤٢) إنْ كـنتِ يـا ورقاءُ مَهْدِيَّة فــلا تُبْنِّــي الوكــرَ للأفــرُخِ

ولا تكـونـي مـثل إنْسيَّةٍ متـى يَنُـبْها حـادثٌ تَصْرُخِ

وانفــردي فــي بلــدٍ عازب عنا،وعيــشي ذاتَ بالٍ رخي

وهو يرى أن الطيور لو علمت علمنا بالحياة وطبيعتها التي يسودها الفساد، وعرفت الشرَّ في الأقوياء وشعرت بالأخطار التي تجتاحها كما تجتاح الإنسان لما اتخذت لأفراخها الأعشاش:(١٤٣)

هل تعلَمُ الطَّيرُ الغَوادي علمنا أمْ لا يَصِــحُ لمثلها أفكارُ

لو أنّها شَعَرتْ بما هــو كائنُ لم تَتْخذْ لفِراخها الأوكارُ

---

(١٤٠) المعري، لزوم ١٣٧٤/٣.

(١٤١) المعري، لزوم،١٢٤٢/٣.مبسل:مسلم إلى الهلاك.المكروهة:الشدة.

(١٤٢) المعري، لزوم،٣٩٦/١. ينبها حادث: يصيبها.

(١٤٣) المعري، لزوم،٦٢٩/٢.

وإذا كان يرى للحيوانات والطيور ألاّ تلد ولا تنسل فالإنسان العاقل أولى بترك النسل ، فيقول:(١٤٤)

دع النّسلَ! إن النّسلَ عُقباه ميتةٌ ويُهجَرُ طيبُ الراحِ خوفاً من السكر

وعدَّ النسل ذنباً لا يغتفر، وإذا كان لا بدَّ للإنسان من الزواج فأحسن الزوجات مَن تكون عقيماً :(١٤٥)

أرى النّسلَ ذَنباً للفتى لا يُقالهُ فلا تنكحنَّ، الدّهَر، غيرَ عقيم

وقد مرَّ بنا قوله في تحميل الوالد مسؤولية جنايته عليه بإنجابه للحياة:(١٤٦)

ومن هنا كانت خير النساء العقيم:(١٤٧)

إذا شِئتَ يوماً، وُصْلَةً بقرينَةٍ فَخَيْرُ نِساءِ العالمينَ عَقيمُها

وهو يرى أن عقم المرأة خيرٌ لها إذ لا يستطيع الموت أن يفجعها بأخذ ولدها، فيقول:(١٤٨)

قد ساءها العُقمُ، لا ضمَّت ولا ولدتْ وذاكَ خيرٌ لها لو أُعطيتْ رَشَدا
ما يأخذ الموتُ من نفسٍ لمُنفردٍ شيئاً سواها، إذا ما اغتالَ واحتشدا

وقد ألح وكرر في أبيات وقصائد عديدة أن النسل مجلبة للهم، فإذا ما كثر نَسْلُ الأب وأصبح له ثلاثة أولاد فإن عقله يُسلب منه من شدة الهم:(١٤٩)

والنّسلُ فَرشٌ لهمومِ الفَتى والعَقلُ مَسلوبٌ من الفارشِ

---

(١٤٤) المعري، لزوم،٢/٧٠٣.

(١٤٥) المعري، لزوم٣/١٤٦٢.

(١٤٦) المعري، لزوم١/٣٢. وانظر هامش ١١٤ من بحثنا هذا.

(١٤٧) المعري، لزوم٣/١٣٨٩. وصلة: زواج.

(١٤٨) المعري، لزوم١/٤٦١.

(١٤٩) المعري، لزوم ٢/٩٥٠. الفارش: الزرع إذا صارله ثلاث ورقات، لا واحد له من لفظه، والفارش أيضا الكاسب لعياله الذي يجمع رزقه من هنا وهناك.

وليس النسل شقاء للأم وهَمّاً للأب وإنما هو شقاء للولد أيضاً، ولو أن ولداً عقَّ أباه لكان يردُّ له عمله في إنجابه إلى هذه الدنيا:(١٥٠)

جنى أبٌ وَضعَ ابناً للردى غَرضاً　　　إنْ عَقَّ، فهو على جُرمٍ يكافيهِ

ويقول عن نفسه إنه لو كان كلباً لما هان عليه أن يُلقِيَ جروه في هذه الحياة، فلا بورك النوع والجنس عنده:(١٥١)

لوَ أنّيَ كَلبٌ، لاعتـــــرتني حـــمَيةٌ　　　لِجرَوْي، أنْ يَلقى كما لَقيَ الإنسُ

أرى الحيَّ جِنساً ظلَّ يشمَلُ عالمـــــي　　　بأنواعه،لا بُورِكَ النَّوعُ والجنـس

وتفنن في معاني تفضيل العقم وعدم النسل، فما دام الموت هو النهاية فالنسل وتربية الأولاد عبث، فعلى المرء أن يشتغل بما ينفعه لا بالنسل والولادة، يقول:(١٥٢)

فـدونَكَ شُـغلاً لـيس هـذا ، لعـلّـهُ　　　يَعودُ بنفعَ، لاكشُـــــغلِك بالنّســـل

أبوكَ جَنى شـــــــرّاً عليك، وإنما　　　هو الضبُّ إذ يُسدي العقوقَ إلى الحِسل

* * *

وتتمة لما استعرضناه من رأي أبي العلاء في الحياة والعيش، والزواج والنسل فما المتوقع أن يكون موقفه من النصف الثاني الذي تتشكل منه الحياة؟ لنقبل معاً لنستمع إلى رأيه في المرأة الذي لن يكون أحسن حالاً من رأيه في جوانب الحياة الأخرى. فرأي أبي العلاء في المرأة قبيح ، وهي عنده سيئة في كل أحوالها، فكرهها ودعا إلى تجنبها فقال: (إياك والجنب إلى زينب، ولا

(١٥٠) المعري، لزوم٣/١٦٩٩.

(١٥١) المعري، لزوم٢/٨٥٧.أن يَلقى:خشية أن يلقى.أرى الحي:أي الأحياء.

(١٥٢) المعري، لزوم٣/١٢٨٩.الحِسل(بكسر الحاء):ومن صفات الضب،ومن صفاته الشبق الجنسي،وأنه يأكلُ أولاده.وقيل في المثل: أعقّ من ضب.

يغرينك النقاب بما تحت الحِقاب فإن النفس موكلةٌ بالضلال[153]) وتحدّث في شعره كثيراً عن المرأة كما يراها هو، فالنساء حبالُ غيٍّ وضلال ومضيعةٌ للشرف والحسب، يقول:[154]

ألا إنّ النّســـــاءَ حبالُ غيٍّ   بهنّ يضيَّعُ الشرفُ التّـــــــليدُ

والنساء عنده مثال ضعف العقل، وهنّ هَمٌّ وعائق عند قيام الحروب، يقول:[155]

وفي الحِجا عقل نسوانٍ لها مَسَكُ   في الحرب عقلُ رجالٍ إن همُ قتلوا

ويرثي المعري للرجل الذي تكون خِلفته من البنات وعنده أن كلهن متاعب، يقول:[156]

وإن تعُطَ الإناثَ، فأيُ بـــؤسٍ   تَبـــيّنْ فـــي وجــــــوه مُقَسَّماتِ

يُرِدْنَ بعـــــُولةً ويُــرِدْنَ حَلْياً   ويلَقــيْنَ الخطــوبَ مُلَــــوِّماتِ

ولَســــنَ بدافعاتٍ يوم حربٍ   ولا فـــي غارة متغشّـــــماتِ

وقد يفقــــدْنَ أزواجاً كراماً   فــيا للنســـــــوة المتأيِّماتِ!

يلدْنَ أعـــــادياً، ويكُنَّ عاراً   إذا أمـــســـيْنَ في المُتَهضِّماتِ

ويرى موت المرأة والبنت خير لها من زواجها وأنّ زيارتك قبور الأوانس خير مِن أنْ يصبحن عرائس، يقول:[157]

إنّ الأوانسَ، أن تَـــزورَ قبورها   خيرٌ لها من أن يُقالَ عرائــــس

---

(١٥٣) الفصول والغايات ص١٥٩.

(١٥٤) المعري، لزوم،١/٤٤٢.

(١٥٥) المعري، لزوم ٣/١١٦١.المسكُ:جمع مسكة وهي السوار.

(١٥٦) المعري، لزوم١/٢٨٥.متقسمات:لايقاتلن الأعداء في الحرب،ولا يتشجعن لردّ الغارة. متهضمات:وقد يجلبْن العار إذا كنّ مظلومات منقادات للفساد.

(١٥٧) المعري، لزوم٢/٨٨٦.

وإذا كان هذا شأنهن عنده، فبدء السعادة للمرء أنّه خُلق ذكراً ولم يُخلق امرأة، لكن هل تود جُمادى -هي مؤنثة،أنها رجب- وهو ذكر، يقول:

فهلْ تَودُّ جمُـــادى أنها رجبُ بدءُ السعادةِ؛ أنْ لم تُخْـــــــلَقْ امرأةً

وهو يذكر عن فتنتهن ما شاء الله أن يذكر، فهن ظالمات وهن فوارس في الفتنة وهن أعلام غيٍّ وضلال وهذا قوله:(١٥٨)

أُولاتُ الظُّلـــــم، جِئن بشّر ظُلمٍ وقَدْ واجَهـنّنا متظلّمــات

فوارسُ فــــــــــتنةٍ، أعلامُ غيٍّ لَقِينك بالأســاورِ معلمات

وعلى مثل سوء الظن والقبح هذا جاءت آراؤه في تعليمهن وعبادتهن واختلاطهن وحجابهن، ونظام حياتهن حتى انتهى إلى أن خِدرَ العروس المحببة أدهى وأفتك من عرين الأسد: (١٥٩)

خِــدرُ العروس وإن كانت محببةً أدهى وأفتك من عريسة الأسد

ويقول في المعنى ذاته:(١٦٠)

وأرى العروسَ، تحجّبتْ في خِدْرِها كمُعرِّس الآســـادِ في الإخدارِ

وقبّح الزواج والزوجة ، ولو وُفق المرء لم يتزوج والمرأة لم تزف :(١٦١)

لو وُفِّقَ المرءُ لم يَبَهشْ إلى امرأةٍ أو الغــريرةُ لم تُزْفَفْ إلى رُجل

---

(١٥٨) المعري ، لزوم ١، ٢٨٣/١.الظلم (هنا) هو الزينة بالحليّ المموهة بالذهب.

(١٥٩) المعري، لزوم ٤٩٤/٢.عريسة الأسد: مأواه.

(١٦٠) المعري، لزوم ٧٩٨/٢. يشبّه العروس في خدرها بالأسد في عرينه وهو خادر أي ساكن، كلاهما قاتل.

(١٦١) المعري، لزوم ١٣٠٨/٣. بهش:مَدَّ يده ليأخذ الشيء. ولو وفّقت الفتاة غير المجربة لما تزوجت.

خامساً: نظرات إجمالية وخاتمة

تلك نماذج من مشاهد قلق الحياة عند أبي العلاء ، شملت الزمان والمكان والناس من حوله، صوّرتها نفثات شاعرٍ مأزوم وقلِق متشائم سوداوي المزاج، أخضع عطاء عبقريته اللغوية في بيانها وبلاغتها وبديعها ونحوها وصرفها إصراراً على مطلق المخالفة لأعراف مستقرة في الفن. أو فيما عليه حياة أهل بلدته من عادات وتقاليد، وحتى فيما يعتنقون من مبادئ وأفكار.

وبقيت مسألة حتى تكتمل المشاهد.. ألا وهي: إلى أيِّ مدىً كان أبو العلاء صادقاً ومترجماً لِما أكثر تكراره في أشعاره ورسائله في سلوكه الشخصي وتطبيقه العملي؟ أوَ كان من الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم؟!

أقول : منذ عاد من رحلته المشؤومة من بغداد اعتزل أبو العلاء الناس والحياة، وألزم نفسه بأنواع المجاهدات والحرمان وضيّق على نفسه ما أُبيح من طيبات وشهوات..

ولنصغِ إليه يحدثنا بالقول: " انسك، وفي مشيك فسك_ [امشِ هوناً] _ فعل جائعٍ، وجَد فترك لا مضطراً أكلَّ فأبرك ، وأعان الله رجلاً كالعود الهرم لا حلب عنده ولا طلب"(١٦٢). ويأمر بالارتياح إلى الزهد وأصحابه إذا كان اللاهي لا يرتاح إليهما، يقول:(١٦٣)

إلى النُّسُـــــكِ ارتَحْ، وأصحابِهِ إذا فاتكَ القـــــوْمِ لم يَرتَحِ

---

(١٦٢) الفصول والغايات، ص ٢٢٣. فسك، أي تمهل.

(١٦٣) المعري، لزوم١/٣٨٤. الفاتك:الجريء والذي يفعل ما تميل إليه نفسه .

لا نعرف أن أبا العلاء جالس أحداً على مائدة ، ولا نعرف أن أحداً رآه يتناول طعامه فقد كان؛ يأوي إلى نفقٍ في بيته لا يأكل فيه إلا ما يقيم الأوَد يبقيه على قيد الحياة. فقد اقتصر في طعامه على النبات فحسب بل اقتصر من النبات على نوعين بسيطين منهما هما العدس والتين وقد نص على ذلك.

فقال: (١٦٤) **يُقنعني بُلْسُنٌ يُمارَسُ لي   فإنْ أتتني حلاوة فَبَلَسْ**

وكان لباسه غليظ الثياب من القطن ، وفراشُهُ اللبد في الشتاء، وحُصرُ البردي صيفاً، وكان يأخذ نفسه بأشق الشدة وأعنفها، يؤلم نفسه ألما شديداً ليروضها ويطوعها لإرادته الجبارة، ويكلفها ما لا يستطيع معه صبراً، فربما اغتسل في مرِّ الشتاء بالماء البارد؛ وهذا كلامه يشهد بذلك، يقول:(١٦٥)

أُجاهِدُ بالطّهارة حينَ أشتو   وذاك جهادُ مثلي والرباط
مضى كانونُ ما استَعملتُ فيه   حَميمَ الماء، فاقدُمْ يا شُباط
تشابهُ ،أنفُسَ الحشَرات، نفسي   يكونُ لهنَّ بالصّيف ارتباط
لقد رقَد المَعاشرُ في ثَراهُمْ   فما هَبّ الجِعادُ ولا السِّباطُ

وقد أقنعه أيضاً ستره ودفؤه، وشربه بالمشارب الخزفية الخشنة دون الأواني الزجاجية، وقنع من المركوب بالسير على قدميه إذا ما دعته إلى السير حاجة، يقول:(١٦٦)

مقنعِي، من الزّمان، ستري ودفئي   من لباسٍ راقَ العُيونَ وفرْش
قد شربتُ المياهَ بالخَزَفِ الوَخـ   ـشِ، فأغنى عن مُحكمات بخرش

(١٦٤) المعري، لزوم٢/٩٣٩.البُلْسن (بضم الباء وبسكون اللام آخرها نون):العدس.البَلَس(بفتح الباء واللام):التين. يمارس:يصنع منه الطعام.

(١٦٥) المعري، لزوم،٢/٩٨٩.شباط:شهر شباط.

(١٦٦) المعري، لزوم٢/٩٥٢.الوخش:الرديء.الخرش:النقش،والمخرشة خشبة ينقش الخرّاز بها الجلد. تغنيت:استغنيت الدهم، والبرش:الخيول السود، والتي فيها لونان وهي منقّطة.

وتَغَنّيتُ في الأمور، فَنـــــــــابتْ قَدمي عن رُكوبِ دُهـــــمٍ وبُرْش

وهو يرى غناه في طمره الذي يستره، و تقوى الله هي كنزه وماله، فيقول:(١٦٧)

قوتي غناي، وطِمري ساتري،وتُقى مولاي كنــزي، ووِرد الموتِ موعودي

والنفسُ أمّارةٌ بالسوءِ ما اجترمتْ إلاّ وسَيِّئُ طبعــي قائـــــلٌ :عودي

وقد ترك أعمال الدنيا؛ فهو لا يحفر بئراً ولا يعرش نخلاً، فهاهو يعبر عن ذلك:(١٦٨)

لا أعرشُ الجَفَر، ولا النخلَ في الدّنــ يا، ومـــا تَبْقَى يدُ العـــارِشِ

فاجْعَــــــــلْ حِذائي خشباً،إننـــي أريدُ إبقاءً على الـــدارِش

وقد حرَّم على نفسه الحيوان ومنتجاته، وإذا نظرنا إلى النسك والزهد فسنجد أبا العلاء في هذا المجال يكره الذبح والدم، إذ يقول ناثراً:" إذا غمس القوم أيديهم في الدم فاغمس يدك في ماء الغدير".(١٦٩)ويدعو الإنسان إلى الاكتفاء بالنبات يتغذى به، فالإنسان يكفيه الزيت يأتدم به، فهذا أفضل من إراقة الدم، والتسبب في ألم الذبح للحيوان، فيقول:(١٧٠)

يكفيك ،أُدْماً، سليطٌ ما أريق دمٌ ولا مَسَّ روحاً، إذ جَرى ألمٌ له

وهو ينهى عن إرهاف المدى لذبح الحيوان نهيَهُ عن سل السيف للأقران:(١٧١)

---

(١٦٧) المعري، لزوم١/٥٠٤.

(١٦٨) المعري، لزوم٢/٩٥٠. طمره:ثوبه البالي القديم. الجفر:البئر.الدارش:جلد الحيوان.

(١٦٩) الفصول والغايات،ص١٢٩.

(١٧٠) المعري، لزوم٣/١٣٩٦.السليط:الزيت.

(١٧١) المعري، لزوم٣/١٣٩٦.العبيط:المذبوح بغير علة. النخض:اللحم. القرن:القاتل الشجاع.

ولا تُرْهِف مُدىً لعبيطِ نحـــــضٍ		ولا تَشْهَرْ على قِــرْنٍ صقيلا

ويعلن بحسه المرهف ونفسه الوادعة المسالمة أن على الإنسان ألا يسل سيفاً طلباً للمعيشة قائلاً:(١٧٢)

ولا تَطلُباها من سِنانٍ وصـــارمٍ		بيومَ ضِرابٍ، او بيَــومٍ طعان

وهكذا أمِنَ الحيوان والوحش والطير والسمك في البحار في مذهب أبي العلاء، فقد نهى عن أكل السمك كنهيه عن أكل اللحم عامة:(١٧٣)

فلاْ تأكُلنْ ما أخرجَ الماءُ ظالماً		ولا تبغِ قوتاً من غريض الذبائح
ولا تفجعَنَّ الطَّيرَ، وهيَ غوافلٌ		بما وضعتْ، فالظّلم شرُّ القبائحِ

ولم يقف التحريم عند ذبحها، بل رأى أبو علاء المعري أن الحيوان إنما يعمل لنفسه فما خلقت الخيل إلا لتركض في حاجاتها، يقول:(١٧٤)

لم تُخلَقِ الخيلُ من غُرٍّ ومُصَمَتَةٍ		إلا لِيَركُضَ في حاجاتِه،الفرَس

والنحل ما جمعت العسل إلا لصغارها لا لتتكرم به على الأَكلةِ من بني آدم:(١٧٥)

فما أحرزَته كي يكون لـــــغيرها		ولا جَمعته للندى والمنائحِ

وهكذا نهى عن لبن الحيوان ومشتقاته إذ قال: إن لبن الأمهات جُعل ليكون لصغارها وليس للنساء الغواني ، يقول:(١٧٦)

---

(١٧٢) المعري، لزوم٣/١٥٩٥.
(١٧٣) المعري، لزوم ٣٧٦/١. الغريض: الطري.
(١٧٤) المعري، لزوم ٨٧٥/٢، الخيل الغُرُّ والمصمتة: بياض جبهاتها أو التي لا يخالط لونها لون آخر.
(١٧٥) المعري، لزوم٣٧٦/١.المنائح:الواحدة منيحة،العطية.
(١٧٦) لمعري، لزوم ٣٧٦/١. أبيض أمات: أي حليبها. اللبن الصريح: النقي الخالص.

وأبيضَ أُمّاتٍ أرادت صريحــه   لأطفالها، دون الغواني الصّرائحِ

كما نهى عن سلب ما أودعته الطيور من بيض في أعشاشها،يقول:(١٧٧)

فلا تأخذْ ودائعَ ذاتِ ريشٍ   فمالك أيّها الإنسانُ بِضنَه

وقد أشفق على الحيوان من الضرب، وطلب من الإنسان الترفق بهذا الأعجم المسكين:(١٧٨)

يا ضاربَ العَوْدِ البطيءِ، وظهرُهُ   لا وزْرَ يحمِلُهُ، كــوزْرِ الضّاربِ
أُرْفُق به، فــشهدتُ أنّك ظالــمٌ   في ظـــــالمينَ: أباعدٍ وأقاربِ

بل لم تقف شفقته عند المستأنس من الحيوان إنما تجاوزته إلى الوحش والهوام فنهى عن طرد الوحش نفسه:(١٧٩)

لاتطرُدِ الوحشَ، فما يلبثُ الــ   مطْــرودُ في الدنيا، ولا الطارد

بعد هذه الجولات في مظاهرالقلق عند أبي العلاء نعود الى نقطة البداية كما قررها هو بنفسه حيث يقول : (**إني بالحياة لَبَرِمٌ ٠٠ وما البقاء إلاّ طول شقاء وظلمة**)..

عممّ تشاؤمه المطلق للحياة في خطابه للدنيا ، مكنّياً بـــ **(أُمّ دَفْر)** للرائحة النتنة كجامع بينهما ، فقال ساخرا :(١٨٠)

يا أمَّ دَفْرٍ لحاكِ الله والـــــــدةً   منكِ الاضاعةُ والتفريطُ والسَّرَفُ
لو أنكِ العِرسُ أوقعتُ الطلاق بها   لكنّكِ الأُم هل لي عنكِ مُنْصَــرَفُ؟

---

(١٧٧) المعري، لزوم٣/١٥٦٣.

(١٧٨) المعري، لزوم،١/٢٠٣.العود:الجمل.

(١٧٩) المعري، لزوم،١/٤٥٤.

(١٨٠) المعري، لزوم ، ٢/١٠٦١ دَفْر (بفتح الدال وسكون الفاء) : الدنيا .

وفـــي موقــف آخـــر يـــبدو متناقــضا فيما تقدم،فيعترف بأنه لا يستطيع طلاق الدنيا،وإنّما هي طلقته فيقول:(١٨١)

فما طُلِّقَتْ هي بَـــــــل طلَّقَتْ ... ولســــــــــــتُ بأوّلِ مَنْ طَلُقَا

ولهذا كره الحياة الدنيا بعد أن طلّقته وأعجزه اللحاق بأهلها من ذوي الصحة والبأس والنعيم والترف ..وظل على موقفه قلقاً كارهاً للدنيا وأهلها . وظلّت استجاباته مفرطة ، وبالغ في تصويرها فلنستمع اليه:(١٨٢)

أصاحِ هـــــي الدنيا تُشابِهُ ميّتاً ... ونحنُ حواليها الكلابُ النوابـــحُ

ويقول : (١٨٣)

وأحلفُ ، ما الدنيا بدارِ كرامــــةٍ ... ولا عُمِرَتْ من أهلــــــها بكريم

وما صحَّ ودُّ الخِلِّ فيها، وإنّمــــا ... تَغُرُّ بودٍّ ، في الحياة، ســـــــقيم

وجدتُ بني الدنيا، لدى كلِّ موطنٍ ... يعــدّون فيها شِقوةً كنعيــــــــم

يَزيدُك فقراً، كلمـــــا ازددتَ ثروةً ... فتُلفى غنيّاً في ثيابِ عديــــــم

ويساعدنا علم نفس اللاشعور على تفهم ظاهرة القلق عند أبي العلاء ، يقول صاحب كتاب (علم النفس والأدب) (١٨٤): " إنَّ الحرمان والألم ينشطان الموهبة الفنية، فبوساطة الإبداع الفني يعوض الفنان ما حرمته منه الحياة ... إنَّ فقدان التلاؤم والارتواء إزاء العالم الخارجي يولد الانطوائية التى تجعل صاحبها يبني لنفسه عالما خاصا أغنى بكثير من الحياة الداخلية لكل إنسان . وما ينبغي أن يتأذى من هذا الكلام أولئك الذين يرون أن نقطة البداية في الفن إنّما هي الغنى الداخلي ، فهذا الغنى الداخلي إنّما هو نتيجة الفقر الخارجي . ورب فنان ممتاز تأفل ملكاته الفنية متى أصبح في يسر ودعة ورخاء ، أو متى شفاه

---

(١٨١) المعري ، لزوم ٢/١١٣٢.

(١٨٢) المعري ، لزوم ١/٣٥٨ .

(١٨٣) المعري ، لزوم ٣/١٤٦٢، الودّ السقيم : المحبة الخادعة .

(١٨٤) الدروبي ، سامي : **علم النفس والأدب** (القاهرة ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨١) ص ٢٢٩، ٢٣٠.

التحليل النفسي من اضطرابات روحه وصالحه مع العالم الخارجي . إن الأحلام والتصعيد الديني والعصاب النفسي ، كل ذلك إنما هو طرق تسلكها الرغبات الغريزية المكبوتة في اللاشعور لترتوي ارتواء رمزياً أو مصعّداً ". ويعرّف التصعيد انه تصريف للطاقة الغريزية نحو غايات اذا نظرنا اليها نظرة سطحية رأيناها غير ذات علاقة باتجاه الغريزة المُصَعَّدة ، ولكنها في حقيقة الأمر تنبع من هذه الغرِيزة رأساً في هروب تحريري أو ارتواء تعويضي .[١٨٥]

. لقد رهن أبو العلاء نفسه في سجونه الثلاثة (**...أراني في الثلاثة من سجونـــــي ...**) من باب الترفع والاستعلاء لإثبات قدرته على المواجهة ، وعلى تجاوز الواقع ، تعويضاً لتحقيق التوازن النفسي لديه .ولم تكن عزلته عزلة مُجدبة بل كانت عزلة مُنتجة ، لأنه هكذا أرادها أن تؤدي وظيفة ردّ الاعتبار ولفت الأنظار، وكانت -بلغة علم النفس-حيلة دفاعية على أمل إعادة التوازن النفسي الذي اختل بسبب إحساس المعري بفقدان أهمية الذات التي قُزِّمتْ، وأُهينتْ مِن جراء تعالي ذات الآخر عليها.

ومن هنا فمهما تعددت وجهات النظر في تفسير قلقه ، فإنها تُجمع على أنه أبدع فناً جديداً أثبت فيه قدرته على التحدي ، فالعلايلي مثلاً يرى أنَّ من عاداته أن يعمد إلى رمزية الباطنية الحروفية[١٨٦] متوارياً خلف جناسها وكناياتها لتظل المعاني التي يريدها مشرّعة على أكثر من نافذة من نوافذ الرؤى.

وقوله: **لا يَـــــجْزَعَنَّ من المنية عاقلٌ فالنَّعش من نَعِشَ الفتى أنْ يَعْثَرا**

والعيْشُ من عَشِيَ البصيرُ، أصابَه قلبٌ وإسكانٌ ، فسمٌ لتدثُرا [١٨٧]

وإذا أراد أن يخبرك أن الشَّر طبع أصيل في الإنسان ، وأنَّ صنُع الخير عنده تكلُّف يقول:

---

(١٨٥) المرجع السابق ، ص ٢٣٠.

(١٨٦) سبقت الاشارة الى ذلك في هذا البحث.

(١٨٧) المعري ، لزوم ٦٨٧/٢ على العاقل أن لا يجزع من الموت . فإنَّ النعش مشتق من انعاش الفتى اذا تعثر وسقط. النعش : سرير الميت، ومحفة المريض . وبين (العيش) و(عشي البصر) جناس كذلك . فالعيش مأخوذ من العشي بقلب بين حرفي الشين والياء وتسكين الياء. فسم بالله لتموت . العشي عدم الرؤية ليلاً . الدثور :الفناء .

مفعولُ خيرِكَ في الأفعالِ مُفْتَقَـــدٌ   كما تعذَّر في الأسمـــــاء فَعلُول[١٨٨]

وباحث آخر يرى أن البديع في (اللزوميات) كان رمزاً يحمل دلالات لرفض الواقع وإنكاره: " فالطباق يرمز الى ما نشاهده في الحياة من تناقض ، والجناس لِما نجده من تشابه في المظهر واختلاف في الجوهر ، والاستعارة لما نجده من محاولات للتوفيق بين أنا الإنسان وغيريّته، والكناية من باب الحذر من الخطأ ، والمجاز لتأكيد الوحدة المرجوة للكون بين إنسه وأشيائه ". [١٨٩]

ولهذا لم يكتفِ أبو العلاء بالمحابس الثلاثة التي سجن نفسه بها، وابتنى من (اللزوميات) محبساً رابعاً وضع فيه نفسه أمام جبر لا خيار فيه فأحدث أسلوباً جديداً في الشعر العربي، لم يعرفه من قبلُ حصرياً، وإبداعاً فنيّاً جاء متحصّلاً من فرط الجهد في البحث والغوص العميق على المفردات والمعاني لا يخلو من تعقيد شديد وعبث لغوي أحياناً يبتعد عن الفن والطبع.. وكلُّ ذلك من أجل التعويض وردّ الاعتبار والانتقال من دائرة الظلّ إلى دائرة الضوء ليصدق فيه قوله:[١٩٠]

وإني وإنْ كنتُ الأخير زمانُــه   لآتٍ بما لم تستطعه الأوائـــــل

ولكي يتخلص من الاتهام بالتعالي ، قال :[١٩١]

لو كان كلُّ بني حواء يشبـــهني   فبئس ما ولدتْ في الخَلْق حــواءُ
بُعدي من الناس برءٌ من سَقامِهمُ   وقربُهمُ للحِجا والديــــنِ، أدواءُ

و:[١٩٢]

بنيِ الدهر مهلا إن ذممتُ فِعالكم   فإني بنفســي، لا مــحالة أبــــدأ
متى يَتَقَضَّى الوقْت ، واللهُ قـــادر   فنسكُنُ في هذا التراب ونهـــدأ

---

(١٨٨) المعري ، لزوم ٣/١٢٢٦

(١٨٩) جويجاتي، رفيق : **مواطن الابداع في لزوميات أبي العلاء** (مجلة الفكر العربي، مجلد ٤، عدد ٢٥ شباط ١٩٨٢) ص ٣٧٤.

(١٩٠) المعري، سقط الزند ٥٦.

(١٩١) المعري، لزوم ٤١/١ ، وفي رواية (أو) . أدواء: أمراض .

(١٩٢) المعري ، لزوم ٣٨/١ .

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- أدهم، علي : **بين الفلسفة والأدب** (القاهرة : دار المعارف ،١٩٧٨)
- الجــوزية ، ابن قيم : **تهذيب مدارج السالكين لابن الجوزية** ، تحقيق عبد المنعم صالح العزي (دبي/الامارات : دار قتيبة، ١٩٩٠)

حسين، طه : تجديد ذكرى أبي العلاء (القاهرة : دار المعارف، ط ٦، ١٩٦٣)

: صوت أبي العلاء (القاهرة : دار المعارف ، اقرأ ١٩٤٤/٢٣)

: مع أبي العلاء في سجنه (القاهرة: دار المعارف ، ١٩٦٣)

الحمــوي ، ياقــوت بــن عبد الله: **معجم الأدباء**، بإشراف مارغوليوث (القاهرة: البابي الحلبي، ١٩٣٦)

ابن خلدون ، **المقدمة**، (طبعة دار الكتاب اللبناني)

الخولي ، أمين : **رأي في أبي العلاء** (القاهرة : طبعة الكتاب ، القاهرة ١٩٦٣)

جويجاتي، رفيق : **مواطن الإبداع في لزوميات أبي العلاء** (مجلة الفكر العربي، مجلد ٤ ، عدد ٢٥ شباط ١٩٨٢)

الدروبي ، سامي : **علم النفس والأدب** (القاهرة ، دار المعارف ،ط٢ ، ١٩٨١)

شــلق، علــي: **أبــو العلاء والضبابية المشرقة** (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٨١)

- صالح، مصطفى: **كشاف مصادر أبى العلاء المعري** (دمشق: مطبعة العلم، ١٩٧٨)
- صليبا ، جميل : **المعجم الفلسفي** (بيروت : دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٩)
- ضـيف، شـوقي : **الفـن ومذاهـبه في الشعر العربي** (القاهرة : دار المعارف ،ط٤، ١٩٦٠)
- عبد الباقي ، محمد فؤاد : **المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم** (القاهرة: دار الشعب ، ١٩٧١)
- عـبد الرحمن ، عائشة : **جديد في رسالة الغفران** (بيروت: الكتاب العربي للنشر ، ط١/ ١٩٧٢)
- عبد الحميد ، عرفان : **الفلسفة الإسلامية : دراسة ونقد** (بغداد دار التربية د.ت)
- العلايلي ، عبد الله : **المعري ذلك المجهول** (بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١)
- فـضل ، صلاح: **تأثير الثقافة الإسلامية في الكوميديا الإلهية لدانتي** (القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٥)
- القاضي، محمد عبد الحكيم : **إتحاف الفضلاء برسائل أبى العلاء** (القاهرة :دار الحديث ، ط١/١٩٨٩)
- قمير ، يوحنا : **أبو العلاء المعري في لزومياته** (بيروت : دار المشرق ١٩٦٨)
- قنيبي ، حامد : **القياس اللغوي وتنمية الألفاظ** (الرباط : اللسان العربي ، مركز تنسيق التعريب مجلد ٣٨ ، ١٩٩٣)

: **الـنحت والاختـصار** فـي مجلـة مجمع اللغة العربية الأردني ، عدد ٤٣ سنة ١٩٩٤

- لجـــنة إحـــياء تـــراث آثار أبي العلاء بإشراف طه حسين، **تعريف القدماء بابي العلاء** الدار القومية القاهرة ١٩٦٥
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة : **المعجم الوسيط** (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠)
- المحاسني ، زكي : **أبو العلاء ناقد المجتمع** (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٤٧)
- المعري ، أبو العلاء احمد بن عبد الله : **ديوان سقط الزند** ، شرح ن. رضا (بيروت : دار مكتبة الحياة، ١٩٧٨)

: **رســـائل أبـــي العلاء المعري**، تحقيق عبد الكريم خليفة (عمان. منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، ١٩٧٦)

: **رسالة الغفران** ، تحقيق عائشة عبد الرحمن (القاهرة : دار المعارف ، ط٥ ، ١٩٦٩)

: **الفــصول والغايـــات فـــي تمجيد الله والمواعظ** ، نشر محمود حسن زناتي (القاهرة : مطبعة حجازي/أمين هندية ، ١٩٣٨)

: **لزوم ما لا يلزم** ، شرح نديم عدي (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ط٢، ١٩٨٨)

الموسوعة العربية العالمية، إعداد هيئة متخصصة، الرياض، ١٤١٦هـ

نظريات اكتساب اللغة الثانية وتطبيقاتها التربوية

(القسم الثاني)

د. موسى رشيد حتاملة

النظريات الفطرية:

يعـتقد أصحاب المذهب السلوكي بأن اكتساب اللغة يتحقق عن طريق البيئة الاجتماعية، وأن عقل الطفل صفحة بيضاء نقية تستقبل ما يرد عليها من الصيغ والعـبارات، وأن اللغـة هي المخزن الذي يلجأ إليه الطفل عند الضرورة لكي يختار العبارات والكلمات، إلا أن النقلة النوعية والتطور الذي يحصل على اللغة على يد تشومسكي، كان مخالفاً لما تعارف عليه السلوكيون نحو اللغة.

ولـذلك فـإن تفـسيرات أصحاب النظريات السلوكية لكيفية اكتساب اللغة الثانـية، وعـدم دقتها ووضوحها، قادت الباحثين إلى إيجاد أُنموذج بديل، حيث وجـه الباحثون انتباههم صوب العوامل الفعلية التي تشكل التعلم. إنهم لم يذهبوا بعـيداً، حـيث شهدوا نقلةً في التفكير في مجال علم النفس واللغويات، فرأوا أن الطبـيعة تشكل العوامل البيئية للتعلّم. وركّزوا انتباهم ليس على الطبيعة فحسب وإنمـا على العوامل الفطرية التي تشكل التعلّم، وأطلق على هذه النظرية نظرية العقليـين أو الفطـريين. وركزوا على الطبيعة(Nature) أي كيف أن القدرات النظـرية التـي يملكهـا العقل البشري تشكل التعلم. وهذا الأُنموذج أطلق عليه النظرية الفطرية.

وهـذا يعنـي أن اللغـة ليـست سلوكاً يكتسب بالتعلم والتدرب والممارسة فحسب، كما يرى السلوكيون، بل هناك حقائق عقلية وراء كل فعل سلوكي، أي أن اللغـة تعـد تنظـيماً عقلـياً معقـداً لأنها أداة تعبير وتفكير في آنٍ واحد. (Chomsky, 1981).

يـــشير لينبرغ (Lennberg,1962) إلى أهمية الجوانب البيولوجية في نمو اللغة؛ فهو يخالف السلوكيين وينكر مبدأ التعزيز المسيطر على النمو. ويستشهد لينبـــرغ علـــى ذلك بقوله: إن القدرة على الكلام والفهم لدى الطفل ليست نتيجة التعزيزات الخاصة التي يتلقاها الطفل بعد الكلام، وذلك لأن الطفل إذا ما وصل إلى سن النضج فإنه يستطيع الكلام بالتعزيز أو من دونه.

وأنـــصار هذه النظرية يعتقدون أن تعلم بعض أوجه اللغة أمر فطري. وهم فـــريقان: فريق يطلق عليه(General Nativism) والفريق الآخر ويطلق عليه (Special Nativism).

يـــرى الفـــريق الأول أنه لا توجد آلية لتعلم اللغة، ولكن توجد مبادئ عامة لكـــنها ليست خاصة باللغة وحدها، بل يمكن استخدامها في أنماط التعلم الأخرى (Eckman, 1996) .

أمـــا الفريق الثاني فيفترضون أن هناك نظريات خاصة متعلقة بتعلم اللغة، وهـــناك مـــبادئ أو أسس خاصة ومحددة تحكم تعلم اللغة، وليس لها أي علاقة بأي معرفة غيرها.

إن الفـــريقين يـــريان بأن شيئاً فطرياً يتعلق باللغة موجود في داخلنا ولكن الـــسؤال يدور حول طبيعة هذا الجهاز! سوزان قاص (Gass,2001)وبالنسبة لهذه النظرية فإن:

١- الإنسان هو المخلوق الوحيد القادر على تعلم اللغة.

٢- العقل البشري مزود بقدرات لتعلم اللغة، يطلق عليها جهاز اكتساب اللغة(Language Acquistion Device).

٣- هذه القدرات هي العوامل الأولى في اكتساب اللغة.

٤- هـــذه القدرات ضرورية، ولكن فقط من أجل تشغيل عمليات جهاز اكتساب اللغة وتحريكه.

ورأى تشومـــــــــــسكي (Chomsky,1959) أن الأداء اللغـــــــــــوي (Language Performance) هـــو ممارسة اللغة والتدرب عليها، وأن هدف الدراســـة اللغـــوية هـــو معرفة الكفاية اللغوية (Language Competence) بالواقـــع العملي. ولا يمكننا الوصول إلى هذه القواعد أو الأسس إلا عن طريق الكـــلام الخارجـــي المحـــسوس. كمـــا أن لكل بنية لغوية أو قالب لغوي بنيتين إحـــداهما تحتـــية، والأخـــرى فوقية، ولا يمكن الوصول إلى البنية التحتية إلا بوساطة الفوقية.

ويعلق جفري سامسون(Samson, 1998) على رأي تشومسكي بقوله: "ومن أكثر سمات منهج تشومسكي في دراسة اللغة تأثيراً هو التمييز الذي يقيمه بين القدرة اللغوية والأداء اللغوي أو الممارسة، وهو استرجاعٌ للتمييز بين المقدرة والكلام عند سوسير، وتشومسكي نفسه لا يفرق بين المقدرة عنده والمقدرة التي تحدّثَ عنها سوسير. وأجابت هذه النظرية عن بعض الأسئلة المتعلقة باكتساب اللغة، وأطلق عليها اسم(Natives Approach). وهذا المصطلح مشتقٌ من قاعدة أساسيةٍ هي أن اكتساب اللغة أمرٌ حاصلٌ فطرياً، حيث نولد ولدينا الميلُ لاكتساب اللغة المحيطة بنا.

وبالمناســـبة فـــإن مـــصطلح " الكفايـــة اللغوية" الذي ورد ضمن نظرية تشومـــسكي، عـــرفه ابن خلدون قبله بمئات السنين تحت مسمى" ملكة اللسان".

ومعلــوم أن علمــاء اللغــة العــرب لم يحاولوا أو يتنبهوا " لتأسيس المصطلح وتقعيده"، ولكنه ليس غريباً عنهم.

ويقول دوجلاس براون(Douglas Brown, 1987):

" إنّ الأطفــال يــولدون ولديهم الفطرة لتعلم اللغة، وهذه القدرات الفطرية موجودة لدى جميع أفراد النوع البشري" (LAD).

لذلك نلاحظ السرعة الزمنية التي يكتسب فيها الطفل لغته الأم بشكل لافت للنظــر. ففــي زمن قصيرٍ يتقن الطفل لغته الأم من دون أن يبذل جهداً متعمداً يذكــر فــي التعــرض لهــا. ففي أغلب الأحوال يلم الطفل -أيُّ طفلٍ- بالبنى الأساســية للغـــته، وإدراك العلاقات الوظيفية الأساسية القائمة بين الكلمات في الجمــل، وامــتلاك القــدرة على الكلام وهو في سن لا تتجاوز السادسة وهذا يدعــونا إلى التسليم بأن الأطفال يولدون وهم مزودون بأسس بيولوجية خاصة بالجنس البشري تضبط عملية اكتساب اللغة.

إن كــل الجهود التي يقوم بها اللغويون أو العاملون في مجال تعليم اللغة تــذهب ســدىً إذا لــم نعــرّض الطفــل بمــا فــيه الكفايــة للغة المستهدفة (Target Language). وهــذا مــا نفتقده ونحن بأشد الحاجة إليه عند تعليمنا لغتنا العربية الفصحى. فنحن نتعرض يومياً وفي كل لحظةٍ إلى لهجاتنا المحلية، وهــي قد تبتعد عن اللغة الفصحى أو تقترب منها حسب المكان الذي نعيش فيه لــذلك فجهودنا التي نمضيها في المدرسة لتعلُّم اللغة المكتوبة أي الفصحى على مــدار سنوات الدراسة لا تشفع للدارس بأن يتكلم عدداً محدوداً من الجمل بلغته الفــصحى، وذلــك لقــصور معجمــه الــسمعي، نظراً لسيطرة اللهجة المحلية

وحـــيازتها القـــسط الأكبر من معجمه. ويؤيد هذه الفرضية الفطرية من جوانب مـــتعددة لينبـــرغ (Lenneberg, 1967) حيث يرى: " أنّ اللغة نوعٌ من سلوكٍ محـــدودٍ " Species-Specific) وأنّ هـــناك أنـــواعاً من الملاحظة الحسية، تصنّف القدرات والأدوات الأخرى المتعلقة باللغة وهي محددة بداخلنا سلفاً".

أمّـــا نعـــوم تشومسكي (Chomsky, 1965) فيرى أنّ: " القوة المركزية التي تقود إلى اكتساب اللغة، هي جهازٌ محدد موجودٌ بداخل دماغ الإنسان"، أي أن تشومـــسكي يـــرى أن المبادئ الأساسية الفطرية الموجودة في الدماغ تحكم جمـــيع اللغات البشرية وتقرر ما يمكن أن يُؤخذ منها عند الحاجة. ومن هنا فإن تشومـــسكي يرفض رفضاً قاطعاً النظرية السلوكية القائمة على مبدأ التقليد، لأن هـــذه النظـــرية من وجهة نظره تسوي بين السلوك الحيواني والسلوك الإنساني الذي امتاز عن سائر الكائنات بامتلاك اللغة.

وقـــبل أن يصل أصحاب النظرية التوليدية إلى سلّم الشهرة خلصت جين بيركو (Jean Berko, 1958) من تجربتها إلى أنّ الطفل يتعلم اللغة ليس على شـــكل وحداتٍ غير مترابطةٍ ولكن يتعلمها كلاً موحداً. بمعنى أن الإنسان مزوّد فطـــرياً بالقدرة على تعلّم اللغة بغض النظر عن العوامل البيئية والخلفية اللغوية والبيولوجـــية وغيرها من العوامل الأخرى. وهو ما يؤكده أنصار هذه النظرية بأن جميع البشر لديهم القدرة ذاتها على اكتساب اللغة ويمتلكون عموميات اللغة (القواعد النحوية): ويطلق على ذلك النحو الكوني " Universal Language".

وهـذه العمومـيات تقـع تحـت نظرية تسمى: فرضية الرتبة الوظيفية (The Natural Order Hypothesis) وهـي إحدى فرضيات اكتساب اللغة الثانـية عـند كراشن(Krashen). الذي يرى أن اكتساب اللغة يُكتسب ويمكن التنـبؤ بـه وهـو متـشابة في اللغة الأم(L1) وفي اللغة الثانية(L2) . وأثبتت الدراسـات أن دارسـي اللغة الإنجليزية كلغةٍ ثانيةٍ على اختلاف لغاتهم، وقعوا بالأخطاء نفسها بغض النظر عن خلفياتهم اللغوية التي يمتلكونها. إن بعض هذه الأخطـاء تـشابه الأخطـاء التي يقع فيها الأطفال عند تعلمهم لغتهم الأم(L1). وعلـى أيـة حالٍ فإن النقد الموجّه لهذه النظرية، هو أن الدراسات التي أجريت بـصددها محـدودة، فهـناك عـدد قليلٌ من الأخطاء النحوية التي تم رصدها ودراسـتها وتحليلها. والمشكلة الأخرى هي أن الباحثين وعلماء اللغة بشكلٍ عام لا يحـيطون بجميع اللغات في العالم لكثرتها لذلك نجد أن نسبة ضئيلة منها تم بحثها ودراستها. كريستينا كونراد (Christina Conrad, 1978).

<u>نظرية القواعد العمومية(Universal Grammar) لدى تشومسكي(UG):</u>

إن عملـية اكتـساب اللغـة الثانية(SLA) تدين بعمق إلى فرع آخر من اللغـويات وهـي مرتبطة بقوة بنظرية نعوم تشومسكي " القواعد العمومية". يرى تشومسكي أن اللغة تحكم من قبل مجموعة من المبادئ الموجودة في كل لغـة. فالأطفـال يـتعلمون لغتهم الأولى(L1) معتمدين على معرفتهم وهذه المعـرفة التـي كانت عند بداية تَشَكُّل هذه النظرية يُشار إليها بجهاز اكتساب اللغـة الثانـية (Language Acquisition Device) وباختصار (LAD) وهـي مـا تعـرف الآن باسم عموميات القواعد (Universal Grammar) ومختـصرها(UG). فـنقاش تشومسكي يدور حول المدخلات (input) التي

تعـــرّف الأطفـــال علـــيها، وهي غير كافية لأن تجعلهم قادرين على اكتشاف قوانين اللغة التي يودون تعلُّمها.

ومـــن هـــنا يرى اللغويون التوليديون التشومسكيون اكتساب اللغة الأولى باعتـــباره نـــشاطاً ومقدرة خاصين على نقيض معظم أشكال التعليم الأخرى، وهـــذا النشاط يعتمد على مكون معين موجود في المخ على نحو وراثي، وهو جهـــاز اكتساب اللغة(LAD) وهو بشكل محدد بجانب آلقواعد العمومية. وفي ضـــوء ذلـــك فإن اكتساب اللغة الأولى الذي ينجزه كلّ الأطفال الطبيعيين من دون ملاحظـــة غالباً ومن ودون تعليم منظم، يمتاز بشكلٍ محدد عن تعلم اللغة الثانية فيما بعد، وعن الدراسة المتعمقة في المدرسة للغة المرء الأولى، وهي عملٌ يباشره المرء بشكلٍ واعٍ ويتطلب تعليماً من الآخرين، أو هي على الأقل تعليم ذاتي متعمَّد.(Robins,1997)

وقـــد أثيرت الكثير من الأسئلة حول ما إذا كان اكتساب اللغة الثانية نتيجة عـــوامل بيئية أو عوامل عقلية تحكم المدخلات التي يُعْرَض عليها الدارس أو مـــن عـــوامل عقلـــية داخلية والتي إلى حدٍّ ما تملي كيف يفهم الدارس البنى الـــنحوية. إن اكتشاف الأُنموذج الذي يبيّن كيفية اكتساب المتعلم للغة هو واحدٌ من أهم النتائج التي تمّ التوصّل إليها. وهي تدعم النتيجة التي تمّ التوصل إليها عن طريق دراسة أخطاء الدارس الشائعة، أعني أنّ اكتساب اللغة الثانية يتسم بالتنظـــيم والعمومـــية ويعكس الطرق التي تحكم بها الآلية المعرفية الداخلية عملـــية الاكتـــساب، بغضّ النظر عن الخلفية الشخصية للمتعلّمين أو الموقف التعليمي. رود إلس (Rod Ellis,1995).

إنّ نظـرة التشومسكيين نحو القواعد التحويلية تفترض أنّ المهمة الأولى التـي يكتـسبها المـتعلّم بطـريقةٍ فطريةٍ وبالتحديد هي اللغويات والمعرفة وعموميات القواعد. وهذا يعني أنّ هناك مبادئ ثابتة في العقل البشري محدّدة بيولوجـياً إلـى درجة معينةٍ ومختصةٍ في تعلّم اللغة. وقد صاغها تشومسكي علـى النحو الآتي: "عموميات القواعد هي مجموعة من البنى والشروط التي تشكل الحالة " الأولية" في تعلّم اللغة التي يرغب في معرفتها وتطويرها".

وهـذه المبادئ اللغوية المجردة مهمة وتخضع لها جميع اللغات الطبيعية، وتـشمل القـدرة الرئيسة الأساسية للغة والتي يتمتع بها كل فرد، ووهبت لهم بشكلٍ موحّدٍ وبالتساوي. ونظرية عموميات اللغة لا تتعلق فقط باكتساب اللغة الثانـية، إن تطبـيق هذه النظرية في هذا المجال جاء من خلال أعمالٍ جديدةٍ لعددٍ من الباحثين في مجال اكتساب اللغة الثانية. وايت (White,1985b).

إذا سلّمنا مع تشومسكي بوجود هذه المبادئ فهذا يعني أنه باستطاعة الفرد أن يكتـسب أي لغـةٍ بـشرية ما دام يمتلك عموميات مشتركة موجودة لديه باعتـبارها جـزءاً من تجهيزه العقلي والفطري. وهذا يوضح لنا مدى أهمية تعلم اللغة شفوياً قبل تعليم القراءة والكتابة.

وأجـرى التشومـسكيون دراسـات معمقـة وذلـك في محاولة لتحديد خـصوصيات اللغـة (UG) وتحديـد المـبادئ المجردة للقواعد التي تخص مجمـوعات معيـنةٍ من اللغات البشرية. وتتألف نظرية عموميات القواعد من قوانـين خاصةٍ ليست للغة خاصةٍ بعينها ولكن من مجموعةٍ من المبادئ يمكن تطبيقها على جميع اللغات. باري (Barry,p.82) .

وهناك طرقٌ وبحوث متعددة أجريت في دراسة اللغويات بشكل عام وفي مجال اكتساب اللغة الثانية بشكل خاص. سوزان قاص(Gass,1984).

فقــام جرين بيرج (GreenBery,p.84) وتلامذته بتحليل معلوماتٍ تمثّل أنمــوذجاً للغــات العالم من أجل استنباط أنموذج عام. وهناك اتفاقٌ عامٌّ بين جمــيع اللغويين على هذه العموميات، والسؤال إلى أيّ مدى يمكن أن تختلف هــذه اللغات في العموميات فيما بينها وذلك من حيث بناؤها. وركّزت دراسةُ جــرين بيرج على العموميات المشتركة بين جميع اللغات، وعلى الاختلافات الحاصلة بينها.(Comrie,1981).

وقد أطلق كومري(Comrie, p.84)على العموميات المشتركة بين اللغات اســم (Absolute universals) ومــثال ذلك وجود حروف العلة في جميع اللغــات. تقــول فيفيان كوك (Vivian Cook,1991): إن أنموذج عموميات اللغــة (Universal Grammar) هــو أحد نماذج المعرفة الذي يؤكّد أهمية عقــل الفــرد في اكتساب اللغة الثانية. ويؤكد هذا النموذج أن اللغة جزءٌ من العقل، وقد اقترح تشومسكي هذا الأنموذج في عام ١٩٨٠م. وقد طوّر أفكاره الــسابقة حــول هــذا الأنمــوذج فــي عــام ١٩٨٨م، ليتــشكل مــا يسمّى "الــثورة المفاهيمية الثانية" (The second conceptual revolution) وقد اســتعمل هذا الأُنموذج(UG) ليفسّر كيف يتم تعلّم اللغة الثانية، وبالأخص من يهــتمّون بتعلّم اللغة الثانية من رؤيةٍ لغويّةٍ.(P.113) وهناك عالمٌ لغوي آخر سبق تشومسكي في الحديث عن القواعد العمومية وهو(Josef Greenberg) وأطلــق عليها اسم التصنيف النوعي العام(Typological Universals) إلا أنَّ قصب السبق كان لمعاصره تشومسكي.

وأجـــرى شمدت (Schmidt,1998) دراسته على حالتين: الحالة الأولى، دراســـة مفــصّلة حول اكتساب اللغة لدى الكبار، وأجريت على شابٍّ يابانيٍّ عمـــره ثلاثـــون ســـنة ويقيم في أمريكا، والحالة الثانية، أجريت على طفلين مبتدئـــين في تعلّم اللغة الإنجليزية، أحدهما عمره عشر سنوات وهو برتغالي عمـــره إحـــدى عـــشرة ســـنة باكستاني الجنسية يتكلّم البنجابية، ولا يستطيع كتابـــتها. ودرس الطفلان في معهدٍ في لندن، وذلك من أجل تهيئتهما للانتقال إلى إحدى المدارس الثانوية المحلية.

وخلصت الدراسة إلى ما يأتي:

أولاً: أثـــارت هذه الدراسة المهمة بعض الأسئلة حول كيفية اكتساب اللغة الثانية وكيفية تدريسها.

ثانياً: أثارت قضايا تتعلق بوصف لغة المتعلّم.

ثالـــثاً: أبرزت بعض المشاكل التي يمرّ بها الباحثون عند محاولتهم شرح عملية اكتساب اللغة.

وكـــان مـــن القضايا الأكثر أهمية في هذه الدراسات، ما إذا كان المتعلّم يكتسب اللغة بطريقةٍ منهجيةٍ منظمة(Accuracy Order) ويجب أن ننبّه هنا إلـــى أنّـــه ليس جميع الباحثين متفقين مع هذه النتيجة، بأن هناك نظاماً طبيعياً عاماً (Universal Natural Order) .

ومـــن المنـــتقدين لهذه النظرية بلومفيلد حيث أكّد التحليل الشكلي المفصل للغـــات المخـــتلفة، وهذا هو الذي حدد رأيه في العموميات اللغوية أو القواعد العمومـــية، بوصـــفها ممارسة استقرائية بشكل خالص يجب أن تتبع فقط على

أساس المعلومات المتراكمة، من أعداد ضخمة من اللغات أكثر كثيراً مما تم إنجازه حتى الآن. من هنا كانت معالجته الرافضة بعض الشيء للموضوع بوصفها مخالفة لتحديد تشومسكي للقواعد العمومية، وذلك لأنها الفرضية المركزية لفهم بنية اللغة ومقدرتنا كلنا على أن نكتسب أو" ندخل في ذواتنا هذا النظام الغني المركب للقواعد من التعرض سنوات قليلة لكتلة عشوائية ومحدودة جداً من المادة اللغوية" .بلومفيلد (Bloomfield,1935)

ويرى كل من صمادي وعبد الحق(Sumadi & Abdullhug, 1998) أن الدليل على وجود هذه القواعد مستمدٌّ من مصدرين:

أ- المصدر النظري Theory-driven وفيه يجادل تشومسكي بضرورة وجود معرفة لغويّة كامنة سابقة تفسّر سرعة اكتساب اللغة ومنطقية ذلك الاكتساب ضمن أطر ومراحل مطّردة.

ويضيف تشومسكي بأن المؤثرات اللغوية الخارجية التي يتعرّض لها الإنسان لا تكفي، وغير ملائمةٍ وحدها لتفسير اكتساب اللغة وتوليدها وفق قواعد اللغة السليمة. وقد تمّ استخلاص القواعد العمومية بعد دراسة الخصائص اللغوية الخاصة بلغةٍ معيّنةٍ ولغاتٍ أخرى. فهي مبادئ مجردة تقيّد استعمال اللغة وتتألف من قواعد خاصة بلغةٍ معيّنة وقواعد عامةٍ تشترك فيها كلّ اللغات الإنسانية، ومن الجدير ذكره أنها قواعد بسيطة محدّدة لكنّها تفسّر ظواهر لغوية معقدة.

ب- المصدر التجريبي (Data-driven) ويهتم هذا المنحى بدراسة البنى السطحية للغاتٍ شتى لتحديد تباينها واختلافها واستخلاص قواعد خاصةٍ وعامة بها تفسّر هذا التباين. جرين بيرج (Greenberg 1966,1974).

ويلحـــظ تكامـــل المـــصدرين السابقين، حيث إن المصدر التجريبي يدعم المصدر النّظري بنتائج عمليةٍ واقعيةٍ كما أنّ الإطار النظري يساعد في تفسير هـــذه النـــتائج وفهمها. وهذا العجز يعزَى إليه ضعف المثير (Poor of the Stimulus). ومـــن وجهة نظر تشومسكي فالأطفال عادةً يتلقون دليلاً إيجابياً (Positive Evidence) حيث إنَّ آباءهم لا يصححون لهم أخطاءهم اللغوية.

ولـــذلك اعتبرت المدخلات(input) مفيدة للتعليم، وبعبارة أخرى فإنها لم تقـــدم المعلـــومات الضرورية الرديفة للتعلم الناْجح. وفي حالة اكتساب اللغة الأولـــى (L1) هناك مسألة منطقية، كيف يتعلم الأطفال بثبات القواعد الكاملة للغـــتهم الأم، عـــندما تكـــون المعلـــومات التـــي يحتاجونها غير متوافرة في المدخلات؟

الجواب عند تشومسكي، أن الأطفال يجب أن تكون لديهم معرفة سابقة لما هـــو ممكن أو غير ممكن من القواعد، وهذا يعود إلى ما وهبهم الله من امتياز في ذلك.

<u>**ومن التطبيقات التربوية ذات الصلة بنظرية تشومسكي:**</u>

١- كان لهذه النظرية أثر حاسم في تقدُّم تعليم اللغات، فإن ما قدمته نظرية تشومسكي يقع خصوصاً على مستوى التحليل اللغوي، فقد توصلت إلى فهم أفضل لطبيعة اللغة وعملها واللغات بصفة عامة.

٢- إن هـــناك نظاماً موروثاً لتوليد النحو، وهذا النظام أو الاستعداد الفطري ليس كافياً ولا يحقق مهماته إلا إذا عرّضناه لمادةٍ لغويةٍ في حدها الأدنى.

٣- كان تشومسكي يرى بأنه عند تدريس النحو يجب التمييز بين نوعين من النحو، النحو العلمي والنحو العملي أو النحو التربوي. أي اختيار نمط خاص يتكون من مادة مختارة من النحو العلمي المفصل على أن يطبق معايير تتوخى السهولة والفائدة العلمية. وهذه الطريقة تسهّل تدريس النحو وتحقق المنشود دون التعبير عنه صراحة.

٤- يقدم تشومسكي عرضاً مباشراً للبنية السطحية مع الإفادة في الوقت نفسه من الرؤية التحويلية.

٥- يحذف قدراً كبيراً من المعلومات التفصيلية كي يناسب الاستخدام الوصفي.

<u>الطريقة الوظيفية(Functional Approach):</u>

ما زالت هناك بعض الأسئلة التي لم تستطع النظرية الفطرية الإجابة عنها، ولكن في أواخر الستينيات حدث تطورٌ في البحوث ولكن ليس بعيداً عن الجانب المعرفي أو التوليدي حيث إن توصيفه كان أفضل وأكثر عمقا. فالقوانين التوليدية التي اقترحت في إطار النظرية الفطرية كانت مجردةً وواضحة ومنطقية جدا. إنها تتعلق بشكل خاصٌ في سطحية اللغة، وليس بالتعمق فيها، وهذا المستوى هو المعنى والإدراك والتفكير والعاطفة، جميعها تتداخل بعضها ببعض وتكون منظمة في البنية الفوقية لدماغ الإنسان. دوجلاس براون (Douglas Brown,1987). بالتعمق فيها، وهذا المستوى هو المعنى

والإدراك والتفكير والعاطفة، تتداخل جميعها بعضها على بعض وتكون منظمة في البنية الفوقية لدماغ الإنسان. دوجلاس براون(Douglas Brown,1987).

وأوضح لويس بلوم(Lowis, Bloom,1971) بشكلٍ لا يقبل الشك بنقده لقواعد اللغة، أنّ العلاقة التي تحدث بنطق بعض الكلمات الموجزة ظاهريا تكون متشابهة. إنّ بحث بلوم (Bloom) مع جين بياجيه (Jean Piaget) ودان سلوبن(Dan Slobin) وغيرهم، مهدت الطريق لموجةٍ من الدراسات الجديدة للغة الطفل، حيث تمّ التركيز آنذاك على الخلفية المعرفية للسلوك اللغوي. ولخص لويس بلوم (Lois Bloom,1976)هذا الانتقال بتأكيد أن هناك محاولتين قويتين رئيسيتين لتفسير كيفية تعلم الأطفال الكلام، فالأولى افترضت أن عملية تطور اللغة تعتمد مباشرة على طبيعة نظام اللغة، وبتعبير آخر على طبيعة مظاهر اللغة التي يجب أن تكون عامة وممثلة في الداخل، ويتوافر جاهز لتعليم هذه اللغة.

والمحاولة الثانية، بروز دليل بدا واضحاً لدعم الفرضيات المختلفة التي تؤكد التفاعل الذي ينمّي قدرة الطفل الإدراكية والمعرفية مع الأحداث اللغوية وغير اللغوية في بيئته.

ويقول هربرت كلارك وإيف كلارك(Clark,H.&Clark,E.1987):

إن تشومسكي أكد أنّ الطفل يولد ولديه ميلٌ ومعرفة فطرية باللغة، وأن هذه الخاصيّة الفطرية عامة لدى جميع الأجناس البشرية ويطلق عليها (LanguageAcquisition Device) ووصف مكنيل (McNeil,1966) أنّ جهاز اكتساب اللغة له أربع خاصيات:

١- القـــدرة علـــى تمييز أصوات الكلام من الأصوات الأخرى في البيئة.

٢- القدرة على تنظيم الأحداث اللغوية في صفوفٍ مختلفة، ومن ثمَّ تصنيفها فيما بعد.

٣- التمكن من معرفة بعض الأنظمة اللغوية، وليس جميعها.

٤- القـــدرة علـــى المشاركة في تقويم فوريٍّ لتطوّر النظام اللغوي، حتّى أنّه يبسطها إلى أسهل نظامٍ ممكن، وذلك بوساطة البيانات.

ويرى بيرت ودوليه(Burt&Dulay.p,55):

أن مـــا نعلمـــه الآن أن الكـــبار والأطفال سيّان، يبدو أنّ لديهم القدرة على اكتـــساب اللغـــة فـــي أيّ ســـن، ولكن إذا وجد شخصٌ لم يستطع اكتساب اللغة بنجاح، فإن ذلك قد يعود إلى متغيراتٍ طارئةٍ أو مؤثراتٍ خارجية، وليس بسبب هبوط قدراته الفطرية.

يتبـــين لـــنا من هذه الدراسات اللغوية إنها جميعاً تندرج تحت موضوع مهم وجديـــد يطلـــق علـــيه " علم اللغة" (Linguistics). وهو يرجع في حقيقته إلى تشومسكي.

النظريات المعرفية:

تؤكد هذه النظريات دور العمليات العقلية الداخلية ودور السلوك الخارجي. وتهدف إلى تفسير ثلاثة جوانب للتعلّم:

١- كيف تؤسس المعرفة.

٢- كيف تصبح المعرفة أوتوماتيكية أو تلقائية.

٣- كيف تمتزج المعرفة الجديدة وتدخل في نظام التعلّم المعرفي. رود ألس(Ellis,1998):

والنظريات المعرفية كانت نتيجة إجراء بحوثٍ مكثفةٍ حول الأثر الذي تتركه العمليات العقلية في التعلّم. وهذه خلاصةَ البحوثَ التي تمّ التوصّل إليها:

١- تزودنا النظريات المعرفية بمعلوماتٍ ملائمةٍ حول كيفية ضبط المتعلم في تحصيل اللغة الثانية واكتسابها. فالتدريب الحرّ يجعلنا قادرين على ضبط عملية التعلم، حتى تصبح أوتوماتيكية أو آلية، كذلك يحتاج المتعلم إلى فرصةٍ مناسبة، وذلك لتفعيل الإستراتيجيات من أجل تحصيل المعرفة.

٢- تزودنا ببعض الرؤى حول كيفية إعادة بناء المتعلمين في اكتساب اللغة الثانية، من أجل جعلها قابلة للاستعمال في واجباتٍ متعددة.

٣- النظريات المعرفية غير قادرةٍ على تفسير تتابع الاكتساب للبنى النحويّة.

٤- النظريات المعرفية غير قادرةٍ على تفسير الدور الذي تلعبه المعرفة الواضحة وكذلك لا تستطيع تفسير كيفية اكتساب اللغة الثانية عن طريق التعليم الرسمي.

وتعتبـــر هذه النظرية الأساس لأكثر طرائق التدريس الحالية، كونها انبثقت من بحوث وتجارب علم نفس اللغة "Psycholinguistics".

يـــرى ديفيد كرستال(David Crystal, 1998) أن الخيار الرئيسي ذا الأهمـــية هـــو اكتـــساب اللغة، ويجب أن ينظر إليه ضمن تطور الطفل العقلي. فالبنـــى اللغوية تنشأ فقط إذا كانت هناك قاعدة معرفية. فعلى سبيل المثال، قبل أن يـــستعمل الأطفال تركيب المقارنة " هذه السيارة أكبر من تلك السيارة"، يجب أن يطوّروا مفاهيمهم عن الحجم حتى يستطيعوا إعطاء حكم معقول.

وقد توصل العديد من علماء اللغة إلى أنّ هناك نوعاً من العلاقة موجوداً، ولكـــن الأكثـــر تأثيراً وأهمية ينشأ من أنموذج تطوير المعرفة المقترح من قبل جـــين بياجـــيه(Jean Piaget). إن عناصر المعرفة لدى بياجيه هي: الشخص ونـــشاطه أولاً، ثم الإثارات المحتملة من المحيط، وأخيراً آليات التفاعل بين هذا الشخص ومحيطه.(Sam Ammar,2002).

وعلـــى الـــرغم مـــن أن نظرية بياجيه من أعظم نظريات المعرفة التي حاولـــت تفسير النمو المعرفي عند الأطفال، إلا أن هناك عدداً من الجوانب التي اتجهـــت نحـــوها انـــتقادات العلماء والباحثين. يقول بعض الباحثين: إن نظرية بياجيه قللت من قيمة القدرات العقلية لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة وبالغت في الـــوقت نفـــسه فـــي عملـــيات التفكير المجردة للمراهقين والبالغين. وقد تكون الطريقة الإكلينيكية التي اتبعتها وراء ذلك.(Abo Jado, 1998).

وهـــناك خـــلاف بـــين نظريتي بياجيه وتشومسكي، ومرد هذا الاختلاف يرجع إلى تصور طبيعة بنى المعرفة لا إلى وظيفتها. يرى تشومسكي أن هناك

بنى خاصة بالاكتسابات اللغوية، وفطريتها مرتبطة بالطابع الفريد للغة البشرية. أمـــا بياجـــيه فيرى أن بنى المعرفة عامة، وأنها تجد أساسها في بنى بيولوجية، ولكـــن لا تـــوجد وراثياً. إنها بنية مخصصة لاكتساب الوظيفة البشرية النوعية التي هي اللغة (Sam Ammar,2002).

إن بياجـــيه يـــرفض مبادئ النظرية الفطرية وكذلك يرفض نظرية التعلم والاكتساب القائمة على التقليد. فاللغة بالأساس عند بياجيه هي عمل إبداعي، أما التقليد فله دور هامشي في اكتسابها. كما أن هناك خلافاً جوهرياً بين السلوكيين والمعـــرفيين حـــول دور العقل في اكتساب اللغة. فالمعرفيون يرفضون الرأي القائل بأن التعلم يحدث نتيجة لمؤثرات خارجية فقط، ويرفضون كذلك فكرة أن عقـــل الطفـــل صفحة بيضاء تؤثر فيها البيئة. أما المعرفيون فيرون أن اكتساب اللغـــة يـــتم بمهـــارات عقلـــية معقدة مرتبطة بكل من المؤثرات الخارجية. أما الـــسلوكيون فيرون أن اكتساب اللغة يتم من خلال مهارات عقلية معقدة مرتبطة بكـــل مـــن الذاكرة قصيرة الأمد "Short-Term Memory"، والذاكرة طويلة الأمد "Long-Term memory " (Osaily,2003)

وأجـــريت العديـــد مـــن الدراسات لملاحظة العلاقة بين مراحل التطور المعرفـــي المقترحة من قبل بياجيه وبين المهارات اللغوية. وخلصت الدراسات إلى وجود علاقة عندما يكون عمر الطفل حوالي(١٨)شهراً. وعلى أي حالٍ من الـــصعب أن تظهر علاقة دقيقة بين سلوك معرفي محدد والعناصر اللغوية في هذه السن المبكرة. إن هذه القضية مثيرة للجدل وتزداد تعقيداً وخاصة كلما تقدم الأطفال معرفياً ولغوياً.

ومن وجهة نظر بياجيه فإن هناك وظيفتين أساسيتين للتفكير ثابتتين لا تتغيران مع تقدم العمر. وهما التنظيم (Organization) والتكيف. (Adaptation). وتمثل وظيفة التنظيم نزعة الفرد إلى ترتيب وتنسيق العمليات العقلية، أما وظيفة التكيف فتمثل نزعة الفرد إلى التلاؤم والتآلف مع البيئة التي يعيش فيها(Toug and Adas,1984).

ومن بعض المبادئ التربوية المستمدة من نظرية جين بياجيه ما يأتي:

١- ضرورة الاستفادة من أخطاء الطلاب في بناء مواقف تعلّمية – تعليمية، نتجاوز بوساطتها جوانب الضعف في أدائهم.

٢- إتاحة فرصة التفاعل بين الطفل وبيئته الطبيعية أو الاجتماعية يساعد كثيراً في تطوره المعرفي.

٣- يجب علينا ألاّ نصنف إجابات الأطفال عن أسئلتنا إلى إجابات صحيحة وإجابات خاطئة، لأن كثيراً مما نعتقده إجابات خاطئة، يعتبر صحيحاً بالإشارة إلى الإطار المرجعي لتفكير الأطفال.

٤- يجب ألا نواجه الطفل بمشكلات تتطلب عمليات عقلية عليا تتفوق كثيراً على مرحلة تطوره المعرفي، كما يجب أن نوفر له الفرصة لممارسة النشاطات التي يؤهله نموه المعرفي لممارستها.

٥- ضرورة بناء مواقف تربوية تتسم بالتحدي المعقول لقدرات الأطفال المعرفية، بحيث لا تصل مواقف التحدي هذه إلى درجة تعجيز الطلبة، وشعورهم بالتالي بالإحباط والفشل.

٦- إن الطفل لا يفكر بالمستوى نفسه أمام جميع المواقف.

٧- يلعـــب الـــتفاعل مع الآخرين دوراً تعليمياً وتعلمياً بارزاً في المجال المعرفي الوجداني الاجتماعي.(Abo Jado,p.93-94).

وأجـــرى دريـــك بكرتن(Bickerton,1981) دراسة مهمة حول اللغات وخلـــص إلى أنّ هناك مجموعة من اللغات تربط فيما بينها أنماط لغوية وتطور معرفـــي، حـــيث افترض أن البشر هم" مبرمجون بيولوجياً" لاجتياز مرحلة تلو الأخرى.

لم تتوقف الدراسات حول كيفية تعلم الطفل اللغة، وأجريت أبحاثٌ هائلة من قبل جميع أصحاب النظريات وأتباعهم. ففي مجال علم نفس اللغة قام روجر براون (Roger Brown) من جامعة هارفرد ودان سلوبن (Dan Slobin) من جامعة بيركلي بملاحظة سلوك الأطفال أثناء تعلمهم اللغة الأولى. وكان همهم البحث عن مدى صحة دليل تشومسكي "البناء العقلي" (Mental Structure) ومدى اتساقه في السلوك اللفظي في لغة المتعلمين.

ولقـــد تابعا حالة طفلين أحدهما عمره سنتان والآخر عمره ثلاث سنوات، وأبـــواهما حـــولهما وذلـــك لعـــدة ســـنوات، مستعملين أجهزة التسجيل، ليلمسا التعبيرات في المواقف المختلفة.

وجد عالما النفس اللغوي دليلاً قوياً، وهو أن بعض سلوك التعلم عام لدى جمـــيع الأطفـــال بغض النظر عن اللغة التي يتعلمونها. وكانت هذه بداية جيدة لتأســـيس وتطويـــر علـــم النفس اللغوي. ومعنى ذلك أنّ الأطفال الذين يتعلمون لغـــتهم أثناء طفولتهم، يستعملون أنواع البناء اللفظي نفسه، ويرتكبون الأخطاء نفسها، ولكن كل طفل بلغته.

وهـــذا أمـــر لا يخـــتلف عليه اثنان إذ إن أي طفل في العالم يبدأ التفاعل والتناغم مع لغته " لغة الأم" إذ هي التي تبدأ تلقينه اللغة.

أنموذج بيالستوك(Bialystok):

يعتبـــر بيالـــستوك من أشهر من فعّلوا النظرية المعرفية في تدريس اللغة الثانية (Biolytic, 1979, 1981, 1982, 1983, 1988, Bialystock and Sherwood smith, 1985).

ولقـــد تغيرت نظريتها مع الأيام مرات عديدة، مع تغير مصطلحاتها في آن واحـــد. إلا أن مبـــناها الأساســـي لم يتغير. ترى بيالستوك ما يراه غيرها من العلماء مؤيدي هذه النظرية الذين تعرضوا إلى تعلم اللغة الثانية، فهي تؤكد بكل صراحة المبدأ الذي يقوم على أساس أن اللغة يجري تعامل العقل البشري معها بالطـــريقة نفـــسها التـــي يتعامل بها مع بقية المعلومات. والكفاية اللغوية يمكن تقديـــرها بـــبعدين: الأول الـــبعد التحليلـــي(Analytical)، والثاني البعد الآلي (Automatically).(Bialystok,1988:32).

نظرية كراشن:

إن نظـــرية كراشن(krashen,1987) في اكتساب اللغة الثانية قائمة على خمس فرضيات:

A-The Acquisition-Learning hypothesis,	١- فرضية الاكتساب والتعلم
B-The Monitor hypothesis,	٢- فرضية المراقبة
C-The Natural Order hypothesis,	٣- فرضية الرتبة الوظيفية
D-The Input hypothesis	٤- فرضية المدخلات
E- And the Affective Filter hypothesis	٥- فرضية الراشح الانفعالي

يرى كراشن أن هناك ثلاثة عوامل توضح كيف يتعلم الناس اللغة الثانية؛ عـاملان مـن خـارج نطـاق الوعي، وهو ما نطلق عليه المصفي أو الرّاشح (Filter) والثانـي المـنظّم(Organizer) والثالث ضمن نطاق الوعي ويسمّى الموجّه (Monitor) (Dulay,Burt,and Krashen,1982).

أ- <u>فرضية الأُنموذج المراقب أو الموجه(Monitor Model):</u>

هذه الفرضية ترينا العلاقة المتبادلة بين الاكتساب والتعلّم. وترى بأننا في طلاقتـنا في إنجاز اللغة الثانية مدينون إلى ما اكتسبناه وليس إلى ما تعلمناه. إنّ التعلم موجودٌ كموجهٍ أو مرشد، ونلقن النطق عن طريق مقدرتنا المكتسبة، ثـم نعود إلى قوانين الإدراك فيما بعد، ونستعمل الإدراك لتصحيح المخرجات مـن الـنظام المكتسب. وهذا يحدث قبل أن نتكلّم أو نكتب، أو من الممكن أن يحـدث فـيما بعـد، وهـو ما يطلق عليه مصطلح التصحيح الذاتي(Self-correction). أمـا مهمـة المراقب اللغوي الرئيسة فتتلخص في تنظيم التعلّم

وتقــويمه بــصـورةٍ شعوريةٍ في المراحل المتقدمة من تعلّم اللغة الثانية . أما مدى استخدام التوجيه والإرشاد (Monitor) فيعتمد على الأمور الآتية:

١- عمر المتعلم.

٢- كمية التعليمات الرسمية التي خبرها المتعلم.

٣- الطبــيعة والتركيز المطلوب عن طريق الأداء الشفوي الذي تم إنجازه.

٤- شخصية المتعلم المتفردة. دوليه (Dulay,p.59)

وهذا ما يشار إليه " بالفروق الفردية" بين المتعلمين.

وقــد أثــبت حديــثاً أنّ هــناك ثلاث حالاتٍ ضرورية لنجاح المرشد والموجه "Monitor" وهي:-

الحالة الأولى: نحن بحاجة إلى وقتٍ للتعرف على القواعد ووضعها في حيّز التطبيق.

الحالـــة الثانـــية: نحــن بحاجــةٍ إلى التركيز على الأسلوب أو التفكير الصحيح.

الحالـــة الثالـــثة: نحــن بحاجــة لمعــرفة القوانــين. (بيرت ودوليه) (Burt&Dulay,1978)

ب- فرضية المدخلات(Input Hypothesis):

يــرى كراشــن(Krashen,1976) أنّ المدخلات(Input) يجب أن تكون ذات معنىً وملائمة لحاجات التلاميذ ليُصار إلى فهمها وإدراكها. وهذه الفرضية

تحـاول أن تجـيب عـن سؤال مهم هو كيف نكتسب اللغة؟ وليس بمقدورنا أن نكتسب اللغة إذا لم نفهم المعنى المتضمّن في المدخلات، والمدخلات إذا لم تكن واضـحة فهي خلط وإرباك. وتدخل في ذلك تطبيقات كثيرة، فمثلاً نستطيع أن نطلـب من التلاميذ المبتدئين أن يمضوا بعض الوقت في مشاهدة التلفاز باللغة المـستهدفة أو أن يـستمعوا للمحادثـة والتي يمكن أن تكون أعلى من مستوى فهمهـم، ويمكن أن يستفيدوا من ذلك قليلاً.إن العالم خارج الفصل لا يستطيع أن يقـدّم الأفضل، لذلك يفضل في البداية الانتظام في فصولٍ ولا سيما كبار السن لأن ذلـك أفضل لاكتساب اللغة. وأكدَّ كراشن (Krashen,1985) أهمية تبسيط المعلم للمدخلات، لإمكانية تيسيرها وفهمها.

ونـاقش كـل مـن تـارون ولـيو(Tarone and Liu,1995) بموجب المعلومات التي توافرت لديهما بدراسة أجرياها ضمن ثلاثة مواقف، بأن تفاعل الدارس في مواقف متعددة يؤثر في عملية اكتسابه اللغة وسرعتها، ولكن بطرق ودرجـات متفاوتة. بمعنى آخر "إن المدخلات وحدها غير كافية لاكتساب اللغة، لأن أي فرد عندما يستمع إلى اللغة، بإمكانه أن يفسر المعاني دون أن يفكر في قـواعدها. فعلـى سـبيل المثال: إذا سمع أحد كلمة كلب ويعض وبنت، بغض النظـر عـن ترتيبها، فعلى الأرجح أن المعنى عض الكلب البنت. والأمر ليس كـذلك فـي حالـة المخرجات(Output) وذلك لأن الفرد مجبر على أن يضع الكلمـات على الترتيب. لأن استخدام اللغة يجبر الدارس أن يتحرك من عملية دلالات الألفـاظ إلى تركيب الجملة" (Swain,1985). وباختصار يمكننا القول بـأن المـدخلات (Input) تتعلق بكيفية اكتساب اللغة الثانية، وليس في عملية تعلمها.

ويــؤكد واجنر وقوف وهاش(Wagner,Gough& Hatch,1975) ذلك بقــولهم: "إن العـــالم الخارجـــي عاجزٌ عن تقديم مدخلاتٍ مفهومةٍ للبالغين في اكتـــساب اللغة الثانية بينما في الفصل يستطيع أن يقدم أفضل ". ومن المميزات الأخرى للمدخلات الجيدة، أن تكون ملائمة وذات معنى. إنه ليس من السهل في الـــوقت الحاضر أن يتبع الإنسان طريقة أو أن يتبنّى نظرية من هذه النظريات، لأن النتائج التي تمّ التّوصّل إليها رغم إيجابية بعضها فهي لا تعطي حلاً شاملاً حـــول قـــضية " اكتـــساب اللغـــة". ومع ازدياد التجارب واستمرارها، وتدفق المعلـــومات وتحلـــيلها، ، لم يتم التوصّل بعد إلى حقائق مؤكدة تغطي ما يرغب الإنـــسان فـــي فهمـــه ومعرفته حول الأطفال، إننا بحاجةٍ إلى دراسات أكثر في المستقبل".

ويعتبر كراشن من أكثر المتحمسين والمؤيدين لأولوية المدخلات(Input) فـــي اكتـــساب اللغـــة الثانية. ويؤيده كثيرون، منهم على سبيل المثال: بروفت ولارســـن –فـــريمان ولـــونج، يـــرى بـــروفت (Brufit,1994) و(Larsen-Freeman&Long,1991):"أن المـــدخلات المكـــثفة ضـــرورية للـــنجاح في اكتـــساب اللغـــة الثانـــية. ولكن بشرط تبسيط هذه المدخلات حتى يتم استعمالها بفاعليةٍ من قبل المتعلّم، ليتحقق له اكتساب اللغة وإتقانها".

وفرّق كراشن(Krashen,1981) بين الاكتساب وعمليات التعلّم، فالأول يـــتعلّق بـــالفهم والتواصل أما الآخر فهو الوعي الموجه لاستعمال اللغة. وناقش كراشـــن أن عملـــية الاكتـــساب أكثر أهميّة من عملية التعلّم، ويجب أن تشجّع بالأنشطة التي تمارس المحادثة لا تمارين القواعد النحوية أو المفردات. وهناك العديـــد من الباحثين في مجال اللغة يؤكدون تبادل العلاقات عن طريق مهارات

اللغــة الأربــع:- الاســتماع والــتحدث والقــراءة وعملــيات الكتابة. كوهين (Cohen,1995).

ولكراشــن كــتابٌ عــنوانه فرضية المدخلات: " Input Hypothesis " وعلّــق ســكوفل(Scovel,2001) علــى الكتاب بالقول:" إنّ هذا العنوان غير مناسب".

ويقــرّر كراشــن أنّ مستوى الصعوبة في مدخلات اكتساب اللغة الثانية، يجــب أن يكون أعلى بقليل من مستوى المتعلّم وقدرته الاستيعابية للغة الثانية. وقد رمز لها بالمعادلة الآتية: i+I

أي إنّ المتعلّم يتحسّن باستمرار لأنّه يعطي اهتماماً للفروق بين المدخلات التــي يفهمهــا (i) والفــروق الأعلى مستوىً نسبياً في المدخلات التي يحصلّها (I+). وقــد انــتقد هذه النظرية كثيرون، وخلصوا إلى أنّ المزعج في الأمر أنّ كراشــن قدّم هذه المعادلة، من دون أن يشرح بوضوح كيف تكون المدخلات ملائمة لتعلّم اللغة (Scovel, p85).

وقد رفض كلٌ من قاص وسيلنكر (Gass and Selinker,P.215) قول كراشــن بــأن المــدخلات الكثيفة هي العامل الوحيد المؤدي إلى اكتساب اللغة الثانــية. ويــريان أن هناك خمس مراحل ضرورية للطريقة التي يتم بوساطتها تحويل المدخلات إلى مخرجات: ١- مدخلات مترابطة. ٢- مدخلات مفهومة. ٣- موصل لهذه المدخلات.٤- التكامل.٥- المخرجات.

ج- الراشح الانفعالي(Affective Filter):

تجسّد هذه الفرضية وجهة نظر كراشن بأنّ هناك عدداً من المتغيّرات الانفعالية، تلعب دور الميسر لا السبب في عملية اكتساب اللغة، وهذه المتغيرات تشمل: الدافع، الثقة بالنفس، القلق. كراشن (Krashen, 1988).

ويعتبر كراشن (Krashen,1982) أن جميع مدخلات اكتساب اللغة الثانية تمر بوساطة مصفاةٍ يطلق عليها اسم الراشح الانفعالي (Affective Filter) وهو يستطيع أن يقلّص تدفق مدخلات اللغة إلى المتعلم، وذلك تبعاً لحالة القلق " Anxiety" التي تساوره. أي أنه كلما زاد القلق لدى المتعلّم قلّ لديه اكتساب اللغة، وكلما قلّ القلق ازداد تدفق اللغة الثانية واكتسابها، سواء أكان هذا القلق ناتجاً عن ظروفٍ شخصيّةٍ أو صفيّةٍ.

لذلك فإن الرّاشح الانفعالي يعيق تعلم اللغة عندما يكون نشيطاً، أي عندما يكون الدارس في وضع انفعاليٍّ سيئ كالقلق والخوف، وانعدام الحافز والدافعية، والتهيّب وعدم الثقة بالنفس. وهذه الأوضاع العاطفية السلبية ترفع مستوى الراشح الانفعالي، وتقوي سماكته، فيعمل سداً يمنع وصول الدخل اللغوي إلى الدماغ. (AL-Abdan&Darweesh,1997).

ويرى الباحث أن تخفيف حدة هذا الدافع يعود إلى المدرس وما لديه من قدرات على تهوين هذا الأمر وتبسيطه لدى الدارس. ولقد ثبت أن العاطفة مصدر رئيسي للتعلم، والتعلم الجيد لا يستبعد العواطف عن عملية التعليم. ويرى بيرت الحائز على جائزة علماء الأعصاب، أنه عندما يفسح المجال للتعبير عن العواطف فإن أجهزة الجسم كلها تتحد، وعندما تكبت العواطف فإن

شبكة الطرق السريعة في الدماغ تغلق، موقفةً بذلك سيلاً من المواد الكيماوية الإيجابية مثل السيروتونين والدوبامين التي هي جزءٌ من نظام المكافآت الداخلي الذي يعيق كثيراً من الأعمال البيولوجية والسلوكية في الجسم.(Pert,1997)

إن الأبحاث الميدانية في أواخر القرن الماضي، بدأت تُظْهِرُ نتائج مخالفة للتوجهات السابقة. ففي رأي لي دوكس(Doux,1994) أن العواطف تثير الانتباه وتصنع المعنى، وأن لها مساراتها الخاصة في الدماغ. وأما كاغان (Kagan,1994,39) فيرى أن الاعتماد على المنطق وحده من دون أخذ العواطف بعين الاعتبار قد يؤدي بمعظم الناس إلى القيام بأعمالٍ سخيفةٍ أو مربكة. إنه لا يوجد فصل بين العواطف والعقل، فالمنطق يمكن أن يساعدنا في تحقيق الهدف. ولكن الذي يوجه القوى ويسوق الجسم بإمكاناته لتحقيق ذلك الهدف هو العواطف والمشاعر. جانسن(Jansen, 1999,P.72)

ويقف سكوفل(Scovel,1978) في الصفّ المعارض لكراشن فيقول: "القلق كعدوّ لاكتساب اللغة أمرٌ غير معقول وغير دقيق ولا يمكن تبريره". ويشاركه علماءُ آخرون في وجهة نظره، ونصحوا بإعادة دراسته دراسةً موسّعةً. ومن هؤلاء العلماء إهرمان(Ehrman,1996).

ويرى الباحث أن الإنسان: جسم، وعقل، وروح. وأن على المربي أن يعالج هذه الجوانب مجتمعة ولا ينظر إلى كل واحدةٍ منها على حدة. وأن ترسيخ الإيمان عند الدارس كفيل وحده بالتغلب على القلق إذ إنّ القلق ينافي الإيمان والتوكل.

د- فرضية الاكتساب- التعلم(The Acquisition-Learning hypothesis):

إن هـذه الفرضـية مـن أهم فرضيات كراشن وأكثرها تأثيراً في نظريته، وأوسـعها انتشاراً بين اللغويين ومتدربي اللغة. ويرى كراشن أن هناك نظامين مستقلين بخصوص اكتساب اللغة الثانية: النظام المكتسب ونظام التعلم. إن النظام المكتـسب أو " الاكتـساب "، هو نتاج ما وراء الوعي، وهو كثير الشبه بعملية اكتـساب الأطفـال لغـتهم الأولـى. والتي تتطلّب تفاعلاً ذا مغزى باللغة الأم بالـتخاطب المناسب طبيعياً، حيث يركّز المتكلّمون على التواصل لا على شكل الـنطق. أمـا بالنـسبة لنظام " التعلّم " فهو نتاج التعليم الرسمي. ويجري ضمن نطاق الوعي، ونتيجته تتعلق بمعرفة اللغة والوعي بها، كمعرفة قواعد اللغة على سبيل المثال.

وبالنسبة لكراشن فـ " التعلّم " أقلّ أهميةً من الاكتساب " (Schutz,2002).

٥- **نظرية بليابيف:**

تجمـع نظـرية بليابـيف العالم الروسي(Belyayev,1963) بين النظرية الـسلوكية والنظرية العقلية (Mentalist and Behaviourist). ويميّز بليابيف بـين المعـرفة والمهارات والعادات. وفيما يتعلق باللغة تتألف المعرفة عنده من حقائق مؤكدة حول قوانين لغوية. أما العادات فهي أفعال يمكن إنجازها من دون وعـي فكـري، وذلـك كلفـظ صوت معيّنٍ أو كاختيار كلمات من المعجم. أما المهـارات فهي مهارات اتصال تجري بوعي، مثل بعض أساليب استعمال اللغة تحـت تأثيـراتٍ خاصـةٍ. وقـد انتقد بليابيف التعليم القائم على شرح القوانين والقـواعد المـتعلقة بالتعلـيم (Communicative Language). ويـرى أن

الـــتدريس يمكن أن يدفع المتعلّم للأمام إذا كان متضمناً لأنشطة تختار خصيّصاً لتطوير هذه الجوانب الثلاثة. إلس(Ellis,p28)

- **نظرية ديفيد أوزابل (David Ausabel):**

تعتبـــر نظـــرية أوزابل إحدى النظريات التعليمية التي تعتمد على البنى المعـــرفية فـــي تفـــسيرها لعملية التعليم والتعلم، فالتعلم يكون ذا معنىً لدى المتعلم إذا ارتبط ببنيته المعرفية المخزونة لديه. ويعد أوزابل البنى المعرفية إطاراً يشمل الحقائق والمفاهيم والتعليمات والقضايا على شكل تنظيمٍ هرمي، أعـــلاه المفاهيم الأكثر شمولاً وعمومية، ثم ينحدر تدريجياً مع التناقص كلما زاد الانحدار نحو قاعدته.(Lawton,J.andWanska,S.1979).

إن هـــذه النظـــرية المعرفية يمكن فهمها على أكمل وجه بالمقارنة بين الاستظهار من غير فهم مع التعلّم ذي الهدف المحدد. ويصف أوزابل التعلم عن طريق الاستظهار بأنه عملية احتواء للمادة تشتمل على وحداتٍ منفصلةٍ لا يـــربطها رابـــط، تتصل بالبناء المعرفي بطريقةٍ اعتباطيةٍ، دون أن تسمح بتأسيس علاقةٍ ذات معنى. أوزابل (Ausabel,1968).

وتهـــتم هذه النظرية بالعوامل الداخلية المنظمة وخاصة بدور العمليات المعـــرفية الفعلية في اكتساب اللغة وتعلّمها. وطبقاً لمفهوم هذه النظرية فإن الـــتعلم ذا المعنى يساعد في تقبل المعلومات الجديدة وإضافتها إلى المخزون أو البنـــية السابقة. وقد قامت هذه النظرية على نتائج الدراسات والأبحاث في ميداني علم النفس وعلم النفس اللغوي. ومن مبادئ هذه النظرية الأساسية ما يأتي:

١- إن الــتعلم مهــارة معــرفية معقدة تتضمن استعمال أساليب متنوعة للتعامل مع المعلومات للتغلب على المحدودية اللغوية.

٢- إن تعلــم لغةٍ ثانيةٍ يعني تعلّم المهارة اللازمة لذلك، ويتطلب ممارسة جمــيع جــوانب هــذه المهارة حتى تصبح متكاملة كأداءٍ لغويٍ طلقٍ وسـليم إلــى أن يـصبح الأداء آلياً. وفي حال اكتساب اللغة فإن هذا التمَّــثل يعــتمد علــى نظام لغويٍ يشمل إجراءاتٍ لاختيار المفردات والتــراكيب والمعانــي المناســبة التــي تحكــم الاســتعمال اللغوي (Sumadi and Abd Al hug ,1998).

نظرية اللغويات- النفسية(Psycholinguistics Theory):

استخدم مصطلح علم النفس اللغوي(Psycholinguistic) لأول مرة منذ الخمسينيات، وهو يتناول المناهج اللغوية لوصف المخرجات(Output) بالنسبة لمستخدمي اللغة، وعلى وجه الخصوص تحليل الوحدات اللغوية. ويدلنا هذا المصطلح على نقلة نوعية وتغيير في اتجاهات علماء النفس نحو السلوك اللغوي. ويطلق على هذه النظرية اسم (Holo Dynamic Model) وباختصار(H. D .M) وهي قائمة على فكرةٍ مفادها أن تعلّم اللغة الثانية يتحقّق من تفاعل عناصر ذات طبيعةٍ سيكولوجيةٍ ومعرفيةٍ، والتي تكون تحت سيطرة الصفات الشخصية للمتعلّم. وشخصية المتعلّم يجب أن تكون عنصراً أساسياً في تعلّم أيّ لغة، كما يجب أن تكون عنصراً رئيسياً من عناصر أي نظريةٍ من نظريات تعلّم اللغة الثانية. (Salma- Cazaco,1961).

والمقصود بالشخصية نظام العلاقات المفتوحة الذي يربط ما في داخل الفرد مـــع المحـــيط الخارجي. ويقول نوتن(Nuttin, 1968): الشخصية " هي تفاعل الـــنفس(Ego) مـــع العـــالم(World)". " إن الجمع بين الشخصية والبيئة يشكل نظاماً مفتوحاً" كما يقول بيرتنالفي (Bertanalffy,1950).

ويـــتألف هذا الأنموذج من ثلاثة مستويات مرتبة على شكلٍ هرميٍّ: الأعلى ويطلـــق علـــيه (Tactic Level): وهـــو الـــسطح الأول فـــي البناء اللغوي. والمـــستوى الثانـــي ويطلـــق عليه: (Strategic) وفي هذا المستوى يبدأ الفرد باســـتنتاج القوانـــين، ويختار ما يناسبه من الأحداث اللّغويّة. إن كل ما يقوم به المتعلّم هو أمر عقلي ومعرفي بطبيعته. أما المستوى الأخير فيطلق عليه:

(Ego-dynamic) وهـــذا المـــستوى يتكون من المتغيّرات الشخصية، كالخبرة، والاتجاهـــات والحـــالات الانفعالـــية، وأســـلوب التعلم، والوعي العقلي. وهذه المظاهـــر جميعها تنسق وتضبط المستويين الأوّل والثاني، وأكثر من ذلك فهي تربطهما بالعالم الخارجي.(Titone,1981).

الخلاصة:

إنّ استعراضنا لنظريات اكتساب اللغة نابع من شعورنا بأهمية اللغات في عالم اليوم، وهي ضرورة يفرضها الأمر الواقع. وقد أخذت به معظم الأمم المتقدمة منها والنّامية. وذلك لمواكبة التطوّر، وتوسيع المدارك والاطّلاع على تجارب الآخرين، وصدر بيان عالمي عن الأمم المتحدة عام ٢٠٠١ يبين أهمية تعلم اللغات في عالم اليوم.

- إنّ تـدريس اللغـة الثانية لا يعني امتياز هذه اللغة أو تفوّقها على اللغة العـربية، ولكن ينصح بتدريسها في مرحلةٍ متأخّرةٍ، وذلك بعد أن يكون التلميذ قـد استوعب أساسيات لغته الأم، وأتقن فعالياتها وتشبع بثقافته الوطنية، ويكون ذلك في صالح اللغتين(الأم والثانية).(Beadsmore,1982).

- إنّ تـدريس اللغـة الثانـية يساعد في تطوير لغتنا العربية، سواء أكان تدريـسها كلغةٍ أولى أو كلغةٍ ثانية. ومعلوم أنّ هناك ملايين المسلمين من غير العرب لا يتقنون العربية لغة القرآن الكريم وهم بأمسّ الحاجة لتبسيطها وتسهيل انتـشارها، لـذلك أصبحت الحاجة ماسّة للاستفادة من تجارب الآخرين، الذين سـهلوا استيعاب وانتشار لغتهم حتى أصبحت اللغة الأولى في العالم. ولقد سجل علماؤنـا سـبقاً بعيداً في هذا المضمار، فالإمام الشافعي قال: أرى أنْ لا يجري عقـد زواج بـين مسلمٍ لا يتقن العربية ومسلمة تتقنها إلا إذا عرف من اللغة ما يعنيه عقد الزواج.

- إنّ الاطــلاع على نظريات اكتساب اللغة الثانية يساعدنا في إعادة النظر في لغتنا؛ مفهومها ووظيفتها، حيث طرأت ظروف وأهدافٌ جديدةٌ وكذلك طرقٌ حديثة لتعلّمها وتعليمها.

- إنّ دراسة نظريات اكتساب اللغة الثانية، ستجعل المدرّسين قادرين على أن يحــدّدوا فرضــياتهم حول تعليم جيد، ويتمكنوا من تطوير أفكارهم الخاصة فيما يتعلّق بالمتعلّمين الذين يدرسونها وكيف يكتسبون اللغة الثانية.

- تــزوّد المــسؤولين والقائمين على إعداد المناهج وتطويرها بالمعلومات ووجهــات النظــر المخــتلفة التــي تمكنهم من استخدامها عند اتخاذ قراراتهم التــربوية، وتساعدهم في تكوين فرضياتهم الخاصة بهم، بما يعود عليهم وعلى لغتهم بالخير.

- تقــدّم الدراســة بعــض المؤشرات والمعلومات التي تساعد على تكوين مشروعات تفيد في صياغة تعليم اللغة الأجنبية، وذلك على أسس علميّةٍ سليمة.

- تقــر هذه الدراسة بأن الأطفال أسرع في تعلّم اللغات وفي إتقان ألفاظها مــن الكبار، ولكنهم أبطأ من الكبار في تعلم النحو والبنى اللغوية على الأقل في المــراحل المبكرة من التعلّم. تشومسكي (Chomsky) وقد ضرب العرب بهذا الأمثال كقولهم:" العلم في الصغر كالنقش في الحجر". وقال شاعرهم:

إذا المرء أعيته المروءة يافعاً فمطلبها كهلاً عليه عسير

- تلعــب عــدة عوامل دوراً كبيراً ومؤثراً في اكتساب اللغة، مثل العوامل الاجتماعــية والعمــر والجــنس والعوامل الشخصية الأخرى كالذكاء والدوافع

والاتجاهـات. لذلك وجب على التربويين وأصحاب القرار التربوي والمدرسين مراعاة ذلك، عند وضع المناهج والخطط وتطبيقها في حجر الدراسة.

– لقد اتضح من الأبحاث المتعلقة باكتساب اللغة بعامة، وعلم النفس المعرفي بخاصة، أنّ اللغة ليست وسيلة للتخاطب الخارجي فقط، بل هي النظام الأساسي الذي يستخدمه الإنسان في التفكير حيث إن للغة دوراً في صياغة التفكير، والمساهمة في التشكيل الثقافي والارتباط بالجذور، وتحقيق النقلة الثقافية المناسبة.

– إن الطلاب في البرامج ثنائية اللغة عندما يقارنون بطلاب أحاديي اللغة، تكون نتائجهم أفضل بشكل خاص في القراءة، والرياضيات والإنجليزية، بالإضافة إلى جوانب تحصيلٍ ذات دلالة في مهارات الاستماع والقراءة والكتابة والاتجاهات نحو المدرسة.

وفي هذا يقول الشاعر:

بقدر لغات المرء يكثر نفعه وتلك له عند الشدائد أعوانُ

فبادر إلى حفظ اللغات مسارعا فكل لسانٍ في الحقيقة إنسانُ

– الاستفادة من خبرات وتجارب المعلمين في البرامج ثنائية اللغة، وذلك لاستعمالهم الكثير من المهارات الفعالة في تدريس اللغة، نظراً لتطور الوسائل المصاحبة لتدريس هذه اللغة، والتي خضعت لملايين البحوث من قبل أصحاب هذه اللغة وغيرهم. وهذا عكس واقع اللغة العربية حيث أهملها أبناؤها. مع العلم أنّ هناك عشرات البحوث للمختصّين والمهتمين من العلماء والبحاثة العرب تهم وتخص اللغة الإنجليزية.

- لا توجد نظرية واحدة يمكن الاعتماد عليها في مجال اكتساب اللغة، ويمكن الإفادة من مبادئ وفعاليات المنهاج التكاملي. ويمكن الاستفادة أيضاً من توليف جوانب متعددة ظهرت إثر عرضنا لهذه النظريات في ثنايا هذا البحث المتواضع.

- ما نستخلصه من النظريات السابقة لا يشكل لدينا طريقة مفصلة لتعليم لغتنا العربية، ولكن بحذاقة المختصين بالتعليم وإخلاصهم يمكن أن ينجحوا في اختيار الطرق المناسبة لنجاحهم في مهمتهم.

يلاحظ أن الدراسات المتعلقة باللغة عامة غربية المصادر، ولا يوجد أي إشارة أو اهتمام بالدراسات اللغوية عند العرب رغم أسبقيتهم بمعرفتها منذ مئات السنين.

ويرى الباحث أن أسباب إحجام اللغويين الغربيين عن ذلك، هو ارتباط اللغة العربية بالنص القرآني، وبالقيم الحضارية للعرب. ولو أن الغربيين وغيرهم وظّفوا جانباً من اهتمامهم ودراساتهم نحو الدرس اللغوي عند العرب، لوجدوا فيه فيضاً من العطاء ووفروا جهداً كبيراً وخدموا اللغات وأنصفوا علماء اللغة العرب.

References

1- Abo jyado, Saleh. (1998) Educational Psychology, Dar Al Maseerah Publishers: Amman.

2- AL- Abdan. Abdurrahman and Rashid AI-Darweesh.(1997).Majalat Jamiat Um- Algura, Strategies of Second Language Teaching, ISSUE 16, Year,10.

3- AL- Harithi, Ibrahim. (2001) Thinking, Learning and Memory in The Light of Brain Research. Al- Shargi Bookstore: Riyad.

4- AL- Kholi, M. (1982) The Life with Two Languages: Bilingual Language. Riyad: SA.

5- Ammar, Sam. New Approach in Teaching Arabic Language, AI Risalah publishers: Beirut.

6- Anto'n and DiCamilla.(1998).(in julie A. belz Second Language Plays as a Representation of the Multicompetent Self in Foreign Language Study, Lawrence Erlbaum Associtíon, INC., USA.

7- Assayed, Mahmood. (1982) Methods of Teaching Arabic, Directorate of University Publications: University of Damascus, Damascus.

8- __________,(1998) Linguistics and Language Teaching, Dar Almaref: Tonesia_ Safagos.

9- Ausubel, David A.(1968). Educational Psychology: A Cognitive View, New York: Holt, Rinehart& Wins.

10- Baker, C.(1988) Key Issues in Bilingualism and Bilingual Education, Clevedon, Multilingual Matteres.

11- Bandura, A. (1977) Social Learning Theory. Englewood Cliffs, N. J.: prentice- Hall.

12- Banich, M. T. (1997) "Neuropsychological: The Neural Bases of Mental Function. "Boston: Houghton- Mifflin, p.306-312.

13- Benjamin Whorf (1956), (in Giltman L.R., Liberman M., and Usherson D (Eds.), An Invitation to Cognitive science 2nd ED. Volume 1: Language. Cambridge, Ma: MIT press, 1991.

14- Berk, (1998) "Developmental Psychology: Language Development & Reading Acquisition".

15- Berko, Jean, (1958) The Child's Learning of English Morphology. World 14: (In Douglas Brown, 1978).

16- Bertalanffy, L. (1950) "The Theory of OPEN Systems in Physics and Biology." Science 3. 23-28. Bickerton, Derek. (1981) Roots of Language. Ann Arbor, MI.: Karoma publishers.

17- Bialstok, E. (1992) (in Rod Ellis, Instructed Second Language Acquisition, "Learning in the classroom," Basil Blackwell: UK.

18- __________, (1988) Psycolinguistic Dimensions of Second Language Proficency. (in Rutherford. and Sharwood- Smith, M.(eds), Grammer and Second Language Teaching Rowley, Mass, Newbury House.

19- Bigler, E.D. (1992) The Neurobiology and Neuropsychology of Adult Learning Disorders. Journal of Learning Disabilities, 25, 488-506.

20- Bloom, Lois (1970) Why not Pivot Grammar? Journal of Speech and Hearing Disorder 36: 40-50 .

21- Bloomfield, (1935) in Chomsky, N, Principals and Parameters In Syntactic Theory,' in R H Robins. A Short History of Linguistics, Longman: London and New York, 1990, p.346.

22- Brown, Dogles. (1970) English Generalatinization and Sentence Comprehension in Child Language. Unpublished Doctoral Dissertation. University of California, Los Angeles.

23- Brown R.(1973) A First Language: The early stages. Cambridge, MA: Harvard University Press.

24- ____________, 1987(Principals of Language Learning and Teaching). 2ed Prentice- Hall, Inc., Englewood Cliffs, N. J.USA.

25- ____________,(1995). Reading On Second Language Acquisition. Prentice Hall Regents: Englewood Cliffs, NJ.

26- Brufit, (1994). The Linguist and the Language Teaching Profession: Ghost in a Machine (in R. Barasch and C. James. eds., Beyond The Monitor Model).

27- Burt, M. and Dulay, H. (1978) Some Guidelines for the Assessment of Oral Language Proficiency and Dominance." TESOL Quarterly 12:2.

28- ______, (1981). The second language classroom: Optimal Language Learning Environments, New York: Oxford University Press.

29- Burt, M. and Dulay, (1978) Some Guidelines for the Assessment of Oral Language Proficiency and Dominance, Tesol Quarterly 12:2.

30- ________, (1975) " Factors Affecting Foreign Language Learning: A Consideration of Some Recent Findings. Language Teaching and Linguistics Abstracts 8.

31- Caroll, J. (1967) Foreign Language Proficiency Levels Attained By Language Majors Near Graduation From College. Foreign Language Annals 1: 131-51.

32- Chaplin, J.p. and T.S.Krawiec. (1979). Systems and Theories of Psychology, 4th ed. New York: Holt, Rinehart and Winston.

33- Chomsky, Noam. (1965) Aspects, the Theory OF Syntax. Cambridge, Ma: MIT. Press. 20 – Chomsky, NC19 Aspects of the theory of syntax cambridge MA: MIT. Press.

34- ________, (1981) Principles and Parameters in Syntactic Theory in Hornstein and Lightfoot, Explanation in Linguistics, "the Logical Problem of Language Acquisition". Longman: London.

35- __________, (1959) Syntactic Structure, The Hage Mouton.

36- Clark, Herbert. And Clark, Eve (1977) Psychology and Language: An Introduction to Psycholinguistics. New York: Harcourt Brace Jovanovich, Inc.: 33- Conrad, Christina. (1978) Second Language Acquisition. Net site.

37- Cook, Vivian (1991). Second Language Learning and Language Teaching. Chapman and Hall Inc. New York.

38- Crystal. David. (1998) The Cambridge Encyclopedia of Language 2nd, ed. Cambridge University Press: U.K.

39- Driessen, G. (1997a) Form Mother Tongue: Prospects for Minority Language Education in the Netherlands, (in T. Bongaets& k.DE BOT (Eds).

40- Dulay, H. And Burt M (1977). "Remarks On Creativity in Second Language Acquisition". New York: Regents.

41- Dulay, H, Burt, Marina and Krashen Stephen (1982) Language Two, Oxford University Press.

42- Dutcher, N. (1997) in Collaboration With Tuker, G.R.: The Use of First and Second Language in Education: A Review Of Education: A Review of Educational Experience. Washington D.C., World Bank Country Department III.

43- Eckman, F. (1996) On Evaluating Arguments for Special Nativism IN Second Language Acquisition Theory, Second Language Research, 12, 398- 419.

44- Ehrman, M. (1996) Understanding Second Language Learning difficulties. Thousand Oaks, CA.: Sage Publications.

45- Ellis, R. (1998). Second Language Acquisition.. London: Oxford University Press.

46- _______, (1995). The Study of Second Language Acquisition, Oxford University Press: Oxford.

47- _______, (1992) Instructed Second Language Acquisition, Blackwell: Oxford UK and Cambridge USA.

48- Elman. J., Bates, E. A., Johnson, M., Karmiloff- Smith A, parisi, D., & Plunkett, k.(1997). Rethinking Innateness, Cambridge, Ma.: Press.

49- Fodor, J. Bever, T.& Garrett,M. The Psychology of Language. New York: MeGraw- Hill.

50- Furnham, a. and S. Bochner. (1986) Culture Shock: Psychological Relations to Unfamiliar Environments. London: Merthuen in Scovel (2001).

51- Gasem J, Mithgal. (2000) Educational Psycology, Dar Assafa Lilnasher: Amman.

52- Givon, T. (1979) On Understanding Grammar, New York Academic Press.

53- Givon, T. (1984) "Universal SOIS Course Structure and Second Language Acquisition" (in Study, 1998).

54- Gelfand, D. M, Jenson, William and Clifford Drew (1982) Understanding Child Behavior Disorder. Holt, Rinehart and Winston: USA.

55- Hatch, E. (1978) "Discourse Analysis and Second Language Acquisition" in Study 1998.

56- Hudson, D. (1990) Socio- Linguistic. Translated by Mahmoud Ayyad. The World of Books: Cairo, p. 46.

57- Ibn Khaldoon. (1991) Al Mogadimah, Dar Al Maaref: Soosah- Toneasia.

58- Izzo, Suzanne. (1981). Second Language Learning. "A Review of Related Studies". National Clearing House For Bilingual Education.

59- Jansen, E,(1998) Teaching With Brain In Mind. Alexandria, Virginia: ASCD.

60- Jean, Piaget. (1968). Six Psychological Studies, With an introduction, Notes and glossary by David Elkind, translation from the french by Anita Tenzer, translated & edited by David Elkind, New York: Vintage Books, pp.88-98.

61- Kagan. (1994). Cited in Al- Harithi, Ibrahim. (2001).

62- Klein, Wolfgang. And Dittmar, Norbert. (1979) Developing Grammars: The Acquisition of German Syntax by Foreign Workers. New York: Springer-Verlag.

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

95- ____________, (1998) Linguistice Schools, Translated by Muhammed Ziayad Kobbah, Riayad: King Saud University, p.42.

96- Schutz, Ricardo (2002)" Stephen Krashen's Theory of Second Language Acquisition".English Made in Brazil:Dejanero.

97- Scovel, Tom (1978) The effect: of affect: A review of the anxiety literature. Language Learning 28:129-142.

98- ____________, (2001) Learning New Languages " A Guide To Second Language Acquisition)". Newbury: Canada.

99- Schumann, John (1978b) The acculturation model for second language research, Applied Linguistics.14, 295-306.

100- ____________, (1976b) Second Language Acquisition. The Indigenization Hypothesis. Language Learning.26:135-143.

101- Skinner, B.F.(1957).Verbal Behavior. New York: Appleton – Century – Crofts.

102- Skinner, B.(1968)The Technology of Teaching New York: Appleton –Century – Crofts.

103- Slobin, D. (1973) Studies of Child Language Development. Holt, Rinehart& Winston.

104- Sotillo, Susanne.(2002) Current Theories of Second language Acquisition.Sotillo @mail.montclair

105- Sumadi , Oglah. And abd Alhug Fawaz (1998) Language Learning and Acquisition." For Teaching and Learning Arabic" Majalat Majma Allugha AL Ordoni.

106- Swain, M.(1985) Communicative Cmpetence: Some rules of comprehensible input and coprehinisble output in its development.In Gass& C. Madden(Eds.), Input in Second Language Acquisition (pp.235-253).Rowley, Ma: Newbury House.

The PSI CFE.(2002)" Social –Cultural Theory of Development" .A Psychology Recourse Site.

107- Tarone, E. and Liu, G.(1995) Situational Context, Variation and Second Language Acquisition Throry. In G.Cook and Seidlhofer(Eds), Principale and Practice in

Applied Linguistics: Studies in honour of Widowson England Oxford University press.

Titone, Renzo.(1981)The Holistic Approach to Second Language Education". In James E.Alatis, Howard B. Altman and Penelope M. Alatis, The Second Language Classroom: Directions of the 1980's.

108- Toug and adas A.(1984) (in Abo jado, S.Dar Al Maseerah: Amman, 1998, P.81.

109- Tucker, G . Richard.(1977) "The Linguistic perspective" In Linguistics, Bilingual Education: Current Perspectives, vol.2.

110- Vegotsky, L.(1962) Mind in Society.Cambridge,MA: Harvard University Press.

111-______________, (1962) Thought. and Language.: MA: IT press.

112- Wagner –Gough, J.and Hatch,E.(1976)" The Importance of Input Data in Second Language Acquisition Studies" Language Learning 25.

113- Walsh C.A(1991) .Pedagogy and the Struggle for Voice : Issues of Language, power, and Schooling for Puerto Ricans Toronto: OISE press.

114- Weldon, C. (1997) Feminist Practice and Poststructuralist Theory. Second Edition. London: Blackwell.

115- Wertsh, J. V (1985).Cultural, Communication and Cognition:Vygotskian Perspectives.Cambridge university Press.

116- Wong Fillmore, Lily .(1976)" The Second Time Around ": Cognitive and Social Strategies in Second Language Acquisition ". Ph.D Dissertation, Stanford University. (in Izzo, 1981).

ثانياً: مع الكتب

قـراءة في كتاب:

"الأخطاء الشائعة في استخدامات حروف الجرّ"

للدكتور محمود إسماعيل عمّار "بحث نصّيّ"

د. ياسين أبو الهيجاء

جامعة الإسراء

لا مــراء فــي أنّ العربية تعيش في عصرنا هذا فوضى لغوية عارمة؛ وأبــرز أسبابها الإقبال غير المسبوق على استخدام اللغة، فوسائل الإعلام بشتى أنــواعها تنتشر انتشاراً لم تنتشره من قبل، يقابل هذا ضعف مستشرٍ في العربية، لــدى مــن يُفترض أنّهم من المختصين فيها، قبل أن يكون لدى غيرهم، يضاف إلــى ذلك أنّ المؤثرات في الحياة اللغوية خرجت من أيدي المعنيين على أنّ هذه الحقائــق – علــى مــرارتها- لا تعني أن يُترك الحبل على الغارب، بل يجب مناقــشة التعبيرات والأساليب المُحدثة وتمحيصها، وإجازة ما كان منها لإجازته سبيل. وهذا يقتضي أن تُعالج تلك التعبيرات والأساليب معالجة بعيدة من الرفض المسبق، والاتهام بخرق القوانين اللغوية، لا سيما أن الكثير منها أصبح منتشراً، والــتلويح بالمعجمــات فــي وجه تلك الاستعمالات، وجعلها سيوفاً مصلتة على رقابهــا مرتقىً غير يسير ولا مأمون، لا من حيث الاستقراء المعجمي، ولا من حــيث استخدامها عند القدماء، وينبغي ألاّ يغيب عن كلّ هذا معطياتُ الحضارة الحديثة وما أنتجته من تعبيرات، وأساليب، فضلاً عن الألفاظ، والاحتكام في هذه التراكيب إلى المعجم، لن يفضي إلى شيء ذي بال في الكثير منها.

وقد قرأت في هذا الصدد كتاب الدكتور محمود إسماعيل عمار "الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر"، وهو كتاب طريف في موضوعه، بذل فيه مؤلفه جهداً يستحق الثناء. وقد قرأته منذ زمن، وسجّلت على حواشيه كثيراً من الملحوظات، والنصوص التراثية التي تدفع ما يقول به من تخطئة جملة من التعبيرات والأساليب، ثم وجدتني أعود إليه، فأقيد ملحوظات جديدة، وقد رأيت أن أخرج ذلك مخرجاً، يناقش بعض الآراء التي احتج لها المؤلّف في تخطئة بعض الاستخدامات اللغوية، وقد عنيت بآراء مجمع اللغة العربية في القاهرة- إن كانت ممّا يمت بصلة إلى القضايا المطروحة - تلك الآراء المغمورة لدى الكثيرين.

لقد دفع المؤلف إلى عمله هذا ما رآه من توسّع في استخدام حروف الجر، إذ يقول:"وجدت حروف الجر في لغتنا المعاصرة قد جرى التوسع فيها، عما عهدته العربية من استعمالات ومعان وتراكيب، ورأيت الموضوع -كما قال ابن جنّي- جديراً أن يوضع فيه كتاب ضخم"(١). ويردف قائلاً:"وقد تتبعت الخَلَل في استعمال حروف الجرّ، في لغتنا المعاصرة، كما يظهر في الكتابة والخطابة والشعر... وفي ضوء تصنيف هذه الأخطاء، تمثل البحث في ستة فصول"(٢). وينبئ هذا القول بشيئين: أولهما أنّ ثمة خللاً في استخدام حروف الجر، وثانيهما أنّ هذا الخلل مما أحدثه المعاصرون، غير أنّ المسألة تحتاج إلى تمحيص كبير ورويّة عميقة، فيما يجوز ولا يجوز في هذا الصدد، وهي مرقاة وعرة كما ذكرت قبلاً. وفي هذا البحث أنا مَعْنيّ بأمرين، أولهما وأهمهما استقراء

(١) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر:١٣.

(٢) نفسه: ١٨.

النصوص عند القدماء والمتأخرين وبعض المعاصرين، في محاولة لرصد استخدام هؤلاء للأساليب والتعبيرات موضع التخطئة، فهذا البحث هو بحث نصّيٌّ بشكل رئيس، وثانيهما محاولة تقصّي سبب هذا الخروج عن المألوف في استخدام حروف الجر، إنْ كان ثَمة سبب يلوح وراء ذلك.

وقد تخيّرت ست عشرة مسألة، ممّا يتسع له هذا المقام، بدا لي أنها أكثر تداولاً بين الكتاب والمثقّفين؛ لذلك قدمتها على غيرها. وتحمل معالجة هذه المسائل فكرة معينة، ألا وهي التحرّي والتثبت في مسألة تخطئة وتصويب التعبيرات والأساليب اللغوية لدى المحدثين، فنحن نعاني اليوم من هُوّةٍ هائلة بين اللغويين والمثقفين. فاللغويون يتحصّنون وراء المعجمات والشواهد اللغوية، والمثقفون - وعلى الأخصّ الكتاب بشتى أصنافهم- يرفعون راية شعراء عصر الاستشهاد" علينا أن نقول وعليكم أن تؤوّلوا"، على كثرة الدخلاء والمستكتبين في طرف المثقفين، وقد تنعدم القنطرة التي يلتقي فوقها الطرفان. ويزيد هذه الهوة اتساعاً غياب الهيئة اللغوية التي تعمل بمنزلة المصفاة اللغوية التي تمر من خلالها الاستخدامات المحدثة، ورأس الأمر الذيوع والتقاط الكتاب والمثقفين لهذه التعبيرات، ثم نشرها على ألسنتهم وأقلامهم.

ومصادر البحث كما أقرها المؤلف تصنف في أربع مجموعات، وهي:كتب المعجمات، والكتب المعنية بالأخطاء اللغوية، والقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر الجاهلي، وأخيراً كتب النحو للوقوف على بعض القواعد، أو الاستشهاد بما ورد فيها. وقد توزعت الأخطاء بين تغيير حرف الجر، وإسقاطه، وزيادته، وإدخاله على غير مجروره الأصلي.

وأهم ما ينبغي أن أؤكد عليه مرةً أخرى في هذا البحث أنه بحث نصيّ بالدرجـــة الأولى، وعلى هذا فالإطالة في سرد مواضع وجود التركيب أو التعبير موضـــوع الـــبحث، ليست بالإطالة المملة، ولا بالزيادة المخلّة، وإنما هي شيء مقــصود لذاته، يهدف إلى تتبّع سيرورتها، وأوجه تطورها، ولئن تقاطع هذا مع البحث التاريخي في بعض جوانبه، فهو يفارقه في انصرافه عن الاستقصاء التام للظاهــرة المدروســـة. ولـــست بـــزاعم بما جمعت من نصوص، أثبَتُ بها تلك الاســـتخدامات، أنّ سبب استخدام المحدثين لتلك التراكيب أو التعبيرات، إنما هو وقـــوع الكتّاب على تلك النصوص، فقد يكون ذلك، ولكن ليس بشرط، وإنما هي محاولـــة لتسجيل سبق القدماء في الخروج على تلك القواعد الذهبية التي صاغها اللغويـــون، وأصحاب المعجمات على رأسهم، وأنّ الكُتّابَ المُحدثين ليسوا بِدْعاً مـــن المـــستخدمين، وأن ســـبب خروج القدماء قد يكون سبباً يسلكه المحدثون، فيفـــضون إلـــى النتيجة نفسها. وقد اتخذت ميداناً للبحث طائفة كبيرة من الكتب، تـــضمّ عـــشرات المجلّدات، من كتب الأدب واللغة والفقه والتاريخ والمعجمات والـــسيَر والـــرحلات، ومـــا كان هذا البحث ليظهر لولا توفيق الله أولاً، ودور الحاسوب الكبير فيه ثانياً، ولكان استغرق السنوات الطوال قبل الوصول فيه إلى النتائج التي انتهى إليها.

- **ينبغي عليك أنْ تفعل كذا:**

يقـول المؤلّـف فـي مـا غُيِّر فيه حرف الجرّ، من الاستعمالات الخاطئة قـولهم:"ينبغـي عليك الحضور، وينبغي عليك أن تستعدّ للاختبار..، وهذا الفعل تُـستعمل معه (اللام)، ولا تستعمل معه على، قال تعالى:"لا الشمس ينبغي لها أن تُـدرك القمـر"(يس٤٠) و "وما علّمناه الشعر وما ينبغي له"(يس٦٩) و"وهبْ لي ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي"(ص٣٥).

وعلـى ذلـك تقـول:"ينبغي لك الحضور" و"ينبغي له أن يستعدّ، ويجوز أن يـستخدم بـدون الـلام، فيقال، ينبغي أنْ يحضر" "وينبغي أنْ يتابع أولياء أمور التلامـيذ أبـناءهم"، وفي النفي تقول:"ينبغي ألاّ تتأخّر عن الطائرة" [٣]، وقد خَطّأ زهدي الجارالله التركيب المذكور من قبل[٤].

إنّ أول مـا يمكن أن يسجّل في الكلام على هذا التعبير قلة استخدامه نسبياً، هـذا مـن جهة، ومن جهة أخرى الاجتزاء فيه بالمضارع من الماضي"انبغى"، الـذي يـستخدم نـادراً[٥]، وبعد تتبّع الفعل "ينبغي" في عشرات المجلدات، عند القدماء والمتأخرين وَجَدتُهُ يُستخدم على خمسة أوجه، أولها وأكثرها وأشيعها أن

---

(٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٥٧.

(٤) الكتابة الصحيحة:٤٩.

(٥) وممن استخدمه ابن جنّي في "الخصائص":١٨٥/٢" ومن زعم أن الكاف في ذلك اسم انبغى له أن يقول ذلك نفسك" وابن تيمية في"درء تعارض العقل والنقل":٦٦/٦" وإنما انبغى للعبد أن يفعلها لأنها نسبة شريفة".

يلـــي "ينبغـــي" المصدرُ المؤوّل؛ "أنْ" والفعل المضارع[٦]، وقد يُفصل بينها وبين المــصدر المؤول بشبه جملة، مكوّنة من جار هو(اللام) ومجرور، نحو: "ينبغي لـــه أن يفعل كذا"[٧]، وهو كثير أيضاً، وأقل منه أنْ يكون الجارّ هو(على)، على سبيل الجملة المعترضة، نحو[٨] "ينبغي "على هذا"، أو"على ما ذكره"، " أو"على قياسه" أن يكون كذا"، وأندر شيء أن يَلِي "ينبغي" حرف الجرّ "الباء" داخلةً على ضـــمير المخاطب، ولم أقع عليه إلاّ مرة واحدة في تاريخ دمشق، في حديث ابن المقرئ، وهو مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلّم، إذ جاء فيه[٩]:"يا مقداد هذه بَـــرَكَة كان ينبغي بك أن تُعلمني حتى تُوقظَ صاحبينا"، وثانيها ذِكْر "ينبغي" دون أن يلـــيها شيء، نحو[١٠] " الحمد لله الذي خلق كلّ شيء كما ينبغي"، وهو قليل، وثالثها أن يليها الفاعل صريحاً، وقد يليه اسمٌ مقترنٌ باللام نحو[١١] "سُبْحَانَ الَّذِي لا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلاّ لَهُ"، و[١٢]:لا ينبغي هذا للمتقين"، وقد يفصل بينها وبينه شبهُ

---

(٦) ينظرعلـــى ســـبيل المثال:صحيح البخاري:رقم:٣٢٤٣(المناقب)، سنن الترمذي:٨٩٩(الجنائز)، ١٠٣٩(الـــنكاح)، ١٥٧١(فـــضائل الجهاد)، سنن أبي داود:١٧٣٥(المناسك)، ٢٣٠٠(الجهاد)، ٤٥٨٤(الأدب، مسند أحمد: ٢٩٠٣) (مسند بني هاشم،(موسوعة الحديث الشريف).

(٧) ينظـــر علـــى ســـبيل المثال:صحيح البخاري: رقم:٢٩٥٤(بدء الخلق)، ٥٦٧٢(الأدب)، ٦٤٩٣ (التعبيـــر)، صحيح مسلم:٢٦٣، ٢٦٤،(الإيمان)، ٣٢٥٧، اللقطة، ٤٣٧١(الفضائل)، ٤٣٥٧ (فضائل الصحابة)،(موسوعة الحديث الشريف).

(٨) ينظـــر: لسان العرب(سلق)، دلائل الإعجاز:٢١٨، المثل السائر:١٩١، ٣٥٣، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال:١٨٦/١، تفسير القرطبي:١٥٤/٣، ١٧٤/٧، ١٨٥/١٣ ،عيون الأنباء:٥٢.

(٩) تاريخ دمشق:٣٧٨/٤.

(١٠) موطأ مالك:(الجامع)، (الحج)، (البيوع)، (موسوعة الحديث الشريف).

(١١) ســـنن الترمذي:٣٣٤١(الدعوات)، وينظر: مسند أحمد:١١١٨٣، ١١١٨٤(باقي مسند المكثرين من الصحابة)، موطأ مالك(البيوع)، (موسوعة الحديث الشريف).

(١٢) الـــبخاري:٥٣٥٥(اللـــباس)، ومسلم:٣٨٦٨(اللباس والزينة)، سنن النسائي:٧٦٢(القبلة)، مسند أحمد: ١٦٧٠٤(مسند الشاميين)، (موسوعة الحديث الشريف).

جملــة، نحو،"ولا ينبغي عندي التنازع"[13]، وهو قليل أيضاً، ورابعها الذي خطّأه المؤلّــف، وقــد وقعت عليه في نصوص نادرة عند المتأخرين، كالقرطبي(671 هـــ)[14] "هكــذا ينبغي على أئمة الحاجّ فمن دونهم"، والمالقي(ت741هــ) في "مقتل الشهيد عثمان"[15] "فكان ينبغي عليهم أن يقاتلوا عنه وينصروه" والزرعي (ت751هـــ)" في "مدارج السالكين"[16] "هذا لو قام بما ينبغي عليه أن يقوم به لسيده من حقوقه".

إنّ معالجــة هــذا التــركيب بعيداً من المعنى، هو جهادٌ في غير ميدان، فــ "ينبغـــي " فـــي كــلّ أنماط تركيبها - المذكور آنفاً - عند القدماء والمتأخرين، باســتثناء النمط الرابع الذي خطّأه المؤلّف، يختلف عن معنى "ينبغي عليه"؛ من قِبَلِ أنّ الأوّل محمله إمّا على معنى يَصلُح له، أو "يَحسُن به،" أو"يستحبّ له"[17]، ولا يخــرج في الأنماط المذكورة عن أحد هذه المعاني، أمّا تركيب "ينبغي عليه" فــيحمل معنى الوجوب والقَسْر، والقدماء لم يعرفوا هذا المعنى لــ"ينبغي"، إلاّ ما وجــدناه عــند بعــض المتأخــرين في النصوص المذكورة. وعلى هذا فإن من يستخدم تركيب "ينبغي عليه"، يُضمّن "ينبغي" معنى جديداً هو "يجب"، فهل يجوز هذا التضمين أم لا؟ تلك هي القضية.

---

(13) ينظر على سبيل المثال: صحيح البخاري:111(العلم)، 2825(الجهاد والسير)، 2932،(الجزية والمــوادعة)، 4078(المغازي)، وصحيح مسلم:3089(الوصية)، ومسند أحمد:1834(مسند بني هاشم)، (موسوعة الحديث الشريف).

(14) تفسير القرطبي:418/2(93/2، دار الكتب العلميّة، بيروت).

(15) التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان:196.

(16) مدارج السالكين:441/3.

(17) ينظر (بغى): الجمهرة، وتهذيب اللغة، واللسان.

لقد أجازَ مجمعُ اللغة في قرار لا يَعدم الجُرأة التضمينَ [١٨]، وأصدر في ذلك قـــراراً، ولم يتنكّب جادّة الصواب، وهذا التعبير تتوافر فيه الشروط الثلاثة التي أقـــرّها المجمـــع لجـــواز التضمين، وهي المناسبة بين الفعلين، ووجود القرينة، وملاءمـــته للـــذوق العربي. أمّا سبب تضمين بعض المتأخرين، وجلّ المحدثين "ينبغـــي" هذا المعنى القسْري بشكل واسع، فلا يَبعد أن يكون قد وصل إليهم من الاســـتخدامات الكثيـــرة لـــ"ينبغي" مقرونةً بحرف الجرّ "على" على سبيل الجملة المعترضـــة، المـــشار إلـــيه، في النمط الأول، ثم نُظِر إلى هذا الحرف على أنه لـــصيقة لهذا الفعل، فساوى عندهم "يجب على"، وقد يكون وراء ذلك الفهم الخطأ لمعنـــى"ينبغي"؛ ذلك أنّ جلّ السياقات التي ترد فيها، يمكن حملها فيها على معنى الوجـــوب، خلاصة الأمر وُلد هذا التعبير الجديد؛ عند المتأخرين على استحياء، وعـــند المحدثـــين بـــشكل واسع، والأصوب أن يُقبل، وقد أصبح مستخدماً، ولا يضير ذلك التعبير الفصيح القديم، الذي لم يعد متداولاً، إلاّ في نطاق محدود.

يتابع العمل عن كثب:

وهـــذا التعبير أيضاً أدرجه المؤلف في باب تغيير حرف الجرّ، وذكر أنهم يقولـــون: المـــسؤول يتابع العمل عن كثب أو راقبه عن كثب، وقد أشرفت على تنفـــيذه عـــن كـــثب، فيستعملون "عن" موضع" من " ويستعرض مادة كثب في المعجمـــات، ويخلـــص إلـــى أنها تدل على تجمّع، وعلى قرب، والكُثبة القطعة المـــرتفعة المجـــتمعة،.. ويُقـــال رماه من كثب، وطلبه من كثب عن قرب، ولذا فالـــصواب أن تقـــول "يتابع العمل من كثب"، ويراقبه من كثب، وفي حديث بدر

(١٨) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً:٦٠، الدورة(١) الجلسة(١٧).

"فارمــوهم بالنــبل من كَثَب"، جاء في اللسان: ويقال: هو يَرْمِي من كَثَبٍ، ومِنْ كَثَمٍ أي من قُرْبٍ وتَمَكُّنٍ؛ قال الشاعر:

فَهـــــــــذانِ يَـــــذودانِ وذا مِـــنْ كَـــثَبٍ يرمـــــــــي

وقال الآخر:

رَمَـــتْ مِـــن كَـــثبٍ قلبـــي ولــــــم تَـــرْمِ بكُثـــــّاب[19]

ويُردف قائلاً: ولا محلّ لقول المنجد "رماه من كثب أو عن كثب"[20].

وقــد عرض العدناني لهذا التركيب "عن كثب" من قبل، وسجّل استخدام الحريــري لـــه فـــي "المقامة الزَّبيديّة"، كما ذكر إجازة "محيط المحيط"، و"أقرب المــوارد" استعمال جملتي "رماه عن كثب"، و"رماه من كثب"، ويجيزه بناءً على رأي ابــن جنّي، الذي يُجيز تناوبَ حروف الجرّ مادام المعنى لا يتغير، على أنه يرى أنّ استخدام من كثب أعلى؛ لأن المعجمات تنصّ عليها[21].

وإذا يمّمــنا صــوب النصوص لفت نظرنا استئثار الشعر بتركيب "عن كــثب" بالدرجــة الأولى. وأوّل ما نقع عليه من ذلك مجموعة من الأبيات نسبها عمــرو بــن معــديْ كَرِب إلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، ذكرها ابن عساكر، وابن كثير[22] ومستهلّها هذا البيت:

بالغـــدرِ نِلْـــتَ أخـــا الإســـلام ما إن سمعتَ كذا في سالفِ العربِ

---

(١٩) الكثّاب: السهم.

(٢٠)الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٩٥.

(٢١) معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة:٥٧١.

(٢٢) تاريخ دمشق:٣٩٥/٤٦، والبداية والنهاية:٣٤٦/٢.

وجاء أيضاً عند بشار(ت١٦٧هـ) إذ قال[٢٣]:

من قرّ عيناً رماه الدهرُ عن كثبٍ   والدهرُ رامٍ بإصلاحٍ وإفسادِ

وابن المعتز[٢٤] (ت٢٩٦هـ):

ورثتُ الخلافةَ عن والدٍ   فأحرزتُ ميراثَه عن كثبِ

كما جاء عند المتنبي(ت٣٥٤هـ) [٢٥]:

إنْ ترمِني نكباتُ الدهر عن كثب   ترمي امرأً غير رِعديدٍ ولا نَكِسِ

وقال في رثاء أخت سيف الدولة:

وهل سمعتَ سلاماً لي ألمّ بها   فقد أطلتُ وما سلّمت عن كثب

وهذه الرواية ذكرها صاحب "قرى الضيف[٢٦]". وفي رواية العكبري "من كثب"[٢٧].

وأبو فراس الحمداني(ت٣٥٧هـ) [٢٨]:

فوافتك تعثـــــر في مِرْطِهـــــا   وقد رأت الموت من عن كثب

والسَرِيّ الرَّفَّاء(ت٣٦٦) [٢٩]:

وجانبتك صروفُ الدهر فانصرفتْ   وقابلتكَ سُعودُ العيشِ عن كثبِ

---

(٢٣) ديوانه:٢/٢١١، تحقيق صلاح الهواري، دار ومكتبة الهلال، ط١، ١٩٩٨.

(٢٤) ديوانه:٦٦، تحقيق عمر الطباع، دار الأرقم.

(٢٥) ديوانه:٢/١٨٨.

(٢٦) قرى الضيف:١/٢٠٨.

(٢٧) ديوانه:١/٩٢.

(٢٨) ديوانه:٢٠،، ٣٠، دار صادر، ١٩٦٦.

(٢٩) قرى الضيف:٢/٢٠٢.

والصاحب بن عبّاد (ت٣٨٥هـ) وهو من بُلغاء عصره[٣٠]:

فحاز خصَلَ الرهان عن كثبٍ   وفرّجت عنده مضايقها

كما جاء عند الشريف الرضي[٣١] (ت٤٠٦هـ)، إذ يقول:

نفسي تقيك فكم وقيتني بيدٍ   وقد ألظَّ بيَ الرامونَ عن كثبِ

وقال:

ولوعةٍ تحطم الضلوع إذا   ذكرت قرب اللقاء عن كثب

وقد استخدم أيضاً من كثب[٣٢]:

ومعركٍ صافحت أيدي الحِمام به   طُلى الرجال على الخرصان من كثب

وعرّجْ على الغـرّ من هاشـــم   فأهـــدِ الســـلام لهـم مـــن كثـــب

وابن زيدون(ت٤٦٣هـ) في قصيدته المشهورة "أضحى التنائي"[٣٣]:

ولا اختباراً تجنّبناه عن كثب   ولكن عَدتْنا على كُره عوادينا

وأبو الفتح البُستي(ت٤٠٠هـ)[٣٤]، فيما رواه ابن عساكر::

مهلاً فقد أُوجدتَ من عدم   وتصير عن كثب إلى عدم

وابن حيّوس[٣٥] (ت٤٧٣هـ):

سأعود عن كثب وإنْ لم تُبقِ لي   فَعَلاتُك الحُسنى إليها مرجعا

---

(٣٠) نفسه:٢/٣٩١.

(٣١) ديوانه:١/١٠١، ١٥٢، وزارة الإرشاد الإسلامي، إيران.

(٣٢) نفسه:١/١١٣، ١٢٨.

(٣٣) ديوانه:١٤٧ تحقيق علي عبد العظيم، دار نهضة مصر.

(٣٤) تاريخ دمشق:٤٣/١٦٥.

(٣٥) ديوانه:٣٥٦، تحقيق خليل مردم بك، دار صادر،١٩٨٤.

وأبـو الصلت[٣٦](ت٥٢٩هـ)، فيما ذكره ابن أبي أُصَيْبِعَة(٦٦٨هـ) في "عيون الأنباء في طبقات الأطباء":

سَهْمٌ من اللحظِ رمتني به　　　عن كثب قوسٌ من الحاجب

وأنشد أبو العباس أيضاً لفخر القضاة[٣٧]:

العبد يذكر مولاه بما سبقتْ　　　وعوده لعماد الدين عن كثب

وقد استخدمه سبط التعاويذي (ت٥٨٣هـ) تسع مرات[٣٨]، نحو قوله:

وقد حدّثتني معالي الأمور　　　بأني سأدركها عن كثـــــــب

وقوله:

مُؤْذِنَة أن أتو لَــــــــــ　　　ـــى بعــــــدها عن كثــــــب

وقوله:

كم شدّةٍ آيستْكَ من فـــــــرحٍ　　　يَعْقُبُها والرخاء عن كـــثب

وابن الرقّا (٥٨٦هـ) فيما رواه العَكري في "شذرات الذهب"[٣٩]:

قرأتُ خطَّ عِذاريْه فأطمعني　　　بواوِ عطف ووصلٍ منه عن كثب

والعماد الأصفهاني(ت٥٩٧هـ)[٤٠]:

فتحتَ مصر وأرجو أن تصير بها　　　ميسّراً فتحَ بيت القدس عن كثب

---

(٣٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء:٥٠٩.

(٣٧) نفسه:٦٥١.

(٣٨) ديـوانه علـى التوالي:٢٨، ٤٦، ٤٧، وينظر: ٥٨، ١٣٢، ٢٠٠، ٣٥٧، ٤٠٩، ٤١٦. عني بتصحيحه مرجليوث، مطبعة المقتطف، ١٩٠٣.

(٣٩) شذرات الذهب:٣٠٩/٣.

(٤٠) ديوانه:٨٠، ١٧٠(تحقيق د.ناظم رشيد،١٩٨٣).

وقال أيضاً:

قضى القضاء بما نرجوه عن كثب   حتماً ووافقك التوفيق والقدر

وقال ابن سناء الملك(ت٦٠٨هـ)[٤١] :

واستَعْطَفَتْهُ فوافتها عواطفه   وأكْثَبَ الصلحُ إذ نادتْه عن كَثَبِ

وروى صاحب الروضتين لسَديد الدين بن زُقَيْقَة[٤٢](٦٣٥هـ):

ويحملُ الفاضلُ الطبعَ الكريمَ على   حسنِ الجزاءِ لمولى العرفِ عن كثب

كما جاء عند ابن نُباتة(ت٧٦٨هـ) يمدح ابن أبي المواهب[٤٣]:

قالت أياديه للحساد عن كثب   ما أقرب العز إلاّ أنها هِممُ

وله أيضاً[٤٤]:

بينا وفودِ العُلى والعلم ينزلهم   إذ نازلتنا فيه الليالي عن كثب

وذكر صاحب "قِرى الضيف" لأحمد بن محمد الكحال[٤٥]:

فلا تُضيّع سرورا جاء عن كثب   عجزا فتكتسبَ التوبيخَ والفَنَدا

---

(٤١) ابن سناء الملك حياته وشعره:٤، تحقيق محمد نصر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧م .

(٤٢) نفسه:٧١١/١. (هذا من قرى الضيف على الأغلب)

(٤٣) ديوانه:٤٠٤(دار إحياء التراث).

(٤٤) طبقات الشافعية الكبرى: ٣١٨/١٠.

(٤٥) نفسه:٥٠٦/١.

كما ذكر لمحمد بن أحمد العطار(٤٦):

هَبّت به ريح نصرُ الله عن كثب   للدين واستيقظت من نومها الهِمَمُ

وللخليل بن أحمد السجزيّ(٤٧):

أو سرّه أن يرى رضوان عن كثب   بملء عينيه فلينظر إلى الباني

وجاء في"معجم البلدان"(٤٨)، فيما روى أعشى همدان:

ثم اعدلوا شامة فالماء عن كثب   عين وراء وماء يذهب اللّغبا

أمّـا المـؤلفات، فأوّل ما وقعت على استخدام تركيب "عن كثب" كان في "دلائـل الإعجـاز"(٤٩) للجرجانـي(ت٤٧٤هـ).." لأن الدليل عليه حاضرٌ معه، والشيء بحيث يقع العلم به عن كثب". وجاء في"جمهرة خطب العرب" في حديث "مـصاد بـن مذعـور القينـي":(٥٠) "فمالـه غيرهن نشب وسيثوب عن كثب"، و"المواقف" لعضد الدين الإيجي (٧٥٦هـ)(٥١) "ويحق الحق ويبطل الباطل، من ذينـك الدليلـين المتعارضين عن كثب؛ أي قرب". ونفح الطيب(٥٢)"فاستحكم عن قـرب واستغلظ عن كثب"، كما نجده في "الظلال" ٥٣"وحين تطالع العين آثارهم ومساكنهم عن كثب"

---

(٤٦) نفسه:٢/٧٦.

(٤٧) نفسه:٤/٣٨٨.

(٤٨) معجم البلدان:١/١٠٦.

(٤٩) دلائل الإعجاز:٣٥٣.

(٥٠) جمهرة خطب العرب:١/٨٧.

(٥١) المواقف:١٠٧.

(٥٢) نفح الطيب:٥/٤٠٤

(٥٣) في ظلال القرآن:٢٣٥٦(طه ١٢٨-١٢٩).

وعلى هذا فاستخدام تركيب"عن كثب" وارد وليس بالقليل ولا بالمعزول، و"من" و"عـــن" تتبادلان، على الرغم من أن المرادي(ت٧٤٩هـ) لم يورد ذلك في "الجَنَى الدّاني[٥٤] "، وأورده الهروي(ت٤١٥هـ) في"الأزهية"[٥٥]، في صدر كلامه عليها، كمـــا أورده ابن هشام (ت٧٦١هـ) في "المُغني"[٥٦]،وقد رأينا أن من معاني "كثب" قُرب"، وقد استخدمت "عن قرب"في الشعر كما نجد عند العباس بن الأحنف[٥٧]:

يُوهمنيكَ الشوقُ حتى كأنما أناجيكَ عن قرب وإنْ لم تكن قُربي

والشريف الرضي[٥٨]:

وعن قرب سيشغلني زماني برعي الناس عن رعي القروم

وجـــاء فـــي تعليق العكبري على بيت المتنبي، آنف الذكر"إن ترمني نكبات الدهـــر عـــن كثب.."يقول إن رماني الدهر بنوائبه عن قرب"، كما جاء استخدام "عـــن قـــرب" في " الفهرست" لابن النّديم(٣٨٥هـ)[٥٩] ، وثمار القلوب للثعالبي (ت٤٢٩هـ) [٦٠]، وتاريخ بغداد للبغدادي(٤٦٣هـ)[٦١]، و"معجم البلدان" لياقوت (ت٦٢٦هـ)[٦٢] ، و"الحلة السيراء" للقضاعي(ت٦٥٨هـ)[٦٣]، و"وفيات الأعيان"

---

(٥٤) الجنى الداني:٢٤٢.

(٥٥) الأزهية في علم الحروف:٢٧٨.

(٥٦) المغني:١٩٨.

(٥٧) ديوانه:٤٩، تحقيق عمر الطباع، ط١، ١٩٩٧.

(٥٨) ديوانه:٤١١/٢.

(٥٩) الفهرست:٣٣٥.

(٦٠) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:٢٨٣.

(٦١) تاريخ بغداد: ٢١٦/٧، ٩٧/١٠.

(٦٢) معجم البلدان: ٥٣٩/٢، ٧٨/٥، ٤٠١.

(٦٣) الحلة السيراء:٩٦/٢.

لابـن خلكـان(ت٦٨١هـ)[٦٤]، و"مقدمة ابن خلدون"(ت٨٠٨هـ)[٦٥] ،و"الإصابة" للأصبهاني(ت٨٥٢هـ):[٦٦] و"شذرات الذهب"للعكري"(ت١٠٨٩هـ)[٦٧].

والمُحدَثـون من المثقفين والكتّاب أهملوا استخدام "من كثب" إهمالاً بيّناً" واقتصروا على التركيب الذي خطأه المؤلف.

- **<u>وقّعَ مديرُ المدرسةِ على الشّهادة:</u>**

ذكـر المؤلف هذا التعبير في مسائل تغيير حرف الجرّ، وذكر أنهم يقولون: "وقّـع مديـر المدرسـة على الشهادة، وعلى خطاب الشُكر، وأبى أن يوقّع على الـشكوى، وقـد حاول الشيخ مصطفى الغلاييني(ت١٩٤٤هـ) تسويغَ ذلك بأنّ المقصودَ وضع التوقيع على الخط، وأجاز بعض المعاصرين تعدية الفعل بنفسه.

لكن المعجمات القديمة على تعدية الفعل بـ"في"، وعند الزمخشري في"أساس الـبلاغة" قـولهم "وقّع في الكتاب توقيعاً من المجاز"، وقال الراغب: التوقيع أثرُ الكـتابة فـي الكتاب، ومنه استُعير التوقيع في القصص، وقال الأزهريّ :"توقيع الكاتـب فـي الكتاب المكتوب أن يحمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة"، وعلى ذلك نقول وقّع المدرس في الشهادة ووقع في خطاب الشكر، والتعبير على كل حال تعبيرٌ إسلاميّ مُحدَث، نشأ مع تطور وتفرع الحضارة الإسلامية ووضع الـنُظُم، ويدخل عليه عدد من حروف الجر فيتغير معناه بتغير هذه الحروف[٦٨].

---

(٦٤) وفيات الأعيان: ٢٤٩/٢، ٤١١/٣، ٣٩٦/٦.

(٦٥) مقدمة ابن خلدون: ٦٣، ٧٣.

(٦٦) الإصابة:٤٤٠/٦.

(٦٧) شذرات الذهب: ٣٠٦/٣، ٣٤٤، ٧٥/٤، ١٤٠/٤، ١٤٢، ٤٢٩.

(٦٨) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٠٩.

وقـــد خَطّأ زهدي الجار الله هذا التركيب من قبل[٦٩]، وأجاز العدناني "وقّعَ على الكتاب"، بناء على إجازة المعجم الوسيط، ولم يذكر ذلك أحد من قبل[٧٠].

ينبغـــي قـــبل الخوض في هذا التركيب أن نعرض لتعريف التوقيع، فهو – فـــضلاً عما أورده المؤلف عن الأزهري والراغب– كما يذكر المُحكم" التوقيع فـــي الكـــتاب إلحاقُ شيء فيه بعد الفراغِ منه"، وقال ابن فارس في "المُجمَل":"ما يلحـــقُ بالكتاب بعد الفراغ منه"[٧١] ، وجاء في صبح الأعشى[٧٢] " قال جعفر بن يحيـــى"إن قدرتم على أن تجعلوا كتبكم توقيعاتٍ فافعلوا، ونستخلص من هذا أنّ مفهـــوم التوقـــيع عند القدماء إنما هو كتابة جملة أو جُمَلٍ مختصرة مكثّفة، تعبّر عن معنى معيّن، وهذا يسهم في إضاءة المسألة؛ ذلك أنّ التوقيع في الكتاب، كما رأيـــنا آنفـــاً، إنما هو الكتابة فيه، وعلى هذا قالوا وقّع في الكتاب، أي كتب فيه، ولكـــنّ مفهوم التوقيع قد تغيّر عند المحدثين، فلم يَعد كتابة، وإنما هو رمزٌ، على نحـــو مخـــصوص، يشير إلى شخص ما يتولى إدارة المؤسسة المعنية بإصدار الوثـــيقة المذيّلـــة بالتوقـــيع، أو يشير إلى الشخص نفسه، عندما يكتب لأحدٍ ما، وغايـــته فـــي كلّ الأحوال، تأكيد شخصية الموقّع دفعاً للّبس، أو التزوير، إيذاناً بتحمّله تَبِعَات المكتوب في الوثيقة أو الورقة، أو غير ذلك.

والتوقيع لدى القدماء كان شائعاً في فئتين؛ الأولى الأمراء والساسة ، والثانية الأدبـــاء والمثقفون؛ ويتضمّن آية أو حِكْمة، أو شيئاً من العبارات الأدبية المكثّفة، التـــي يُلمـــح من ورائها ثقافة الموقِّع، وهو بعدُ، وليد الحضارة، وما أنتجته من

---

(٦٩) الكتابة الصحيحة:٣٩٧.

(٧٠) معجم الأخطاء الشائعة:٢٧٢.

(٧١) ينظر (وقع):تهذيب اللغة٣/٣٥، والمحكم:٢/٢٧٦، ومجمل اللغة لابن فارس:٧٦٠، و ينظر اللسان أيضاً.

(٧٢) صبح الأعشى:٢/٣٦٢.

المكاتـــبات. وهنا ينبغي التمييز بين التوقيع على هذا المعنى، وبين الخاتَم، الذي قــد يكـــون التوقيع مُذيّلاً به، وهو نَقْشٌ يحمل اسم الشخص، ومنصبه إن كان ذا منـــصب، والخاتَم كان مقصوراً على فئة محدودة أيضاً من الناس دون سائرهم، تـــشبه الفـــئة التي يقتصر عليها التوقيع، ومفهوم التوقيع عند المحدثين يقابل هذا الخـــاتَم، وعلى الرغم من وجود هذا الخاتم- وإن اختلف قليلاً- في المؤسسات، والدوائر الحكومية، عند المحدثين، إلاّ أنه لا يغني عن التوقيع "الرمز"، المذكور آنفاً.

ومـــع ذلـــك فقـــد وَقعـــتْ على غير استخدام لتعبير "وقّع على"، ممّا أنكره المؤلف، وممّن استخدم ذلك الطبري(ت٣١٠هـ) في تاريخه(٧٣):"وجدته قد وقّعَ علـــى كـــتابه إليك بالهندية". وجاء في "تاريخ بغداد" للبغدادي٧٤ ت(٤٦٣هـ) ، وذكـــر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق(٧٥): "قال المرزباني وحدّثني العباس بن أحمـــد الـــنحوي أن المأمـــون وقّع على ظهر هذه الأبيات...". وجاء في تاريخ دمشق(٧٦) " فأعاد الرقعة وقد وقّع عليها"، وجاء في نفح الطيب (٧٧)"ثم وقع على ظهـــر كـــتابه"، و"سِـــيَر أعـــلام النبلاء"(٧٨)" ويقال أنه(عبد الله بن طاهر) وقّع بحـــضرة هـــارون الرشـــيد علـــى ألـــف توقيع" "وقيل أنه وقّع مرة على رِقاع بصلات"، و"المُغرِب في حُلى المَغرب"(٧٩) لابن سعيد المغربي٦٨٥ هـ) "وذكر

(٧٣) تاريخ الطبري:٤٨٨/١.

(٧٤) تاريخ بغداد:٢٠٩/٦، وتاريخ دمشق:٢٧٤/٧.

(٧٥) تاريخ دمشق: ٢٧٤/٧.

(٧٦) تاريخ دمشق: ٢٠/١.

(٧٧) نفح الطيب:١٨٠/٤.

(٧٨) سير أعلام النبلاء(عبدالله بن طاهر):٣٢٨/١، ٦٨٥/١٠.

(٧٩) المغرب في حلى المغرب:٢٦٠/٢.

أنّ ابـــن زُهْر وقع له على ورقة" ، و"المنتظم حتى ٢٥٧هـــ" [٨٠] "فإذا رَضوا به قاضيا وقع على العهد اسمه، فقُدم ففعل، فقال الناس ما نريد إلا الوابصيّ"، فوقع علـــى الكتاب اسمه وحكم في وقته بالرصافة "، وعبد الله بن محمد بن قيس في "قِــرَى الضيف[٨١] " " وحين استأذنه لمعاودة بلده... وقع على ظهر رقعته : كنّا نؤثر أطال الله تعالى بقاءك أن تقيم ولا تريم".

ومن الشعر قال بدر الدين الذهبي(ت٦٨٠هـــ) [٨٢]:

وريـاضٍ وقفـــــت أشجارهــــــا　　　وتمشت نسمة الصـــبح إليها
طالعتْ أوراقـــها شمـــسُ الضُحا　　　بعد أنْ وقّعتِ الوُرْقُ عليها

والفعـــل "وقّعـــت" في عَجُز البيت الثاني ليس المقصود به بناء ألحان الغناء على مـــواقعها؛ إذ إنّ الفعل من ذلك "أوقعَ"، ولم يرد الفعل "وقّع" على هذا المعنى، لا عند القدماء ولا عند المحدثين.

ولـــست أســـوق هذه الشواهد المتفرقة لأدلّل على أنّ المحدثين احتَذَوها في اســـتخدامهم لهـــذا التعبيـــر، ولكنها إشارات على وجود اختراق للقاعدة في هذا التعبيـــر عـــند القـــدماء، مما يجوز لمثله أن يقع عند المحدثين، كما ذكرت من قبل،على اختلاف المعنى، فلا مانع من تسويغ" وقّع على ". وثمة ملمحٌ دلالي في هـــذا التعبير؛ ذلك أن "وقّع على" لا تختلف عن "وقّع في" في استبدال حرف جرّ بآخـــر، بل نجد في " وقع على " ملمحاً دلالياً جديداً، وهو الإجازة للموقَّع عليه، وعندما نستخدم لم يوقعّ على الشهادة، أو المعاملة؛ فذلك يعني أنها لم تُجَز.

---

(٨٠) المنتظم:١١/٢٠٨.

(٨١) قرى الضيف:٤/٣٩٢.

(٨٢) هذان البيتان وقعت عليهما في البلاغة الواضحة(التورية):٢٧٨، ولم أعثر عليهما في غيره، وقد أثبتّهما لأن المسألة لا تقوم عليهما.

* **الزيارة في أثناء العمل تُحرج الموظف:**

نـــاقش المؤلـــف هذا التعبير في باب " إسقاط حروف الجرّ"، إذ قال:"يُخطِئ بعض الناس حين يقول:"الزيارة أثْناءَ العملِ تُعطّلُ الموظف"، أو قابلت فلاناً أثناءَ الـــرحلة. وأثناء الشيء أوساطه وتضاعيفه على وزن أفعال مفردها ثِني بالكسر، وأثناء ليست ظرفاً ولا مضافة إلى ما تكسب منه الظرفية، ولهذا يجب أن تقترن بحرف الجر، فيقال:"في أثناء العمل، وفي أثناء الرحلة".

وقـــد أجاز مَجمع اللغة العربية في القاهرة استخدام"أثناء" دون حرف الجر، قياســـاً على ما سُمع من قولهم " أَنْفَذْتُ كذا ثِنْيَ كتابي "، بالإفراد والنصب على الظرفية، لكن الأرجح عندي استعمال حرف الجرّ معها(٨٣).

وإذا نظـــرنا فـــي إجازة مجمع اللغة هذا الأسلوب وجدناها على اعتبارين؛ الأول أن "أثـــناء" ليـــست مكاناً مختصاً، وإنما مبهم، و بالاستناد إلى ما ورد من قـــولهم: أنفذت كذا ثِنيَ كتابي" في نسخة من "الصِّحاح" واللسان وغيرهما بنصب "ثِنْـــي" علـــى الظـــرفية المكانـــية سماعاً". وقد زاد الأستاذ عباس حسن أنّ "أثناء" مـــسموعة جمعـــاً بالنصب على الظرفية في قول الشاعر الجاهلي يهجو عمرو بن ماجد:

يَنامُ عن التقوى ويوقظه الخَنا   فيخبط أثناءَ الظلام فسول(٨٤)

وتجـــدر الإشارة في البدء إلى الشاهد الذي زاده الأستاذ عباس حسن ولم يوضّـــحه، وقد ذكر أنّه لشاعر جاهلي يهجو فيه عمرو بن ماجد قد وقعت عليه

---

(٨٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٣٠. وينظر الكتابة الصحيحة:٦٠.

(٨٤)القرارات المجمعية في الألفاظ والاساليب:١٠٤، والحاشية.

فـــي "الأغاني" لأبي الفرج (ت٣٥٦هـ)، وهو فيه للحزين الديلي، والحزين لقبه، واســمه عمـــرو بـــن عبيد، ويهجو فيه عمرو بن عمرو بن الزبير، وهو شاعر حجـــازي، من شعراء الدولة الأموية، وتوفي سنة ٩١هـ(٨٥). والبيت كما ذكره الأســتاذ عـــباس حـــسن، باخـــتلاف القافية في الأغاني؛ إذ هي " يجول" مكان "فسول"وهو الصحيح.

وقـــد وقعـــت علـــى هذا الاستخدام في بيتين لكعب بن زهير، ذكرهما الحُـــصري(ت٤٥٣هـــ) في "زهر الآداب"، إذ قال:"وأصدق بيت قالته العرب، وأمدحه قول كعب ابن زهير في رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم):

تَجْـــرِي بِــــه الناقـــةُ الأدمـــاءُ مُعْتَجِرًا ... بالبُــرْدِ كالبدْرِ جَلّى ليلـــةَ الظُّلَـــمِ

فَفِـــي عِطافَيـــهِ أو أثنــــاءَ بُرْدَتِـــهِ ... مـــا يعلمُ اللهُ مِن دينٍ ومِنْ كَــرَمِ

وأردف قائلاً:" وقال الأصمعي:والجهّال يَروون هذا لأبي دَهْبَل، واسمه وهب بن ربـــيعة في عبد الله بن عبد الرحمن الأزرق والي اليمامة. والصواب ما ذكرناه، وهـــو بصفات النبي(عليه الصلاة والسلام) أعلق، وبمدحه أليق"(٨٦). وقد نسبهما أيـــضاً لكعـــب أبو العباس التادليّ (ت٦٠٩هـ) في "الحماسة المغربية"(٨٧)، وقد ضبط "أثناء" بالفتح. كما نسبه المرزباني(ت٣٨٤هـ) في "معجم الشعراء" لكعب أيـــضاً، غيـــر أنه روى البيت الثاني " وفي عطافيه مع أثناء ريطته"(٨٨). ولعلّ تغييـــر الـــرواية جاء لتتماشى مع القاعدة الشائعة في استخدام "أثناء"، وقد نسب

(٨٥) الأغاني:٣٢٧/١٥(أخبار الحزين ونسبه).

(٨٦) زهر الآداب:١١٦٢/٤. تحقيق د.زكي مبارك، دار الجيل، بيروت،ط٤.

(٨٧) الحماسة المغربية:٧٠/١. تحقيق د.محمد رضوان الداية، دار الفكر دمشق،ط١، ١٩٩١.

(٨٨) معجم الشعراء:٢٣١. للمرزباني محمد بن عمران، تحقيق عبد السلام فراج.

الجاحظ(ت٢٥٥هـ) البيت الأول لأبي دهبل[٨٩] وكذا ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ) في "الشعر والشعراء"[٩٠].

وعلى الرغم مما جاء في اللسان[٩١]: "و الثِّنْي:واحد أَثْناء الشيء أي تضاعيفه؛ تقول: أنفذت كذا ثِنْيَ كتابي أي في طَيّه" فلم أقع-على كثرة البحث-على استخدام مماثل لـ"ثِني"، لا عند القدماء ولا عند المحدثين.

على أننا إذا ما نقّبنا في النصوص عن استخدام " أثناء" ظرفاً،دون حرف الجر،وقعنا على ذلك كثيراً عند المتأخرين، وممن أساغ هذا الاستخدام القُضاعي(ت٦٥٨هـ) في"الحلّة السيراء" كثيرا[٩٢]:"وكتب به.. في أسره أثناء مخاطبة"،"وتسيير الكلم الغرّ أثناء المشارق"، "وصرفوا هشاماً المؤيّد، وسلمان المستعين أثناء ذلك يجوس خلال الأندلس".والقرطبي[٩٣] (ت٦٧١هـ):".. اعتراضاً بليغاً أثناء القول"، "و يسبّح أثناء التكبير" ،"لم يعصِ الله تعالى فيه أثناء أدائه" والزُّرعي(٧٥١هـ) في"زاد المعاد"[٩٤] "وإذا طَلّقتْ أثناء الطُّهر" .و"الصواعق المرسلة"[٩٥]:"استدراك مفسدة النهي أثناء ذلك".. و"البداية والنهاية"[٩٦] لابن كثير(ت٧٧٤هـ):"وتلقّى الناس أبا جعفر المنصور أثناء طريق

---

(٨٩) رسائل الجاحظ:٢/٢٤٤.

(٩٠) الشعر والشعراء:٢/٦١٤. وقد نسب علي الجارم البيت الأول في "البلاغة الواضحة" لعبدالله بن رواحة. في الكلام على الجناس:٢٦٧.

(٩١) اللسان: (ثني).

(٩٢) الحلّة السيراء:١/١٤١، ٢٠٥، ٢/٧. وينظر: ٢٩، ٨٣، ٢٠٧، ٢١٩، ٣٨٩.

(٩٣) تفسير القرطبي:٢/٢٤٢، ٣٠٧، ٤٠٨ .وينظر: ٦/١٦٠، ٢٠/٢٠١.

(٩٤) زاد المعاد: ٥/٦٣٣.

(٩٥) الصواعق المرسلة:١/٣٧٥.

(٩٦) البداية والنهاية:١٠/٨٠، ١١/١٦٦. وينظر:١١/ ١٩٩. ١٤/٢٦٩.

مكــة"، "وقد بلغ مؤنساً أثناء الطريق". وخبايا الزوايا للزركشي[٩٧] (ت٧٩٤هـ) "ذكـــرها في هذا الباب أثناء التعليل" ،"إذا مات المستأجر أثناء المدة". ومقدمة ابن خلدون[٩٨] (ت٨٠٨هـ):"ويدركه أثناء ذلك"، "وتسقى أثناء إمهائها".

وقد استخدمه المقّري(ت٧٥٨هـ) في "نفح الطيب"[٩٩]:" ما اندرجَ له أثناء مدحه" "وللنسيم أثناء ذلك المنظر" "ونفث به أثناء زفراته" " وسيأتي لهذا النمط مزيد أثناء الكتاب"، و استخدم القلقشندي(ت٨٢١هـ) "أثناء" عشرات المرات[١٠٠]، ولكنه أوردهـــا مرة واحدة دون أن يسبقها حرف جرّ، إذ قال[١٠١]" ... المحلّ الثاني أثناء الـــولاية ". وفتح الباري للعسقلاني(ت٨٥٢هـ): [١٠٢]:"ما لم يترجم له أثناء الكلام" و" مـــا فيه فائدة أثناء الحديث". والمبدع[١٠٣] للحنبلي (٨٨٤هـ):"واستدبرهم أثناء الـــصلاة". والتاج والإكليل للعبدري(ت٨٩٧هـ)[١٠٤]:(ويكاد يقتصر عليه)"ثم قال أثناء كلامه"،"من شكّ أثناء صلاته" ،"أجاز الكلام أثناء الأذان" ،"ثم ذكر ذلك أثناء النافلة". و"الأشباه والنظائر في الفقه" للسيوطي(ت٩١١هـ):"لو نوى أثناء النهار"

---

(٩٧) خبايا الزوايا:١١٨، ٣١١.

(٩٨) مقدمة ابن خلدون:٩٢، ٥٢٥، وينظر:٥٣٨، ٥٥٣.

(٩٩) نفح الطيب:٢/١، ٦، ٩٢، ١٢٦. وينظر ايضاً: ٣٢٦/٢؛ ٣٣١، ٤٤٠، ٤٧٧، ٧٨/٣، ٣١٤، ٣٨/٤، ٢٧٧، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٨٥، ٣٠٨، ١٥٣/٥، ١٧٧، ٢٦٣، ٣٢٨، ٨/٦، ١٠٤، ٤٠٢، ٤٧٥.

(١٠٠) صبح الأعشى: ينظر على سبيل المثال:٩٥/١، ١٣١، ١٣٩، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٨٦، ٣٥٣/٢، ٥٤٨/٣.

(١٠١) نفسه:٤٠٥/٥.

(١٠٢) فتح الباري:٤٧٨/٢، ٤٨٩/٨.

(١٠٣) المبدع:٣٧٣/١.

(١٠٤) التاج والإكليل:٢٣٠/١، ٣٠٠، ٤٢٧. وينظر: ٥١٦، ١٠/٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٦٢، ١٨٧، ٤١٨/٢، ١٢٧/٤، ٢٥٤/٥، ٢٦٠/٦.

و" فــسافر أثــناء النهار"[١٠٥]. والدارس[١٠٦] للدمشقي(ت٩٧٨هـ):"ويتّجر أثناء ذلــك". وكشف القناع[١٠٧] لمنصور بن يونس البُهوتي(ت١١٠٥هـ): "أيْ أثناء الطهــارة" أيْ أثــناء مــا ذكر" ،" وإن ارتدّ أثناء عبادته" ،"أيْ أثناء الوقعة" وقد اســتخدم أيضاً الأسلوب الآخر في العبارة نفسها، إذ يقول[١٠٨]:"أي في أثناء مدة الإجــازة". والشرح الكبير[١٠٩] لسيدي أحمد الدردير(ت ١٢٠١هـ):" يد الماسح أثــناء مــسحه" ،"يعني أثناء الوقت" ،" أي أثناء الصلاة". وحاشية البجيرمي[١١٠] (ت ١٢٢١هـ):" وإن طَرأ له أثناء فعله"،"فأنه بإقامته أثناء ما مر" "إذا عملا جنازة أثــناء الــصلاة" و"عَود المريض أثناء النهار". وصديق القنوجي(ت١٣٠٧هـ) في "أبجــد العلوم"[١١١]:"أخذهم أثناء المدارسة"،"كثير من الملكة أثناء التعليم"، "مبثوثة أثــناء ذلــك". والاستقــصا لأخــبار دول المغــرب الأقصى[١١٢]، لأبي العباس الناصــري(ت١٣١٥هـ) "وفي نفسه أثناء هذا "، "والسلطان يعقوب أثناء هذا كله يغــادي شَــريشَ و يــراوحها"، "وهلــك السلطان يوسف أثناء ذلك"، وفي أدب

---

(١٠٥) الأشباه والنظائر:٢٦، ١١٤.

(١٠٦) الدارس:١١٨.

(١٠٧) كشف القناع: ١/٩١،٨٦، ٢٢٣، ٣٢٢، ٣/٨٤، ٢١٢، ٤/٢٠٣، ٥٤٢.

(١٠٨) نفسه:٤/٣١.

(١٠٩) الشرح الكبير:١/١٤٥، ١٧٩، ٤٤٣. وينظر:١/ ٥٥٠، ٢/١٢، ١٠٥، ٤٣٢، ٤٧٣، ٤٧٦، ٣/٥٤٧، ٤/٦٢،٣٢.

(١١٠) حاشية البجيرمي:١/٢٦٦، ٣٧٠، ٤٧١، ٢/٨٠، ١٢١، ٣/١٥٩، ٣١٤، ٤/٨٥، ١٠٦، ١١١، ١٨٥، ٢١١.

(١١١) أبجد العلوم:١/١١٠، ٢٧٦، ٣٤٨.

(١١٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:١/٤٥، ٦١، ٨٤.وينظر: ١٠٣، ١١٣، ١٦٠،١١٩، ١٨٧ ، ٢٠٥، ٢/٩٧،١١، ١٠٣، ٣/١٤، ١٦، ٥٢، ٩٠.

الــرحلات جــاء في "رحلة ابن جبير"[١١٣](ت٦١٤هـ) إذ استخدمها مرة واحدة كــذلك:"ظهر الهلال أثناء فرج السحاب"، وسائر استخداماته على القاعدة[١١٤]، و عــند ابــن بطوطة [١١٥] (ت٧٧٩هـ):" ويغنون أثناء ذلك"،"أصابتني أثناء ذلك حمّــى". كمــا نجده في تفسير الجلالين [١١٦] في سورة القصص" فبالجحفة نزلت أثناء الهجرة".

وقــد اســتخدم سيد قطب (ت١٩٦٦هـ) "أثناء" فيما أحصيته في"الظلال"، (٦٣) مــرة، وقد حاول جهده أن يلتزم التعبير الأفصح، ولكن ندّ منه استخدامان خالــف فــيهما ذلــك[١١٧]:و" لا يخطــرنّ بباله أثناء هذه الجهود البالغة ..." ، و" والــذي أمدّ فليب وقلب الأسد بالمرطبات والأدوية والأزواد أثناء مرضهما". كمــا اســتخدمه طه حسين(ت١٩٧٣هـ) في عنوان أول فصل في كتابه "حديث الأربعــاء، إذ وســمه بــ " أثناءَ قراءةِ الشعر الحديث"، وهو يستخدم التركيبين أيــضاً، ففي كتابه "القدر" نجده يقول في أوائل فصل "الأنف"[١١٨]:عاهدت الآلهة أثــناء حزنها ثم يقول في منتصفه[١١٩]:" وفي أثناء العشاء شكا كادور ألماً"، كما

---

(١١٣) رحلة ابن جبير:١٢٧.

(١١٤) نفسه:ينظر:١١٦، ١١٩، ١٢٤، ١٣٥، ١٦٠،١٥٩، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٣.

(١١٥) ابن بطوطة:٣٧٨/١، ٦٦٢/٢.

(١١٦) تفسير الجلالين:مستهل سورة القصص.

(١١٧) في ظلال القرآن(على التوالي):١١٤٧، ١٦٢٩.

(١١٨) القدَر(زدج):٢٧٢، (منشورة في مجلة الكاتب المصرية).

(١١٩) نفسه: ٣٧٣.

استخدمها أحمد أمين، في كتابه"حياتي"[١٢٠]:"..كل ما يلقاه أثناء حياته"، ومحمود شاكر[١٢١]:"ولكني انصرفت عن ذلك أثناءَ الكتابة".

بقـــي أمـــران، أولهمـــا أنه بالرغم من هذه النصوص كلها فمن المرجّح أن للتـــرجمة دوراً مهماً في ترسيخ هذا التعبير، وبالتحديد كلمة "during"، وثانيهما أن ثمـــة كلمـــة أخـــرى مرادفة لـــ"أثناء" وقد استخدمها القدماء مجرورة وغير مجرورة ألا وهي "خِلال" أو "خَلَل"، نحو قوله تعالى:[١٢٢]" فجاسوا خلال الديار" وقـــوله تعالـــى[١٢٣]:" ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة"، وقول الشاعر الأموي نـــصر بـــن ســـيّار:" أرى خلَـــلَ الرمادِ وميضَ نارٍ"، وجاء في اللسان[١٢٤]"قال اللّحيانـــي:" جلسنا خلالَ الحيِّ، وخلالَ دورِ القوم؛ أي جلسنا بينَ البيوت، ووسط الـــدور، قـــال:وكذلك يقال سرنا خَلَلَ العدو وخلالَهم؛ أي بينهم"، وهذا يقوّي هذا الاســـتخدام لإثـــناء دون حـــرف الجرّ. وعلى هذا فلئن سُجِّل خروجٌ حَيِيّ عند القدماء في استخدام "أثناء" دون أنْ يسبقها حرف جرّ، فمن الجليّ أنّ المتأخرين، وعلى الأخص بعد القرن السابع، قد خرجوا على هذا الاستخدام خروجاً واسعاً، ولا مجال لتخطئة المحدثين في استعمالها على هذا الوجه.

---

(١٢٠) حياتي:٥٣، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٧١.

(١٢١) أباطيل وأسمار:٢١٩.

(١٢٢) الإسراء:٥.

(١٢٣) التوبة:٤٧.

(١٢٤) اللسان: (خلل).

• **شجعتُ الطلابَ خاصةً الممتازين:**

ذكــر المؤلف هذا الأسلوب في باب ما أُسقط منه حرف الجر، ومثله:قرأت الكــتب خاصةً كتب الأدب، ويردف قائلاً:خاصة اسم على وزن فاعلة، يستعمل بمعنى المصدر، ويفيد ما تفيده "ولاسيما" في التعبير غالباً، والأرجح جرّه بالباء، فقد سُمع أبو العباس ثعلب وهو يقول:"إذا ذُكر الصالحون فبخاصةٍ أبو بكر، وإذا ذكــر الأشراف فبخاصة علي"، والمؤلف يختاره لأن المعجم الوسيط اختاره، فقد جــاء فــيه:"يقال بخاصة فلان أي خصوصاً فلان". وهو بخلاف استعماله مفرداً بعــد تمــام الجملــة، فإنه يكون منصوباً على الحالية أو المصدرية، أو مفعولاً لأجله، كما تقول فعلت ذلك بك خِصّية أو خاصة أو خصوصية(١٢٥).

وهو يردّ على العدناني إجازته ترك هذه الباء، ويعدّ دليله على ذلك متهافتاً؛ ذلك أن ما ذكره من نفي الصعوبة عند النطق بهذه الصيغة دون الباء يُوجب أن نَتْــزل عــن نــصف اللغــة، فما أكثر الكلمات المختصرة وهي خطأ؛ لذلك كله فالأولــى أن يُقال: شجعتُ الطلاب وبخاصةٍ الممتازون، وقرأت الكتبَ وبخاصة كتب الأدب(١٢٦).

بــادئ ذي بَدء هذا الأسلوب من الأساليب التي ناقشها مجمع اللغة العربية باعتبارها من الأساليب المحدثة، وقد أجاز استخدام خاصة وخصوصاً، وجاء في قــراره أن خاصــة اســم مــصدر، أو مصدر جاء على فاعله، كالعافية، وأن خصوصاً مصدر، ولها في الاستعمال صور، منها:

---

(١٢٥) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر:١٣٤.

(١٢٦) نفسه.

١- " أحـــبّ الفاكهـــة وخاصةً العنبَ" ، وفي مثل هذا تنصب خاصة على أنها مصدر، قام مقام الفعل، وما بعدها مفعول به.

٢- " أحب الفاكهة خاصةً العنبَ " دون واو، ومثل هذا تنصب فيه خاصة على أنها حال وما بعدها مفعول به.

٣- " أحـــب الفاكهـــة وخصوصاً العنبَ "، وفي مثل هذا تنصب خصوصاً علـــى أنهـــا مصدر قام مقام الفعل، وما بعدها مفعول به. وزاد الأستاذ محمـــد خلف الله أحمد(ت١٩٨٣م) عضو المجمع استعمالين آخرين، لم تذكـــرهما اللجـــنة، وهمـــا "أحبُ التفاحَ واللبناني منه خاصة، والثاني يعجبنـــي الـــتفاحُ واللبنانـــي خاصةً"، وخرّج الشيخ الصوالحي عضو المجمع "خاصة" هنا على الحال، ورده عباس حسن لوجود الواو(١٢٧).

ومـــن عجبٍ أن هذا الذي عدّه الدكتور عمار خطأً واستبدل به "بخاصة وبعامـــة"، عدّه الدكتور إحسان النّص غير فصيح على شيوعه بين الكتاب اليوم، ولا نجـــده فـــي أساليب العرب القُدامى، وبعد أن ذكر الدكتور إحسان قول ثعلب آنـــف الذكـــر، قـــال معلقاً: "وهذا قول رُوي من طريق السماع، ولم نتحقق من صحة نسبته إلى اللغوي المشهور، ثعلب"، وأردف قائلاً:"ومهما يكن من أمر فإن الأفصح استعمال هذين اللفظين:"عامة وخاصة" مجردين عن الباء الجارة"(١٢٨).

---

(١٢٧) محاضر جلسات الدورة(٣٧):٢٩٥.

(١٢٨) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الثالث، المجلد الحادي والسبعون. ١٩٩٦، الصفحة: ٤٨٧.

وإذا عــدنا إلى هذه المسألة كان علينا إن نقول إنّ ترجيح الدكتور عمار اســتخدام خاصـــة مسبوقة بحرف الجر "الباء" لا حُجة مقنعة تسنده، كما أنّ رد الدكــتور إحسان له، وإثبات استخدم "خاصة" دون الباء لا يمثل رداً مقنعاً لغيره من الاستخدامات، ولا يقلّ ما ذهب إليه العدناني – في سهولة نطق هذه الصيغة دون الباء – بُعداً عن تمثل هذا الأسلوب.

وعليـــنا ههنا أن نذكر شيئين، الأول أن الأسلوب الذي تستخدم فيه خاصّة بأنماطـــه المختلفة هو مُحدَث على الأغلب، وقد دخل إلى العربية من الإنجليزية، ومـــن كلمـــة "especially"، على وجه التحديد، والاستخدام النادر الذي وقعتُ عليه عند القدماء – كما سيأتي – لا يعني بحال أن استخدام المحدثين صدى له، والـــشيء الثانـــي أن "خصوصاً" تختلف عن "خاصة"، فقد استخدمها المتأخرون اســتخداماً ظاهــراً، كما يستخدمها المحدثون، إذ استخدموها منصوبة وجعلوا ما يليها منصوباً أو مرفوعاً، كما أدخلوا عليها حرف الجرّ.

أمـــا عـــن اســـتخدام "خاصة" فقد وجدتها في نصٍّ يتيم للأعشى وهو من المتأخرين: "أما البطيخ فينجب عندهم نجابة وخاصةً الأصفر"[129].

أمّا "خصوص" فقد استخدمها المتأخرون كثيراً على الأوجه المذكورة آنفاً وأول ما وقعت عليه من استخدامها كان عند العُكبَريّ (ت٦١٦هـــ) في "المسائل الخلافـــية"، إذ يقول:"بل يستدل بالظاهر على الخفي خصوصاً في الاشتقاق"[130]،

(١٢٩) صبح الأعشى:٤/٤٦٧.

(١٣٠) مسائل خلافية في النحو:٦١.

وفـــي "التبيان[١٣١]": "..فجعلتْ قبل الشين كراهية الهمزتين بينهما ألف خصوصاً بعـــد الياء"، وفي "اللُّباب[١٣٢]":"فلو حُركَتْ لتوالت الحركات وثَقُلتْ خصوصا في الـــياء بعـــد الكـــسرة"،و" عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال خصوصا إذا كانت أفعالاً"، و الرضي في "شرح الكافية"(ت٦٨٦هـــ): فإذا قلت أحب زيداً ولا سـيما راكـبـاً أو علـى الفـرس،فهو بمعنـى خـصوصاً راكـبـاً"[١٣٣]، و القلقـشندي(٨٢١هــــ) في "صبح الأعشى"[١٣٤] "أفضى إلى الهَلَكَة خصوصاً أسـرار الملـوك"، "والجـري علـى قـواعد العربية خصوصاً عرب الحجاز، والمقَّـرِيّ (ت٧٥٨هــــ) في"نفح الطيب"[١٣٥] " قراءاته بعد كل صلاة خصوصاً صـلاة الجمعـة"، "مـن يدري كمن لا يعلم خصوصاً الحديث عن خير البشر"، وياقـوت فـي"خزانة الأدب"[١٣٦] "في إرسال المثل على أنواعه خصوصاً أهل الإنشا".

وقـد جـاء هـذا التركيب أيضاً في كتب الفقه والتفسير كما في "تفسير الطبـري"(ت٣١٠هــــ) [١٣٧]"حدثـنا بِشر.. ثم ربك للمتقين خصوصاً القول في تأويل قوله تعالى"، و"قواطع الأدلة في الأصول" للسمعاني[١٣٨](ت٤٨٩) "ذكرها

---

(١٣١) التبيان: ٢٢٧/١.

(١٣٢) اللباب: ٥١٩/١، ٣٦/٢، وينظر: ٧٠، ٣٠١.

(١٣٣) شرح الكافية: ٢٤٨/١.

(١٣٤) صبح الأعشى: ١٤٢/١، ٢١٢، وينظر: ٢٤٥، ٣١٩/١، ٢١٠/٢، ٤١٩/٣، ٣٢٣/٤، ١٨٠/٥، ٢٦٨/٧، ٣٦٧/٩، ٢٨٩/١١، ٣٥١، ٧٤/١٢.

(١٣٥) نفح الطيب: ٥٦/٢، ٩٠٥، وينظر: ١٠١٥، ١٥٢/٥، ٥٣٠/٢، ٣٥٤/٥، ١٣٦/٧، ١٣٧، ٤٨٠.

(١٣٦) خزانة الأدب: ٢١٤/١.

(١٣٧) تفسير الطبري: ٧٢/٢٥.

(١٣٨) قواطع الأدلة في الأصول: ٣٤/٢، ٤٦،

أليق بهذا الموضع خصوصاً مسألة استصحاب الحال"، " من أصحاب أبي حنيفة خصوصاً العراقيون"، و"تفسير القرطبي" (٦٧١هـ) [١٣٩] "مذهب الحضر خصوصاً إذا كانت الحالة..." و"المجموع" للنووي[١٤٠] (٦٧٦هـ)" "يخرج كل يوم إلى البقيع خصوصاً يوم الجمعة"، و"الفروع" للمقدسي (ت٧٦٢هـ) [١٤١] "كشهر رمضان خصوصاً الليالي" "لاسيما الجر خصوصاً صاحب العائلة"، و"فتح الباري" لابن حجر(ت٨٥٢هـ) [١٤٢] "سقي الماء خصوصاً ماء زمزم" "التي رتب عليها الجواب خصوصاً المقاتلة" "في صدور الصحابة خصوصاً الفاتحة" "لم ينقل عنهم خلاف في الجواز خصوصاً أهل المدينة". و"المبدع" للحنبلي (ت٨٨٤هـ) [١٤٣] "قد استفاضت به خصوصاً حديث عثمان" "ويُسَنّ التكبير في ليلتي العيدين خصوصاً في الفطر"، و"مغني المحتاج للخطيب الشِّرْبيني (ت٩٧٧هـ) [١٤٤]" وهو منتظر الصلاة وخصوصاً إذا قربت"، "،و"فتح القدير للشوكاني(ت١٢٥٠هـ) [١٤٥]"والتأسيس خير من التأكيد خصوصاً في كلام الله" "حتى يعلم بحكمه خصوصاً في أمور الدين"،"ذكر سبحانه تعظيم القرآن خصوصاً هذه السورة".

---

(١٣٩) تفسير لقرطبي:٢٥٩/١٣.

(١٤٠) المجموع:٢٠٣/٨.

(١٤١) الفروع:٤٩٣/١، ٤٩٨/٢.

(١٤٢)فتح الباري:٤٩٢/٣، ١٠٥/٤، ٤٥٧، ٥١١، وينظر:٢١٤/٥، ٤١٥/٦، ٦٠٩/٦، ١٥٤/٧، ٢٤٧، ٤٠/٨، ٤٧٩، ١٢٦/٩، ٤٨٩، ٥٣٣/١٠.

(١٤٣) المبدع:١٢٣/١، ١١٤/٧.

(١٤٤) مغني المحتاج:١٨٨/١.

(١٤٥) فتح القدير: ٧٥/١، ٦٣، ٣٥٣/٣،

كمـا جـاء في كتب التاريخ والمعاجم، كما في "تاريخ دمشق"[١٤٦] لابن عـساكر(ت٥٧١هـ) "كان عالماً بالقراءة خصوصاً بقراء أبي عمرو"،"وبنى بها الأميـر المظفـر.. خصوصاً لأهل الحديث"، و"وفيات الأعيان"[١٤٧]لابن خلّكان (ت٦٨١هـ)"كان ماهراً في فنون عديدة خصوصاً علم الحساب" "كان أحد أئمة الأدب خـصوصاً اللغـة". "وقـد ذكرته الشعراء خصوصاً أبا عبادة البحتري"، و"سـير أعـلام النبلاء"[١٤٨] للذهبي(ت٧٤٨هـ)" تكلموا فيه بالقبائح خصوصاً الـزهاد"،"القـراءة فـي المحـراب خصوصاً ليالي رمضان"، حفظ أسماء الرجال خـصوصاً من تأخر زمانه"، و"مقدمة ابن خلدون[١٤٩](ت٨٠٨هـ)"وكثر هؤلاء في الأقالـيم المنحـرفة.. خـصوصاً بـلاد الهند"،"وفيهم الكثير من المنتحلين للعلوم وخصوصاً علوم اللسان"، "الدرر الكامنة"[١٥٠] لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)"من اعـتقد عقـيدة ابـن تيمية حلّ دمه خصوصاً الحنابلة" "واشتغل بالعلم خصوصاً العـربية" "وكان محبوباً للناس خصوصاً أهل الحديث"، و" كشف الظنون للحاج خليفة(١٠٦٩هـ) [١٥١] واعلم أن الإشراقيين من الحكماء كالصوفيين..خصوصاً المتأخـرين"، "اشـتغل بتتبع التواريخ خصوصاً الوفيات" و"شذرات الذهب"[١٥٢]

(١٤٦) تاريخ دمشق:٥١/٢٥٤، ٢٥٥.

(١٤٧) وفيات الأعيان:٣/٢٠٣، ٣٢٣، ٦/١١٧، وينظر:٤/٦٨، ١٨٤، ٢٥٦، ٢٥٧، ٥/١٦٩، ٧/٢٢٠، ٢٣٧.

(١٤٨) سير أعلام النبلاء:١٤/٢٥٠، ٢٠/١٣٢، ٢٣/١٣٦.

(١٤٩) مقدمة ابن خلدون: ١٠٩، ٥٨٣.

(١٥٠) الـدرر الكامـنة:١/١٧١، ٢/١٩١، ٣١١، وينظر:٢/٣١٨، ٤/٣٢، ٤/١٢٤، ١٨٨، ٥/٣٠، ٢٣٦، ٦/٤٥، ٢٢٠، ٢٣١.

(١٥١) كشف الظنون:١/٤١٤، ٢/٢٠١٨،.

(١٥٢) شذرات الذهب:١/٣، ٣٦٧، ٢/١٣١، وينظر:٢/٤٥،١٢، ١٢٣ ،٢٦٠، ١٨٧، ٣/ ٩١، ٥٦، ١٤٥، ١٦٥، ٢٣٣، ٣٩٩، ٤٣٨، ٤/٦، ١٦٩.

الإمامــة لبنـــي هاشم خصوصاً بني العباس" "في علوم كثيرة خصوصاً الفقه" "كان إمامــاً فـــي علـــوم شـــتى خـــصوصاً اللغـــة"، و"الـــتحفة اللطـــيفة" للـــسَّخَاوي (ت٩٠٢هـــ) [١٥٣]،وتأســف الـــناس وخـــصوصاً أهل المدينة"، "يستحضر من الأحاديـــث شيئاً كثيراً خصوصاً المتعلقة بالأوراد"، و"عجائب الآثار"([١٥٤]) للجَبَرتي (١٨٢٢م)"كانـــوا بمنـــزلة أولاده خصوصاً الأولين" "صاروا يفتشون على من بقي مـــنهم خـــصوصاً في الكرتلية" ، و"أبجد العلوم"[١٥٥]للقنوجي (ت١٣٠٧هـــ)"سبب حـــرمان الرزق خصوصاً الكذب"، "في المشرب والإصلاح خصوصاً المتأخرين مـــنهم" "صاحب العلوم العقلية خصوصاً الأمام فخر الدين الرازي"، و"الاستقصا" للناصري(١٣١٥هـــ) [١٥٦] "واستحرّ القتل في المسلمين وخصوصاً قُرّاء القرآن"، تقبض على قواد الفساد خصوصاً أحمد بن عبد الحق".

أمـــا جـــرّ "خصوص" أو إضافتها فإننا نقع عليها في "معجم البلدان"[١٥٧] لـــياقوت الحموي (ت٦٢٦هـــ)"خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ..وعلـــى الخصوص علوّ الإسناد" "أندة كثيرة المياه والرساتيق والشجر.. وعلى

---

(١٥٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة: ينظر:١٠٢/١، ١٢٧، وينظر: ٣٢٢، ٤٤٤، ٧٥/٢، ٧٧، ١٣٤، ١٤٢.

(١٥٤) عجائب الآثار:٤٥٩/١، ٢/ ٢٤٥، وينظر: ٢٤٩، ٣٣٠/٢، ٣٣٤، ٥٤٨، ٦٠٢، ١٧٠/٣، ١٧١، ٤٧٧، ٤٨٧،٤٧٩.

(١٥٥) أبجد العلوم:١٣٣/١، ١٥٤/٢، ١٨٢،وينظر:٤٠٦/٢، ٥١٣/٢، ٥٤٦/٢، ٥٦٨، ٢٥/٣، ٥٦/٣، ٦٢،١١٢، ١٦١.

(١٥٦) الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى:٧٧/١، ١٧٤/٢، وينظر: ١٩١، ٦/٣، ٩٣، ١١٨، ١٢٩، ١٥٨، ٧٣.

(١٥٧) معجم البلدان:٢٠٩/١، ٢٦٤، وينظر:٢٠١/٢، ٤٩٣،

الخصوص شجر التين"، و"المثَل السائر[158] لابن الأثير (ت٦٣٧هـ)"وأن تحكم فيهم بحكم الله الذي قضاه على لسان سعد في بني قريظة والنضير وعلى الخصوص البيت المقدس"، و"الإيضاح في علوم البلاغة"[159] للقَزويني (ت٧٥٦هـ)"لها من الهيئات والجوارح وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتياله للنفوس"، و"مغني اللبيب[160] لابن هشام (٧٦١هـ)"وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا" و"صبح الأعشى[161] " والإقلاع وعلى الخصوص إذا كانت الخيانة.."، و"عجائب الآثار"[162]"تعطلت من المارّة وعلى الخصوص طريق بغداد" "على ما كانوا عليه وعلى الخصوص أنّ دين الإسلام..".

ومما لا شك فيه أن السياق الذي ترد فيه "خاصة" وأخواتها، ليس غريباً عن العربية، ومن الأساليب الفصيحة التي استبدلوها به" أسلوب "لاسيما"، وكان يمكن للمترجمين أن يستخدموها، غير أنهم اختاروا عليها خاصة وأخواتها، ولعل انصرافهم عن "لاسيما" كان لتركيبها، وكثرة ما يقع من الاختلاف في ضبط الاسم بعدها.

قصارى القول أن الأسلوب الذي ترد فيه خاصة قد شاع على ألسنة الكتاب والمثقفين، وليس من الحكمة تخطئته، والوقوف في وجهه، وقد سَبَقَ القدماءُ إليه، غير أن الإشكال الذي يؤخذ بعين الاعتبار هو إعراب هذه الصيغ، وقد رأينا المجمع يقسمها باعتبارات مختلفة، ولا أراه أصاب فيما ذهب إليه. فإذا

---

(١٥٨) المثل السائر: ٢٣١.

(١٥٩) الإيضاح في علوم البلاغة: ٢٩٤.

(١٦٠) مغني اللبيب: ٧٧٨

(١٦١) صبح الأعشى: ٢٧٥/٨

(١٦٢) عجائب الآثار: ١٧٢/١، ٢٥٥/٢، وينظر: ٣٨٣/٢، ٤٣١.

أردنــا أن نتمــثل الدلالــة الحقيقية لهذه الأساليب، علينا النظر إليها باعتبارين، حــسب ما بين أيدينا من الاستخدامات، النمط الأول ويشمل الصيغ التي لا تُسبَقُ بحــرف جرّ، وهذه جميعاً فيما يظهر مصادر نائبة عن أفعالها، ودلالة ذلك أبْيَن، وقــد تخــرّج علــى الحــال ، ويكون ما بعدها مفعولاً به، أمّا النمط الثاني فهو المسبوق بحرف الجر، نحو بخاصة وعلى الأخص وبالأخص، وهذه لا مفرّ من إعراب الذي يليها مبتدأ مؤخراً، وشبه الجملة خبرٌ مقدم.

ونزيد أن هذا الأسلوب يؤدى على الأوجه التي جاءت في قرار المجمع، وما زاده الأستاذ محمد خلف الله أحمد، ونضيف إليه كما نرى عند الكتاب والمثقفين: أَخَــصّ، وعلــى وجه الخصوص، وخصوصي، وعلى وجه التخصيص وعلى الأخص وفي الأخص وبشكل خاص وبالخصوص وخِصّيصاً، وكل هذا مستخدم ومتداول ومن اليسير الوقوع عليه.

- <u>**لم تعجبني السطور فشطبتها :**</u>

ذُكرهذا التعبير مما أسقط منه حرف الجرّ، يقول المؤلف:"يقول الناس شطبت الــسطور، ويشطب التلميذ الخطأ"، وهذا الفعل يستعمل متعدياً بمعنى شَقّه طولاً، ومــنه شَطَبَت المرأةُ الجريد شقته طولاً، ولازماً بمعنى عَدَلَ وتَرَكَ، يقال:شطب عــن الشيء عَدَلَ عنه،وفي الحديث:فشطبَ الأمير عن مقتله، بمعنى عدل عنه، وعلــى ذلك فالصواب أن يقال شطب عن السطور، ويشطب التلميذ عن الخطأ . وأجــاز مجمــع القاهــرة شطب الكلمة طمسها عدولاً عنها اعتماداً على ما قاله الــشِهاب الخَفاجِــي في شفاء الغليل "شَطَبَه وشَطّبَ فوقَه مَدّ عليه خَطّاً"(١٦٣)، وقد خَطّأ الجار الله من قَبلُ هذا الاستخدام(١٦٤).

---

(١٦٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٤٣.

(١٦٤) الكتابة الصحيحة:١٧٨.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية هذا الاستخدام، ووافق عليه في الدورة الرابعة والخمسين. [١٦٥]. وقدّم الدكتور شوقي ضيف بحثاً في ذلك، وعَرَض للاستخدامات الحديثة لكلمة(شَطَبَ)، وذكر أنّ كل هذه الاستعمالات وما يُطوى فيها من معنى الإلغاء، لا توجد في المعجمات، غير أنه يوجد فيها ما هو منها بسبب؛ إذ يوجد فيها الشُّطبة واحدة شُطَب السيف؛ أي الخطوط والطرائق في مَتْنه، ويوجد أرض مُشَطّبة إذا خطّ فيها السيل خطوطاً، واشتقوا منها الفعل الرباعي "شطّب". واستعمالهم الرباعي "شطّب" بهذا المعنى يتيح إضافة شطَبَ يَشطُب الثلاثي بمعنى خطّ يخُطّ، ولمّا كان هذا الخطّ يستلزم إلغاءَها، سَمَّوا هذا الصنيع إلغاء، ثم اتسعوا في استعمالها، فجعلوها تدلّ على الإلغاء مطلقاً، من باب إطلاق الخاصّ على العام عن طريق المجاز المرسل[١٦٦]. وما ذكره الدكتور شوقي ضيف لم يتنكّب جادة الصواب.

وقد أيّد شَطَبَ بمعنى "طَمَسَ" محمد العدناني [١٦٧]، فبعد أن استعرض معانيها في المعجمات، عَرّج على قول الخفاجي في "شفاء الغليل"، وهو ما استند إليه المجمع في إجازتها على هذا المعنى، وقد استشهد بقول ابن العيد الظاهر:

جئتُ شطبتُ فوقَه   وقلتُ هذا غَلَط

أمّا النصوص فتنبئ أنّ استخدام شَطَبَ بمعنى ألغى لم تستخدم -فيما اطلعت عليه- أمّا استخدام عبارة "شطب عنه" فلعله نادرٌ، وقد أعياني البحث، ولم أقع

(١٦٥) الدورة (٥٤): وينظر:"كتاب الألفاظ والأساليب:١٠٦، ٣٢١.

(١٦٦) نفسه:١٠٧.

(١٦٧) معجم الأخطاء الشائعة:١٣٠.

على استخدام لها. على أنّ في العربية مادّة صميمة تفيد معنى الشطب والإزالة ألا وهـي الترميج، وهو -كما جاء في التهذيب والمجمل والمحكم واللسان(١٦٨) إفساد النصوص بعد تسويتها وكتابتها بالتراب ونحوه، يقال:رَمَجَ ما كتب بالتراب حتّى فسد، وهذه مادّة لا يكاد يستخدمها أحد من القدماء ولا من المحدثين، فيما اطلعت عليه. واستخدام "شطب" بمعنى ألغى مستخدمة استخداماً واسعاً في عصرنا وليس من الحكمة تخطئتها، والتمسّك بصيغة نَدَرَ استخدامها عند القدماء، فضلاً عن المحدثين.

- **تخرّجت في قسم الجغرافيا - كلية الآداب:**

وهـذا ممّا أُسقط منه حرف الجر أيضاً، يقول المؤلف:" يكثر إسقاط حرف الجر من المرتبة الثانية في مثل هذه الحالة، فيقول أحدهم :تخرجت في قسم الجغرافيا - كلية الآداب، أو في قسم الكيمياء-كلية العلوم. وهذه المواضع تستحق دخول حرف الجر على الجزء الثاني من العبارة فيقال بكلية الآداب أوفي كلية الآداب(١٦٩).

إنّ سلْك المؤلف هذا الأسلوب في الأخطاء، من الغرابة بمكان، فهذا أسلوب يكاد يكون عالمياً، وهو أسلوب لا شكّ من ابتداع المحدثين، ومن المؤكد أنه نتاج الحضارة الغربية. وهـو لا يعارض العربية الفصيحة؛ إذْ غدَتْ هذه الشَرْطَة الفاصلة مصطلحاً له دلالته، ليس في هذا النمط من التعبيرات فحسب، ولكن في كلّ متعلّقين، تعلّق الجزء بالكلّ؛ ولهذا نرى:السعودية-الرياض، ووزارة التربية

---

(١٦٨) تهذيب اللغة :٧٣/١١، مجمل اللغة:٤١٩/٢، المحكم:٤٢٢/٧،و اللسان:(رمج). وينظر: "كتاب الأفعال" للسعدي (ت٥١٥هـ)، ٥١/٢.

(١٦٩) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٥٤.

– المـــدارس الخاصة، وما إلى ذلك من التعبيرات. ولا مجال مطلقاً لتخطئة هذه الأســاليب، وهــذه الــشرطة -كما ذُكر- تُنبئ بانضواء الأصغر تحت الأكبر، والجــزء تحــت الكــلّ، ولا يــشترط أن يكون الأول هو الأكبر، فقد يقال قسم الجغــرافيا – كلــية الآداب ،أو العكــس. أمّــا حرف الجرّ "في" فيحدّ من هذه الإمكانــية، إذ لا يمكــن أن يكــون العكــس، هذا من باب، ومن باب آخر فإنّ الــشرطة الفاصــلة مصطلح مخصوص، على حين يدلّ حرف الجرّ "في" على الظــرفية على نحوٍ غير مخصوص؛ فقسم الجغرافيا في كلية الآداب كما هو في الجامعة، كما هو المدينة.

قــصارى القول أنّ هذا أسلوب يمكن أن يُدرج ضمن الأساليب التي أنتجتها الحضارة الحديثة، والتقسيمات الإدارية الحديثة في شتّى مناحي الحياة، ولا مجال لتخطئته وقد أصبح أسلوباً عالمياً.

- **اليوم ١٥ مُحَرَّم:**

وهذا ممّا أسقط منه حرف الجرّ، يقول المؤلف:" "يكتب كثير من الناس على خطابــاتهم أو مــن الموظفين على معاملاتهم فيقولون: اليوم ١٥ محرم، واليوم ٩ ربــيع الأول، أو الأربعاء ٣٠ كانون الأول أو السبت ١٣ شوّال.. ويجب أن تسبق الشهر كلمة "من"؛ لأن اسم الشهر ليس تمييزاً للعدد الذي يمثل ترتيب اليوم بين أيام الشهر. والمقصود أن يقال: هذا اليوم هو الخامس عشر مثلاً من الشهر أو مــن شهر كذا، وعلى ذلك فالصواب اليوم ١٥ من المحرم ، و٣٠ من كانون الأول.(١٧٠)

---

(١٧٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:١٦٢.

بـــادئ ذي بَدء إن تدوين التاريخ بالطريقة التي ذكرها المؤلف هو من عمل المُحدثـــين، فالقـــدماء، والمتأخرون كانوا يكتبون التاريخ كتابة حرفية، لا رموزاً رياضـــية، والمحدثـــون يجـــنحون إلى الأسلوب المذكور اختصاراً للجهد، وهو أسلوب عالميّ في التأريخ، لا تستقلّ به العربية وحدها، غير أنّ الكتّاب إذا كتبوه كـــتابة حاكوا القدماء، فهم مثلاً لا يكتبون الخامس عشر محرم، بل من المحرم، إلاّ إذا وضـــعوا بيـــنهما شَرطة، كذا: الخامس عشر/المحرم، وهذا أقل من ذلك. وقد اجتزأ المحدثون من طرق القدماء في تدوين التاريخ بذكر حرف الجر "من" قبل الشهر، على الرغم من أن القدماء أرّخوا على غير صورة، لما مضى، وما سـيأتي مـــن الـــشهر، نحو:خلَتْ، وَخَلَوْنَ، وَبَقِيَتْ، وبقِيْنَ، كما استخدموا لأوّلِ الـــشَهْرِ: لأوّلِ ليلةٍ منه، ولِغُرّتهِ،، ولمُستهلّه، فإن بَقِيَتْ ليلةٌ واحدةٌ منه قالوا لليلة بقـــيتْ أولـــسَراره أوسَـــرَرَه، فـــإذا بقي نهارٌ قالوا لآخرِ يومٍ منه، أو لِسَلْخهِ أو انْسِلاخهِ. وكلّ هذا ما عاد يُسمع.

علـــى أنّ المؤلف لو تتبّع استخدام المتأخرين للتاريخ، لما خطأ المحدثين في استخدامهم المذكور، فقد افتنّ هؤلاء في تأريخهم. فإذا كان المؤلف قد أنكر على المحدثـــين إضافة الرموز الرقمية إلى الأشهر، فقد أضافها القدماء كتابة، وعلى الـــرغم من أنّ النحويين أجازوا إضافة العدد المركب إلى معدوده، غير التمييز، واســـتثنوا اثنتي عشرة، واثني عشر، إلا أن المتأخرين خرقوا هذه القاعدة أيضاً، فأضافوا كل الأعداد إلى معدوداتها، مفردة ومركبة، ومعطوفة.

وأول ما يطالعنا من هذا الاستخدام في "أخبار النحويين"[(١٧١)] لابن أبي هاشم ت(٣٤٩هـــ) "وأنـــا أســـمع سابعَ عشرَ ربيعِ الآخر"،"وأنا أسمع في شهر ربيع الأول""وصـــح ذلـــك عـــشر ربـــيعِ الآخـــر". كما جاء في كتب الأدب كما في "الأغانـــي"[(١٧٢)] للأصـــفهاني(ت٣٥٦هـــ)، إذ جاء فيه" ثم دخل إليه ثانيَ شوالٍ فأنـــشده.."، و "الأمـــثال فـــي الحـــديث النـــبوي" لجعفـــر بـــن حـــيان[(١٧٣)] (ت ٣٦٩هـــ)"..وأنـــا أســـمع فـــي يوم الأربعاء سابعَ عشرَ جمادى الآخرة.." و"المـــستطرَف[(١٧٤)] " وذلك في تاسعَ عشرَ شهرِ رمضان المعظم". كما جاء في "نفـــح الطـــيب[(١٧٥)]" يوم الاثنين خَمس رجبٍ سنة اثنتين.." " توفي يوم الخميس حـــادي عشر شوال"،"وتوفي ..ثاني عشر رجب..". و "صبح الأعشى"[(١٧٦)] "ثم تولـــى الخلافـــة بعده أخوه المعتضد بالله أبو الفتح.. سابع عشر شعبان.. وتوفي عاشر جمادى الأولى ... "، "مؤرخة بثاني عشر شهرِ صفر..".

وقـــد بـــدا ذلـــك واضـــحاً فـــي كـــتب التاريخ كما في " المنتظم" لابن الجـــوزي[(١٧٧)](ت٥٩٧هـــ) "توفـــي يـــوم الجمعة تاسع محرم.."، "توفي ثامن

---

(١٧١) أخبار النحويين:١١، ٤١، ٥٥.

(١٧٢) الأغاني(أخبار علي بن جبلة العكوك):٤١/٢٠.

(١٧٣) كتاب الأمثال في الحديث النبوي:٣٠٥.

(١٧٤) المستطرف في كلّ فن مستظرف:٤٧٣/١.

(١٧٥) نفح الطيب:٢٤٠/١، ٣٩٦، ٣٨٣.وينظر: ٢١/٥، ٤٩/٢، ٩٣٣، ٩٥٨، ٥٢٤/٤، ٣٣٤/٤، ٣٨٢، ٥١٦، ٥٢٢/٤، ٢١/٥، ٣٧، ٣٤٣، ٣٤٥،٣٨٣، ٤٢٧، ٨٨/٦.

(١٧٦) صبح الأعشى: ٢٨٠، ٣٤٧/٧.وينظر":٢٧٥/٣، ٣٨٩، ٢٧/٥، ١٢٧، ٢٤٩/٧، ٣٣٨/٨، ٤٠٥/١١، ٢٥٧/١٢.

(١٧٧) المنـــتظم لابن الجوزي:٣٧٠/٦، ٨٧، ٣٦/٩، وينظر: ٥٧،٩١/٧، ١٣٥، ١٠٠/٨، ١٠٣، ١٨٩، ٢٧٦، ١٠١، ١٧٧، ١٤٦/١٠، ١٨٩.

وعشرين محرم.."، "وفي ثاني عشر محرم جاء نظام الملك" و" الكامل " للشيباني(٦٣٠ هـ) [١٧٨] "رابعَ عشرَ ربيعِ الأول وثب المختار بالكوفة"، "في هذه السنة ثاني عشر صفر". و" الروضتين " للمقدسي[١٧٩](ت ٦٦٥هـ)"ومات حادي عشر شوال"،"ونزل حماة ثاني عشرِ شوال"، "البداية والنهاية" لابن كثير[١٨٠] (٧٧٤هـ) "بويع له ..في رابع عشر ربيع الأول"،"ثاني عشر صفر أحضر القضاة أبا عبدالله"، و "مآثر الأناقة " للقلقشندي[١٨١](ت٨٢١هـ) " توفي ثالث عشر شعبان"،"وتوفي في سابع عشر رجب"، و"النجوم الزاهرة " لابن تَغْري بِرْدي[١٨٢](ت٨٧٤هـ) ،"ليلة الخميس خامس شوال"،"وقعت في ثامن عشر شوال"،"في ثالث عشرين شوال" و" شذرات الذهب "[١٨٣] "توفي في ثاني عشر ربيع الأول" "إلى أن أسره يوم الأحد خامسَ عَشْرَيْ محرَم.."، "وتوفي ثامن عَشْرَيْ صفر.

وجاء في كتب الفقه والسِيَر والأعلام: كما في "سيرة ابن إسحاق" محمد ابن إسحاق[١٨٤]ت١٥١هـ، "..في أول شوال". و "مسائل الأمام أحمد "[١٨٥]

---

(١٧٨) الكامل:٢٧/٤، ٥٠/٩. وينظر: ٥٠/٥، ٨٤/٦، ٧٣/٧، ١٩٤، ٢٠٧، ٢٩٠، ٤١/٨، ٢٧٨، ٢٥/٩، ٤٨..

(١٧٩) الروضتين في أخبار الدولتين:٩٢/١، ٣٨٥، وينظر: ٣٣١، ٣٦٠، ١٦٠/٢، ٤٥٠.

(١٨٠) البداية والنهاية:٢٣٧/٨، ١٢/ ٨٠. وينظر: ٢٦٢/١١، ٢/١٢ ٥٢، ٢٣٢، ٣٤٢، ٥١/١٣، ٣٣٥/١٣، ١١٧/١٤، ٨٤، ١٢٥، ١٦٧، ٢١٦، ٣٢٢.

(١٨١) مآثر الأناقة:٣٣٥/١، ٢/ ٤٦. وينظر: ٣/٢، ٤١ ،٤٧، ٧٢، ١٠٤، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٩، ١٧٤، ٢٥٠،وانظر:١٧٨/٢، ٢١٥.

(١٨٢) النجوم الزاهرة: ، ٣٢٤ ،٥١/٣، وينظر: ٨٨/٢، ٣/ ١٧٢ ٢٦٥/٥، ٥٨/٧.

(١٨٣) شذرات الذهب:٩٦/١،، ٣٥٩، ١٤١/٢. وينظر: ١/ ١١٦، ٣٦٤، ٥٣/٢، ١١٥، ١٤١، ٤١٢، ١٤٣، ٢٨١، ٣٦٤، ٦٠/٣، ٧٦، ١٣٤، ٨٣/٤، ٢٢٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٤٧.

(١٨٤) سيرة ابن إسحاق:٢٩٠/٣.

لأحمد ابن حنبل (ت٢٦٦هـ)"ومات رابع ربيع الآخر.." "وجاءت زلزلتان في دمشق.. ثامن رجب"، و"عيون الأنباء في طبقات الأطباء"[١٨٦] لابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ)"" وكان تاريخه تاسع عشر شهر رمضان" "كان موت الحكيم ثامن عشر جمادى الأولى"، و "وفيات الأعيان "[١٨٧] لابن خلّكان (ت ٦٨١هـ)"كانت ولادته في عاشر رمضان"،"توفي ثالث وقيل ثاني شهر ربيع الأول"" ،وجاء في "سير أعلام النبلاء " [١٨٨] للذهبي (ت٧٤٨هـ) "ومات في عاشر رمضان"، "توفي في ثامن وعشرين رمضان"، و"زاد المعاد " للزُرعي[١٨٩](ت٧٥١هـ) "فلما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول.." "وكانت وقعة أحد يوم السبت في سابع شوال سنة.."، "و" مقدمة ابن خلدون[١٩٠] (٨٠٨هـ)"وتحويل السنة الأولى في ثاني رجب.."، "الدرر الكامنة"[١٩١] للعسقلاني (ت٨٥٢هـ) "مات في ثاني عشر شهر ربيع الآخر"،"ومات في رابع عشريْ رمضان".

---

(١٨٥) مسائل الإمام أحمد:١/٦٥، ٦٨، وينظر: ٦٩، ٧٠.

(١٨٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٣٤٤، ٤٠٦،. وينظر: ٦٥٧، ٧٠٦، ٧٣١، ٧٣٧، ٧٦٠.

(١٨٧) وفيات الأعيان:١/١١٢، ١١٤،. وينظر: ١/١٤٧، ٢١٢، ٢٩٦، ٢٩٩، ٢/٥٢٨، ٣/٧٧، ٣/١٤٢، ٤٥٠، ٤/١٢٠، ١٧٦، ٣٨٢، ٥/٦٧، ١١١، ٣٣١.

(١٨٨)سير أعلام النبلاء: ١٣/١١٠، ١٨/٣٠١. وينظر: ٤/٤٠٠ ٦/٢١٨/٦، ٨/٢٦١، ١٠/٤٢٩، ٥٨٠، ١٣/١١٠، ٥٣٢، ١٤/١٦، ٢٨٩، ٣٦٠، ٤٧٩، ١٦/٨٤، ١٧/٢٤٧، ٥٤٦، ١٨/٣٠١.

(١٨٩) زاد المعاد:٣/٥٨، ٢٤٣، وينظر:٣٩١.

(١٩٠) مقدمة ابن خلدون:٣٣٨.

(١٩١) الدرر الكامنة: ٣٣٠، ٣٣٥، ٥/٢٣٠. وينظر: ١/١١٦، ١٦٢، ٢/٩٦، ١٠١، ١٠٧، ٢/١١٢، ١٤٧، ١٨٧، ٣/١١، ٥/٢٣٠، ٣٣٠، ٣٦١، ٦/٢٤٣.

كمـــا جـــاء أيضاً في "الإصابة للعسقلاني"[192] "انتهت كتابتي في ثالث ذي الحجـــة .." "وفرغت منه في تاسع عشر شوال.."، طبقات الحفاظ[193] للسيوطي ٩١١هـــــ "مـــات أبـــو الـــزناد ســـابع عشر رمضان"، "مات في تاسع عَشْرَيْ رمـــضان". الدارس للدمشقي[194](ت ٩٧٨هـــ) " توفي ثاني صفر"، "توفي ثاني عـــشرين شـــهر رمضان" و"رحلة ابن بطوطة"[195]:"ولما كان رابع شوال وصل السلطان.."، "وفي تاسع جمادى الأولى خرج السلطان".

كمـــا جـــاء فـــي المعاجم المخصوصة، كما في "أبجد العلوم القنوجي"[196] (ت١٣٠٧هـــــ) " ولـــد تاســـع عـــشر من رمضان.."، " وُلِدَ حاديَ عشرَ جُمادى الأولـــى.."و" كـــشف الظنون[197] للحاج خليفة (ت١٠٦٩هـــ) "فرغ منه في خمس وعـــشرين رمضان.." "فرغ من تأليفه في إحدى وعَشْرِيْ محرم"، و"الفِهْرِست لابن النديم[198](ت٣٨٥هـــ)، (سِنان بن ثابت بن قُرّة)"وتوفي حادي عشر ذي القعدة.."،

---

(١٩٢) الإصابة:٧٢٨/٦، ٧٧٠/٤.

(١٩٣) طبقات الحفاظ:٦٣/١، ، "٥٦٤٦٣٠ هـــ ٤١٠، ٤٣٧، ٣٤٣، ٤٠٦، ٤٣٣، ٤٦٣، ٤٧٧، ٤٨٧ ، ،٥١٦، ٥١٩،.

(١٩٤) الدارس:٧٧/١، ٢٧٠. وينظر: ٨٨، ٢٠٤، ١٠٠، ١٥٨، ١٦٣، ١٧٢، ٢٠١، ، ، وانظر ٢٢٤/١، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٣٢٦، ٣٧١، ٣٧٠.

(١٩٥) رحلة ابن بطوطة: ٥٨٠/٢، ٥٩٥، وينظر: ٣٧/١.

(١٩٦) أبجد العلوم:٣٦٨/١، ١١/٣،. وينظر: ٣/ ٩٣، ١٣٤٥/٢، ١٠٥٣/٢، ٢٠/٣.

(١٩٧) كـــشف الظنون:١٥٦/١، ٢٠٣٣/٢. وينظر: ٥٤٨/١، ٥٩٢، ٦٠٢، ٦٩٨، ٧٥٩، ٨٣٣، ١٠٢٨/٢، ١٠٥٣، ١١٨٠، ١٢٥١، ١٣١٢، ١٣٦٨، ١٣٤٥، ١٤٩٥، ١٦٤٣.

(١٩٨) الفهرست:٤٢١.

و" معجــم البلدان "[١٩٩] لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـــ) "ومات في خامس رجب"، مات خمارتكين في رابعِ صفرٍ" ".. مات ثاني عشر ربيع الآخر".

علـــى أنّ هناك من المؤرخين من التزم المنهج القديم في تأريخه،ولم يَحِدْ عنه، في كلّ استخداماته، كالطبري في تاريخه.

خلاصـــة المسألة أنه لا يجوز تخطئة من يؤرخ بإضافة الرموز الرقمية إلى الـــشهر، فهو كما مرّ، أسلوب عالمي لا تستقلّ به العربية، وكما رأينا فكثير من الكتّاب العرب القدماء والمتأخرين لم يلتزموا أسلوباً واحداً في التأريخ، بل أرّخوا علـــى غيـــر وجه، وفي هذا أيضاً سَعةٌ لمن يستخدم من المحدثين هذا النمط من التاريخ.

- **نَتَجَ عن هذا الدَّعْمِ شُيُوعُ الثَّقافَةِ:**

ذكـــر المؤلّـــف هذه المسألة ممّا زيد فيه حرف الجر، إذ يقول:" يقولون نتج عن هذا الدعم شيوع الثقافة، ولن يُنتَج عن التعصّب إلا العداءُ والكراهية". وهذا الأســـلوب من الأساليب المجازية، وهو أسلوب حديث، لأن أصل الفعل نتج يدلّ علـــى الـــولادة والوضع في عالم الحيوان، ثم استعير بعد ذلك إلى معانٍ عدّة، ويـــرى الأســـتاذ العدناني تبادل "من" و"عن" في هذه التعبيرات اعتماداً على أن يقـــال نـــتج الـــشيء مـــن الشيء بمعنى خرج، ولم أجد ذلك فيما بين يدي من المعجمات، وقد وجدتها تورد هذا الفعل:

---

(١٩٩) معجم البلدان: ١/٧٢، ٢/١٥، ٥٥. وينظر: ١/٤٢٤، ٤٥٦، ١٥٨، ٤٢٤، ٢/ ١٥،٤٢، ٥٥، ٥٧، ٩٨، ٢٣١، ٢٤١، ٤٠٦، ٤٨١، ٤٨٦، ٣/٣٨٣، ٤٢٢، ٤/٤، ٧، ١٧٨، ٢٤٦، ٣٤٩، ٢٥٤، ٢٧٨، ٣٦٣، ٤٨٤، ٥/٢٢٢، ٣١٩

- مبنياً لما لم يُسَمَّ فاعله فيقال نُتِجَتْ الناقة.

- مجرداً مبنياً للمعلوم، فيقولون نَتَجَها صاحبُها.

وكلا التعبيرين يدلّ على أن الفعل في أصله متعدٍّ، ولا حاجة لوجود حرف الجـر معه؛ ولهذا فإن الراجح عندي تعديته بنفسه وعدم الحاجة إلى حرف جر، وأنهم أدخلوا حرف الجر فيه على الفاعل، كما يدل على ذلك المعنى ولهذا صحّ أن نقول:" نَتَجَ هذا الدعمُ شيوعَ الثقافةِ، وتُنْتِجُ المناقشةُ جَودةَ الفَهْم[٢٠٠].

بادئـاً إنّ مـا أورده العدنانـيّ مـن وجـود"نتج منه" لم أقع عليه في المعجمـات، واسـتخدام "نتج منه" قليل جداً، فالوقوع عليه من الصعوبة بمكان، علـى أننـي وقعتُ عليه في بعض المصنّفات، منها المستقصى في أمثال العرب للزمخـشري[٢٠١]ت٥٣٨هـ"أَخْيَبُ من ناتجِ سَقْبٍ من حائل"، و"منهاج الطالبين" ليحيـى بـن شـرف النووي[٢٠٢](ت٦٧٦هـ)" ما نَتَجَ من نصاب"، و"شرح فتح القديـر" للـسيواسي[٢٠٣](ت٦٨١هـ)"يَنتجّ من الشكل الثالث بعض القاذورات"" و"الإبهـاج"[٢٠٤] لعلي بن عبد الكافي السّبكي (ت٧٥٦هـ) "ما نَتج من نكاح نور الـشرع لـصافي بنات الفكر"، و "التعريفات" للجرجاني[٢٠٥](ت٨١٦هـ)" وربي لـيس بآفل يَنتج من الثاني الكوكب ليس بِربَي"،" و" المستطرَف[٢٠٦](ت٨٥٠هـ)

---

(٢٠٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٢٤٨، وانظر :الكتابة الصحيحة:٣٥٦.

(٢٠١) المستقصى في أمثال العرب:١/١١٢(رقم ٤٣٧).

(٢٠٢) منهج الطالبين:١/٣٠.

(٢٠٣) شرح فتح القدير:١/٨٥.

(٢٠٤) الإبهاج:١/١٧.

(٢٠٥) التعريفات، للجرجاني:٢٦٥.

(٢٠٦) مستطرف:٢/١٧٢.

"إذا نَـتج مـن صلب الفحل عشرة أبطن"،"فتح الباري"[٢٠٧] (٨٥٢هـ) "لأنّ الدَّر يَنـتج مـن العـين، بخلاف ما إذا كان اللبن في إناء"، و"صبح الأعشى" وزان الولايات بما ينتج من مقدمة فعله وقوله"، "وما نتج من النِّصاب"،و"المنهج القويم" للهيتمـي[٢٠٨](ت٩٧٤هـ)"نتج من مائة شاة"،"ما نتج من نصاب"، و"فتح القدير" الشوكاني[٢٠٩](ت ١٢٥٠هـ)"إذا نَتج من صلبه عشرة".

وبعـد، فهـذا التركيب الذي خطّأه المؤلّف محدث تماماً، وعلى الأغلب هـو وليد الترجمة؛ ذلك أن ليس ثمة فعل يمكن أن يكون "نتج" قد تضمن معناه، يـتعدّى بـ"عـن"، وإن كان "يستخدم أحياناً في معنى "صَدَرَ" أو "أسفَرَ" إلاّ أنّ كثيـراً مـن اسـتخداماته على غير ذلك، وهو مستخدم عند المحدثين استخداماً واسـعاً، ولـيس من الحكمة تخطئته، ويمكننا أنْ نقبل التناوب بين "مِنْ" و"عَنْ" ههـنا، لا مـن قبـيل مـا ذكر العدناني، ولكن من قبيل الاستقراء لاستخدامات المحدثين .

- **دخول حرف الجر على كافة:**

ذُكِـرَ ممّـا زيد فيه حرف الجرّ، يقول المؤلف: يقولون عممّتُ الخبرَ على كافـة الموظفين، وسلمت على كافّة الحاضرين، واحتفيت بكافة الزملاء. يُدخلون حـرفَ الجـرّ علـى كافة، والنحاة يوجبون نصبها على الحال فهي لا تتصرف عـندهم عـن الحالية، ويمنعون دخول " ال" عليها أو إضافتها، ويستظهر برأي

(٢٠٧) فتح الباري:١٤٤/٥، ١٣١/١٢.

(٢٠٨) المنهج القويم:٤٥٥/١، ٢٣٣/٣.

(٢٠٩) فتح القدير :٨٢/٢.

الحريــري فـــي دُرّة الغَوّاص الذي بالغ في النكير على من أخرجها غير مخرج الحالــية، ولكن الحَريريّ وقع فيما أنكره حين قال:"وتشهد الآية باتفاق كافة أهل الملل".

ويــستعرض رأي بعــض اللغويــين والمفــسرين مما يؤيد ما ذهب إليه، ويستخلص من ذلك ثلاثة أمور :

١- أن مـــا وَرَدَ مـــن اســـتعمال كافة على خلاف شرط النحاة عند الفقهاء والمــصنّفين والعامـــة هو سهو أو تساهل في الاستعمال، لا يُعتَدّ به ولا يقاس عليه.

٢- أن الـــرواية بقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - "قد جعلتُ لآل بنـــيّ كَاكلَـــة على كافة المسلمين لكل عام مائتي مثقال ذهباً " متناقضة. وتـــروى مجـــرورة بالإضافة كما في نصّ الصبّان ونصّ الآلوسِيّ في رُوح المعانـــي (قـــد جعلـــت لآل بنـــي كاكلَـــة علـــى كافة بيت مال المسلمين...)، مما يضعف الاحتجاج بالنصّ.

٣- أن كافة لم تَرِدْ في القرآن الكريم إلا على شرط النحاة(٢١٠).

وهذا رأي زهدي الجار الله من قبل، إذ يقول:"كلمة كافّة لا تضاف ولا تدخل عليها اللام، بل تأتي دوماً في آخر الجملة منصوبة على الحال"(٢١١).

---

(٢١٠) ا الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٢٥٧.

(٢١١) الكتابة الصحيحة:٣١٣.

وقد أجاز مجمع اللغة العربية استعمال " كافة " في الحال وفي غيرها، مُعرّفةً ومنكّرةً، ولغير العاقل استناداً إلى استعمالات فصيحة قديمة"[٢١٢]. وقَدَّمَ عبد السلام هارون(ت١٩٨٨م) بحثاً في استعمال كافة ذكر اختلاف العلماء في استعمالها، تعقّبها في الاستعمال القرآني،والحديث الشريف، وفي كتب اللغويين والمفسّرين والنحاة. ورَصَدَ استخدامين لـ" كافة" مخالفيْن لما عليه جُلّ اللغويين والنحاة، الأول في كلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- المذكور آنفاً، والثاني للزمخشري في خطبته لكتاب المفصل، وينتهي إلى إجازة استخدام كافة؛ في الحال ومعرّفة ولغير العاقل، ومضافة ومسبوقة بحرف الجر[٢١٣].

بادئاً لا مراء في أن الاستخدام الأعلى والأفصح لـ"كافة" أن تأتي حالاً، ويظهر ذلك الاستخدامُ المبكّر لها، في القرآن الكريم[٢١٤]والحديث الشريف[٢١٥]. غير أنّ هذا لا يمنع أنّ ثمة استخداماً مُغايراً، وُجِد منذ القِدم، وشاع عند المتأخرين، وسادَ عند المُحدثين.

---

(٢١٢) القرارات المجمعية في الألفاظ والأساليب:٢٦٧، وكتاب الألفاظ والأساليب:٣/٦٩.

(٢١٣) كتاب الألفاظ والأساليب:٣/٧٠.

(٢١٤) وردت في القرآن الكريم كذلك خمس مرات:٢٠٨(البقرة)، ٣٦(التوبة) مرتين، ١٢٢(التوبة)، ٢٨(سبأ).

(٢١٥) ينظر الحديث في:صحيح البخاري(الصلاة) رقم:٤١٩، ومسلم (المساجد ومواضع الصلاة)رقم:٨١٢، (الأضاحي) رقم:٣٦٥٩، و(التوبة) رقم: ٣٩٦٤، (صفات المنافقين) رقم: ٤٩٨٣، ٤٩٨٤، سنن الترمذي(السير) رقم:١٤٧٤، و(تفسير القرآن) رقم:٣٠٣٧، سنن النسائي(الغسل والتيمم) رقم:٤٢٩، وسنن أبي داود(الحدود) رقم:٣٨٧٥، مسند أحمد(مسند العشرة المبشرين بالجنة) رقم:٩٠٨، ١٢٣٨، (موسوعة الحديث الشريف).

وســنتناول ههنا مذهبيْن في الخروج على القاعدة الأفصح لاستخدام "كافة"، الأول إضــافتها، والثانــي دخــول حــرف الجرّ عليها. أمّا الأول فلعلّ أول ما يــصادفنا مــنه مــا روي فــي "جَمهَــرةُ خُطَبِ العربِ" عن الحسن البَصْريّ (ت١١٠هـــ)إذ قــال[٢١٦]:"وجعلــه رسولاً إلى كافة خلقه" والحسن من أفصح العــرب، وهــو بعــدُ رَبــيبُ أمّ سلمة (زوج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم)، قال الــشافعي:"لــو أشاء أقول:"إنّ القرآن نَزلَ بلغةِ الحسنِ لَقُلْت"[٢١٧] ، كما جاء في "ســر صــناعة الإعــراب" لابــن جنّــي[٢١٨] (٣٩٤هـــ)"كافــة أصــحابنا"، و"الخــصائص"[٢١٩] "كافــة اللغات" "كافة أصحابنا". و"دلائل الإعجاز" للجُرجاني (ت٤٧١هـــ) [٢٢٠]:"كافــة الأوقات" "كافة العلماء"، و"نفح الطيب للمقّري"[٢٢١] "كافــة أهل البلد" "كافة الخلق"، و" صبح الأعشى"[٢٢٢] "كافة المستخدمين" "كافة ســامعيه" "كافــة البَــرِيّة" "كافــة الخَلق". و"المُستَطْرَف" للأبشيهي(ت٨٥٠هــ)[٢٢٣]"كافة الخلق".

(٢١٦) جمهرة خطب العرب:٢/٤٩٢(مقام الحسن عند النضر بن عمرو).

(٢١٧) غاية النهاية:١/٢٣٥.

(٢١٨) سرّ صناعة الإعراب:١/١٢٨، ١٨١.

(٢١٩) الخصائص:٢/١٥، ٣٨٨.

(٢٢٠) دلائل الإعجاز:٢٨٩، ٥٢١.

(٢٢١) نفح الطيب:٤٢٨، ٦/٣٥٣.

(٢٢٢) صبح الأعشى:٣/٥٦٧، ٦/٢٨٧، ٤٥١، ٤٦١، وينظر:٨/٢٤٤، ٢٦٤، ٣٤٧، ٣٨٠، ٤٠٠، ٩/١١، ١٢، ١٤، ١٣٩، ٩/٣٠٥، ١٠/١٣٩، ١٥٧.

(٢٢٣) المستطرف:١/٩.

وقـد ورد هـذا الاسـتعمال فـي كـتب الـتاريخ كمـا في "تاريخ بغداد" للـبغدادي[٢٢٤]ت٤٦٣هـ "كافة أصحابه"،"كافة أصحابنا"،"كافة أهلها"، و"تاريخ دمـشق"(٥٧١هـ) [٢٢٥]"كافـة الأنـام"،"وروى عنه كافة أهلها"،"ورأيت كافة شـيوخه"، "تناوله كافة أصحابه"، و "الروضتين في أخبار الدولتين" للمقدسي[٢٢٦] ٦٦٥هـ "كافـة الأمـراء"،"كافة التجار"، "كافة الناس"، و"وفيات الأعيان لابن خَلّكـان (٦٨١هـ) [٢٢٧]: "كافـة المـصريين"،"كافة عبيده"، و"تاريخ الخلفاء" للـسيوطي[٢٢٨]هـ"كافـة العلماء"، و"شذرات الذهب"[٢٢٩] "كافة شيوخنا"،"كافة الإسـلاميين"،"كافـة الخواصّ"، و"عجائب الآثار"(١٨٢٢هـ) [٢٣٠] "كافة علماء الإسلام"،"كافة الرعايا"،"كافة أهالي مصر".

أمّـا كـتب التفسير والفقه والتراجم والمعاجم المختصّة، فنجد ذلك في"تفسير الطبري"[٢٣١]: "كافة المسلمين"،"كافة عَبَدَة الأوثان". و"تفسير القرطبي" [٢٣٢]"كافة المشايخ" "كافة المسلمين"،" كافة العلماء"،و"قِرَى الضيف"[٢٣٣] كافة المسلمين""كافة

(٢٢٤) تاريخ بغداد:٢/١٠٦، ٣/٢١٣، ٤/٣٤٣، وينظر: ٨/٢١٦، ١٢/٣١٢، ١٣/١١٩.

(٢٢٥) تاريخ دمشق:١/٤، ٥/١٥٧، ٥٥/١٧٤، ٥٦/٢٤٩.

(٢٢٦) الروضـتين في أخبار الدولتين:١/٤٤، ٧٢، ٢٤٣، وينظر:١/٣٠٦، ٣٤٤، ٢،٣٨٢/ ٢٣٤، ٢٨٩، ٣/١٧٦، ٤/٨٥.

(٢٢٧) وفيات الأعيان:٢/٥٦، ٦/١٣٢.

(٢٢٨) تاريخ الخلفاء:١/٢٧.

(٢٢٩) شذرات الذهب:١/٢٦٥، ٣٥٣، ٢/١٩٤.

(٢٣٠) عجائب الآثار:٢/٢٢٦، ٢٣٧، ٢٣٨، وينظر:٤١٤، ٤٢٤، ٤٣١، ٣/١٧١.

(٢٣١) تفسير الطبري:٢/١٣٢، ٧/٢٧٩.

(٢٣٢) تفسير القرطبي:١/١٥، ٢/٢٣، ٣/٨٥، وينظر:١٧٠، ٣/٣٨١، ٤/٣٠٠، ٥/١١٦، ٢٠٥، ٣١٤، ٣٢١، ٣٦٤، ٨/٧٦، ٩/٢٠٣، ١٢/٤٧.

(٢٣٣) قرى الضيف:١/٣٠٣، ٤/٤٤٥، ٤/٤٥٠.

حاضـــرته" "كافـــة الأشـــباه".و"طبقات الحفاظ"للسيوطي[٢٣٤](ت١١٩هــ) "كافة شـــيوخنا"، و"فـــتح الـــباري" للعـــسقلاني ت٨٥٢هـــــ[٢٣٥]"كافة أصحابه"،"كافة الـــناس"،"كافـــة أهل التفسير" "كافة العلماء"، و"كشف الظنون"[٢٣٦] "كافة الخلق" "كافـــة الخلايـــق" و"أبجد العلوم[٢٣٧]: " كافة الخلق"،" كافة بيت أهل النبوة"،"كافة الأمم".

ونجـــد هذا الاستخدام يظهر عند الكتاب المحدثين، كما في "الاستقصا لأخبار دُوَل المغـــرب الأقصى" [٢٣٨]"كافة قبائل المغرب"، "كافة قبائل البربر"،"كافة أهل المغرب"، و"تاريخ الدولة العلِيّة" لمحمد فريد[٢٣٩]" وأقطعه كافة الأراضي"، "كافة مـــنقولاته"، "كافـــة قـــبائل الـــصقالبة"، وفي "الظلال"[٢٤٠] "كافة الشؤون" "كافة العلاقات" "كافة الروابط"، وجاء عند محمد الغزالي(ت١٩٩٦م) [٢٤١]"وأنّ كافّة ما اختَلَقَهُ الدجّالون من التفاضُل..".

(٢٣٤) طبقة الحفاظ:١/٣١٥،

(٢٣٥) فتح الباري:٢/٢٩، ٣١٧، ٩/١٢٩، ٤٦٨.

(٢٣٦) كشف الظنون:١/١٣، ٢/٩٥١، ١٨٧٦.

(٢٣٧) أبجد العلوم:١/٦٢، ٣/١٧٩، ٢١٤.

(٢٣٨) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى:١/٢١٨، ٢٣٥، ٢٥١، وينظر: ٢٧٣، ١/٢٠، ٨٠، ٨٩، ١٠٢، ١٦٧، ٢٠٣، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٤٩، ٢٥٩.

(٢٣٩) تاريخ الدولة العلية:١١٨، ١٢٤، ١٢٥، وينظر:١٦٥، ١٧٢، ١٩١، ١٩٨، ٢٠٦، ٢١١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٠.

(٢٤٠) في ظلال القرآن:١٧٩(البقرة ١٨٨)، ٤٣٣(آل عمران)،١٢٣٠، وينظر:١٢٣١(الأنعام١٥٠)، ٣٨٤٩(الانفطار ٧).

(٢٤١) "في التعصّب والتسامح بين المسيحية والإسلام":١٣.

أمّـــا المذهب الآخر فهو دخول حرف الجرّ على "كافة" وأول ما نرصده منها حرف الجرّ "على"، كما في "تاريخ الطبري"[٢٤٢] "على كافة الأمة"، و"رحلة ابن جبيـــر"(ت٦١٤هـــــ) [٢٤٣]"وأمين على كافة الحُرم الباقيات" و"التدوين في أخبار قـــزوين" لعبد الكريم بن محمد القزويني(ت٦٢٣هــ) [٢٤٤]"على كافة المؤمنين"، و"الكامل" للشيباني[٢٤٥]"على كافة الناس"، "على كافة الحُرم"، و"الروضتين" ٦٦٥ هـــــ"[٢٤٦] "علـــى كافة المسلمين"،"على كافة الناس"،"على كافةّ أوليائنا"، و"سير أعلام النبلاء" للذهبي[٢٤٧](٧٤٨هــ) "على كافة أقرانه" و"مآثر الأناقة" للقلقشندي[٢٤٨]"على كافة الأمة"، و"نفح الطيب"[٢٤٩] " ما فرض الله على كافّة أهل الإسلام مـــن الجهـــاد" و"صبح الأعشى[٢٥٠]"على كافة من قبلك من المسلمين" "على كافة خلقـــه وعباده" "بعد قراءة السجل على كافة الناس" و"شذرات الذهب"[٢٥١]:"على كافة العباد".

---

(٢٤٢) تاريخ الطبري:٣٧٧/٥.

(٢٤٣) رحلة ابن جبير:١٦٣.

(٢٤٤) التدوين في أخبار قزوين:١٥١/١.

(٢٤٥) الكامل:٤٢٤/٩، ٣٨٣/١٠.

(٢٤٦) الروضتين: ٤٥، ٣٨٠، ٣٨٢، ١٧٦/٣.

(٢٤٧) سير أعلام النبلاء:٤٠٩/١٣، ٤٦٨/١٥.

(٢٤٨) مآثر الأناقة:١/١، ٨، ٧١.

(٢٤٩) نفح الطيب:١٠٩٧/٢.

(٢٥٠) صبح الأعشى:٤٣١/٦، ٢٤٣/٨، ٢٤٤، وينظر:٢٤٤/٨، ٢٨٣، ٢٨٧/٩، ٣٠٢، ٣٠٥، ١٠/ ٢٦٨، ٤٠٧، ٤٢٤، ٥٥/١١.

(٢٥١) شذرات الذهب:٣٦١/٤.

كمـــا جـــاء فـــي "أحكام القرآن"[٢٥٢] للجصّاص (ت٣٧٠هـ) " ،"على كافة الأمـــة"، طـــبقات الشافعية الكبرى لابن قاضي شهبة[٢٥٣] (ت٨٥١هـ) "على كافة الفلاســـفة"، المستصفى للغزّالي[٢٥٤](ت٥٠٥هـ) "على كافة هذه الأمة"،"على كافة أصـــحابه"، و"طـــبقات الحـــنابلة" لابـــن أبـــي يَعْلَـــى[٢٥٥](ت٥٢١هـ)"على كافة الخلـــق"،"علـــى كافـــة أهـــل العلـــم" تفسير القرطبي[٢٥٦](ت ٦٧١هـ"على كافة المسلمين"،". المواقف لعضد الدين الإيجي[٢٥٧] (ت٧٥٦هـ) "على كافة الأمة".

ونقع عليه عند المحدثين مبكراً في "الاستقصا" للناصري(١٣١٥هـ) [٢٥٨]"على كافـــة أهـــل مصره"، "تاريخ الدولة العلية"[٢٥٩] "على كافة البلاد""على كافة سفراء الدول"،"على كافة حدود الدولة".

أمّـــا اقتـــرانها بحـــرف الجرّ "من" فنقع عليه في "تاريخ بغداد"[٢٦٠] "من كافة شـــيوخه". و"الروضـــتين " ٦٦٥هـــــ"[٢٦١] "مـــن كافـــة ولاة الأمـــر"، و"تفسير القرطبـــي" [٢٦٢]"من كافة العلماء"، عجائب الآثار[٢٦٣]:"من كافة علماء الإسلام".

---

(٢٥٢) أحكام القرآن: ٢٨٧/٤، ٣١٢.

(٢٥٣) طبقات الشافعية الكبرى:٢٤٩/٦.

(٢٥٤) المستصفى:٤٧/١، ٢٢٩، ٢٦٧.

(٢٥٥) طبقات الحنابلة:٦٣/٢، ٢٠٢.

(٢٥٦) تفسير القرطبي:٢٣/٢.

(٢٥٧) المواقف:٥٧٤/٣.

(٢٥٨) الاستقصا:١١/٣.

(٢٥٩) تاريخ الدولة العلية:١٧٢، ٢٦٠، ٢٧٤، وينظر: ٣٠٠، ٣٢٨، ٣٨٥، ٤٨٨، ٦٣١.

(٢٦٠) تاريخ بغداد:٢٨٦/١.

(٢٦١) الروضتين:٢٣٤/٢.

(٢٦٢) تفسير القرطبي:٨٥/٣.

و"مقدمة ابن خلدون[٢٦٤]" من كافة الناس"، قِرَى الضيف[٢٦٥]"وأنا أحوج من كافة حاضـــرته"،" و"صُــبح الأعــشى[٢٦٦]" "مـــن كافـــة المؤمنين" "من كافة مُتَوَلِي الـــدواوين"، وعـــند المحدَثـــين نراه يظهر في "تاريخ الدولة العلية[٢٦٧]"من كافة الشروط"، وفي "الظلال" [٢٦٨]"من كافة العلاقات".

كمـــا نجـــد اقتران "إلى" بــ"كافة" كما مرّ في قول الحسن البصري":"وجعله رسولاً إلى كافة خلقه"، وكذا في " أحكام القرآن" للجصاص[٢٦٩]"إلى كافة الناس" و"الروضتين[٢٧٠]"إلى كافة البشر"."و" تفسير القرطبي [٢٧١](ت٦٧١هـ)"إلى كافة الخلـــق" و"المواقـــف" لعـــضُد الدين الإيجي(ت٧٥٦هـ) [٢٧٢] "إلى كافة الورى" و"عجائـــب الآثـــار"[٢٧٣] "إلـــى كافـــة أهالي مصر""إلى كافة المشايخ""إلى كافة العلمـــاء".. مآثـــر الأناقة للقلقشندي[٢٧٤](ت٨٢١هـ) "إلى كافة الأنام"، و"تاريخ الدولـــة العلية"[٢٧٥] "إلى كافة الولاة"،"إلى كافة الممالك"إلى كافة البلاد"، و"طبقات

---

(٢٦٣) عجائب الآثار:٢/٢٢٦.

(٢٦٤) مقدمة ابن خلدون:٣٧٧.

(٢٦٥) قرى الضيف:٤/٤٤٥.

(٢٦٦) صبح الأعشى:١٠/٣٢٦، ٣٦٧.

(٢٦٧) تاريخ الدولة العلية:٣٥٢.

(٢٦٨) في ظلال القرآن:٤٣٣.

(٢٦٩) أحكام القرآن: ١/٦٩.

(٢٧٠) الروضتين:٤/٨٥.

(٢٧١) تفسير القرطبي:١٤/٢١٣.

(٢٧٢) المواقف:١/٥.

(٢٧٣) عجائب الآثار:٢/٢٣٨، ٤١٤، ٤٣١.

(٢٧٤) مآثر الأناقة:٣/٣٨١.

(٢٧٥) تاريخ الدولة العلية:١٩٨، ٢٥٣، ٢٥٥.

الـــشافعية الكبرى" لابن قاضي شهبة[٢٧٦](ت٨٥١هـــ) " إلى كافة العرب"،"و نفح الطيب[٢٧٧]"إلى كافة الخلق".

كمـــا نجدها مقترنة بـــ" عن " كما في "المستصفى" للغزّالي[٢٧٨](ت٥٠٥هـــ) "عـــن كافـــة أصحابه"، و"تفسير القرطبي"[٢٧٩] (ت٦٧١هـــ) "عن كافة المشايخ"، و"صـــبح الأعشى[٢٨٠]"عن كافة خدمه" "عن كافة جند المسلمين"، و"مآثر الأناقة" للقلقـــشندي[٢٨١]"عـــن كافة الناس"، و عند المحدثين في "تاريخ الدولة العلية"[٢٨٢] "عن كافة الأقاليم".

وجُـــرَّتْ بـــ"في " كما في "أحكام القرآن"[٢٨٣] "في كافة أصحابه"، و"النجوم الزاهـــرة"[٢٨٤]"في كافة الأجناد". و" الحُلّة السِيَراء[٢٨٥]"في كافة محاولاته"، و"نفح الطـــيب[٢٨٦]" وبـــرز إلـــيه المهدي في كافة أهل البلد"،" و"الكامل" للشيباني[٢٨٧] ٦٣٠هـــ " في كافة الناس"، صبح الأعشى[٢٨٨](ت٨٢١هـــ):في كافة رِعيته، "في

---

(٢٧٦) طبقات الشافعية الكبرى:٦/٢٣٦، ٢٣٨.

(٢٧٧) نفح الطيب:٦/٣٥٣.

(٢٧٨) المستصفى: ٢٦٧.

(٢٧٩) تفسير القرطبي:١/١٥،

(٢٨٠) صبح الأعشى:٩/٧٨، ١٠/٤٢٠.

(٢٨١) مآثر الأناقة:١/٣٠.

(٢٨٢) تاريخ الدولة العلية:١٦٥، ٣٨٠.

(٢٨٣) أحكام القرآن: ٥/٣٢١.

(٢٨٤) النجوم الزاهرة:٥/١٥٣.

(٢٨٥) الحلة السيراء:٢/٢٦٠.

(٢٨٦) نفح الطيب:١/٤٢٨، ٢/٢٢٥.

(٢٨٧) الكامل:٩/٣٣٨.

(٢٨٨) صبح الأعشى:٦/٤٨٨، ١٠/٣١٥، ١٢ /١٠٧، وينظر: ١٣/٧.

كافــة أموره" "في كافة جنوده " و"دلائل الإعجاز"[289] في كافة الأوقاف". وعند المحدثــين نجــده فــي "تــاريخ الدولــة العلية"[290] في كافة الجهات"،"في كافة مــتعلقاتهم"،"في كافة بلاد آسيا، وفي "الظلال"[291] "في كافة الشؤون"، "في كافة الروابط" "في كافة أنحاء الجسم".

وبعــد، فإن خروج الكتاب على القاعدة الأصيلة لــ"كافة"، لا يمكن أن يكون "سهواً أو تساهلاً في الاستعمال لا يعتد به ولا يقاس عليه، كما يقول المؤلف، بل هو توسع في مذهب أسّس له القدماء، وأساغه المحدثون.

- **<u>دخول من على أسماء الزمان (لقيته من أول وهلة)</u>**[*]:

وهــذا ممّــا زيــد فيه حرف الجرّ ، والمؤلف يتابع العدناني فيما يقول من تخطئــته قــول القائل ظننته من أول وَهْلَةٍ طبيباً)[292]، والصواب "أولَ وَهْلَة"، ويقــاس على ذلك "أول مرّة" و"أولَ لحظة" و"أول سفرة" و"أول لقاء"، وقد جاءت هــذه التعبيرات في الأمثال العربية من غير أن تقترن باللام أو بمن أو بغيرهما من حروف الجر[293].

بــادئ ذي بَــدء، قــضية دخول "مِنْ" على أسماء الزمان معدودةٌ في قضايا الخــلاف بــين نحويــي البصرة والكوفة، وإذا عدنا إلى مسائل الخلاف وجدنا

(٢٨٩) دلائل الإعجاز :٢٣٣.

(٢٩٠) تاريخ الدولة العلية:٢٢٦، ٢٧١، ٢٧٣، وينظر: ٤٦٣، ٤٧١، ٤٩٥، ٦٠٠.

(٢٩١) في ظلال القرآن:١٧٩، ١٢٣٠، ٣٨٤٩.

(*) ينظر أيضاً: مسألة "ما رأيته من يوم الجمعة":الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٩٩.

(٢٩٢) معجم الأخطاء الشائعة ٢٦٣، ٢٧٤. وينظر الكتابة الصحيحة:٤٠٢.

(٢٩٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٢٥٣.

الكوفيين – كما يذكر الأنباري – يجيزون استعمال "مِن" في الزمان والمكان، وردّ ذلك البصريون، واحتج الكوفيون بآية كريمة، وبيت من الشعر، أمّا الآية فقوله تعالى:"لمَسْجدٌ أُسِّس على التقوى من أول يوم..."، أمّا البيت فلزهير، وهو:

لِمَن الدِّيار بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ من حِجَجٍ ومِن دَهْرِ

واحتج البصريون على أنّ "مِن" في المكان نظير "مُذْ" في الزمان، وكما لا يجوز أن تقول "ما سرت مذ بغداد" ، فكذلك لا يجوز أن تقول "ما رأيته من يوم الجمعة". وأيّد الأنباري مذهب البصريين، ورد ما ذهب إليه الكوفيون، وخرّج "مِن" في الآية المذكورة على أنها على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مكانه، والتقدير" من تأسيس أول يوم"، كما رَدّ رواية بيت زهير، وقال الراويةُ الصحيحةُ "مذ حُجَجٍ ومذ دهر "، ولو سلّم به على رواية الكوفيين لأوّل على أنه " من مَرِّ حججٍ ومن دَهْرِ"(٢٩٤) ، وهذا تشدّد ينقضه الواقع اللغوي، كما جاء في الآية الكريمة وبيت زهير، وغير ذلك من الشواهد.

وقال إميل يعقوب:"والحق أنني لم أجد هذا التعبير "لأول وهلة" إلاّ في المعجم الوسيط؛ لذلك أرى أنّ الأفصحَ القولُ "لَقِيتُه أولَ وهلة"(٢٩٥).

والمعاجم تؤيّد ما جاء به الدكتور عمّار، جاء في اللسان، " ولَقِيته أوّل وَهْلةٍ ووَهَلة ووَاهِلةٍ؛ أيّ أوّل شيء، وقيل: هو أوّل ما تراه. وفي الحديث:

---

(٢٩٤) الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٧٠/١.

(٢٩٥) معجم الخطأ والصواب:٢٧٤.

فلَقــيــته أوّل وَهْلــةٍ أي أوّل شيء، و الوَهْلة الــمَرّة من الفزَع، أي لقــيته أوّل فَزْعَة فَزِعتها بلقاء إنسان"، والمعاجم المشهورة تنهج هذا النهج(٢٩٦).

وإذا أعرضنا عن المعجمات ونقّبنا في النصوص، كان أول ما يسجّل أنّ "وَهْلَــة" لم تَرِدْ لا في القرآن الكريم، ولا في كتب الصّحاح، ووجدناها بعد ذلك تــستخدم على أنماط مختلفة، في طائفة شتّى من الكتب، أمّا "من أول وهلة" فقد رويت في " الأغاني" على لسان نُصيب الشاعر الأموي(ت١٠٨هـ) " فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة"(٢٩٧). وجاء في " لسان العرب" نفسه؛ إذْ نَقَلَ قولَ ابن بــرّي" جــاء إلــيّ من أول وهلة" (٢٩٨)، كما ينقل اللسان عن سيبويه" من أول وهلــة"، إذ يقــول:" قال سيبويه دَالُهُ مُلْــحِقةٌ له بجعفر ولــيس كَمَعَدّ؛ لأن ذلك مبنــــيٌّ علــــى فَعَلَ من أول وهلة(٢٩٩)، وينقل عن ابن سيده نصّاً منسوباً إلى ســيبويه أيضاً " وإنما بني من أول وهْلة على السكون"(٣٠٠) ، ولم أقع على ذلك عند سيبويه، كما ينقل عن ابن سِيده "وهذا هو السابق إلينا من أول وهلة"(٣٠١).

---

(٢٩٦) اللسان "وهل"، وينظر : الجمهرة٣/٤٧٢، والتهذيب:٦/٤٢٠، ومجمل اللغة: ٧٦٥، والمحكم: ٤/٤٢٥.

(٢٩٧) الأغاني:١/٣٤١.

(٢٩٨) اللسان (رهط).

(٢٩٩) اللــسان:٣/١٥١(قرد)، وهو في المحكم٦/٣٠٨، وما في سيبويه يختلف عن هذا، ولم يذكر سيبويه "وهلة"، ينظر الكتاب:٤/٤٢٤.

(٣٠٠) اللسان:١٥/٣٥٢(هبا)، والنص فيه بعض التحوير والتغيير، ولم يذكر سيبويه"وهلة"، ينظر الكتاب٤/٤١٢، ٤١٥.

(٣٠١) اللسان ١٣/٣٣٦(قرن)، ولم يذكره المحكم.

وجـــاء هـــذا الاستخدام في "المنتظم" لابن الجوزي[٣٠٢] (ت٥٩٧)" بلغتم الأمر الى أمير المؤمنين من أول وهلة"، و"نفح الطيب"للمقّري٧٥٨ [٣٠٣] "ما هذا الوثـــوب علـــى المـــدح من أول وهلة"، و"طبقات الشافعية الكبرى" للسُّبكي[٣٠٤] (ت٧٧١)"مـــا يعـــرف على البديهة من أول وهلة" "التفضيل بين البلدين من أول وهلة" و"تفسير ابن كثير "(ت٧٧٤هـ) [٣٠٥] "التدلّ على التأنيث من أول وهلة" " أي لـــم يمكـــنوا أن يمـــنعوا في الهرب، بل الشاة من أول وهلة " "لمّا رجعوا ما عـــرفوا مـــن أول وهلة"، و"خزانة الأدب" لابن حجّة الحموي(ت٨٣٧)[٣٠٦] "فلا يفهـــم مـــن أوّل وهلـــة حتى يوضّحَه" و"فتح الباري"[٣٠٧] لابن حَجَر(ت ٨٥٢) "تستلزم الدخول من أول وهلة" "القيام بذلك من أول وهلة" "الطمع في تملكها من أوّل وهلة"، و"النجوم الزاهرة"[٣٠٨]لابن تغري بردي(ت٨٧٤) "فانكسروا من أول وهلـــة" "أراد النـــزول إليه بعساكره من أول وهلة" و"المزهر"[٣٠٩] ولا تُفهم من أوّل وهلـــة"، وعجائـــب الآثـــار[٣١٠] (١٨٢٢هـ)، واستعملهم من أول وهلة في الفروسية".

---

(٣٠٢) المنتظم:١٢٩/٥.

(٣٠٣) نفح الطيب: ٥١١/٣.

(٣٠٤) طبقات الشافعية الكبرى:٢٧٥/٥، ٣٦٨/٩.

(٣٠٥) تفسير ابن كثير:١١/٢، ٥٤٥/٣، ١٤/٤.

(٣٠٦) خزانة الأدب: ٣٨٣/٢.

(٣٠٧) فتح الباري:١١٩/٣ ، ٤ /٤٤١، ٨٨/٥، وينظر:٦/ ٣٢٨، ١٧٠/٧، ٤٤٤/١٠، ٣٦٦/١١ ، ٤١٤، ٤٤١، ٤٥٤، ٣٥١/١٣.

(٣٠٨) النجوم الزاهرة:٨٢/١٣، ٤٣/١٦.

(٣٠٩) المزهر:٤٥٠/١.

(٣١٠) عجائب الآثار:٨٣/٢.

أما استخدام"وَهْلَة" مع حرف جرّ غير "مِن"، فنجد " لأول وهلة " تُروى عــن أبــي عمــرو بــن العلاء في الأغاني":" وما كانت عشيرته لِتُسلِمَه لأول وهلــة"(٣١١) ، كما نجدها عند القضاعي في "الحلة السِيَراء"(٣١٢) (ت٦٥٨)،"حتى حالــت لأول وهلــة حالُه". ونجدها في كتابات المتأخرين كالمقّري(٣١٣)، "فدخلت لأول وهلــة" كما استخدم أيضاً(٣١٤) "لأول مرة"، إذ قال "فغزا عبد الرحمن لأول مرة ولايته"، وابن خلدون(٣١٥) "فيجرّبها لأوّل وهلة" "ما يوافقها من الأخبار لأول وهلــة" "فــيهلك لأول وهلة". كما نجدها عند العقاد من المحدثين(٣١٦)"وإن ظهر لأول وهلــة"، كمــا استخدمها مجرورة باللام، إذ يقول(٣١٧):"... لا يتكرّر بهذه النــسبة فــي أيّةِ جماعةٍ يقعُ عليها النظرُ للوهلةِ الأولى"، وسيد قطب (٣١٨) "الذي يتبادر إلى الذهن لأول وهلة" "يطالع الفكرة كأنما لأول وهلة" "الذي تنكره الفطرة لأول وهلــة"، واســتخدم محمــود شــاكر"لأول مرة"، إذ يقول(٣١٩):".. مطعمه ومــشربه لأول مــرة بين الغرباء"، على الرغم من أنه استخدم "أول مرّة"،(٣٢٠) "هذه أول مرة أستبيح لنفسي..".

---

(٣١١) الأغاني: ٣١/١١ (أخبار النابغة ونسبه).

(٣١٢) الحلّة السيراء: ١٧٦/١.

(٣١٣) نفح الطيب: ٣٥٣/٦.

(٣١٤) نفسه: ٣٤٤/١.

(٣١٥) مقدمة ابن خلدون ، ١٨٧، وينظر: ٣٥٩.

(٣١٦) خلاصة اليومية والشذور: ١٦.

(٣١٧) عبقرية المسيح: ١٥٨.

(٣١٨) في ظلال القرآن: ٨٣٥(المائدة١/٢)، ١٢٩٧(الأعراف/٥٤)، ٢٢٩٣(الصافات/٨٦)، وينظر: ٣١٦٥، ٣٢٧٤، ٣٢٨٩، ٣٣٧٣. ٣٥٩٧، ٣٨٠٤، ٣٨٢٢.

(٣١٩) أسمار وأباطيل: ٧٦.

(٣٢٠) نفسه: ٣٢١.

أمّـــا "في أول وهلة" فنجدها في "البيان والتبيين" للجاحظ"[٣٢١] "ولم تسمح لــك الطباع في أول وهلة"، و"تاريخ الطبري"[٣٢٢] ٣١٠هـ"صَدَقَه عن الخبر في أول وهلـــة"، و"المـــثل السائر"، لابن الأثير (ت٦٣٧) [٣٢٣] "وأعطاك سماعه في أول وهلـــة"، وتفسير القرطبي [٣٢٤] ٦٧١هـ"بل حكم بإيمانهم في أول وهلة" "كما تقـــول لـــرَجل غنـــي وقع في أول وهلة"، كما نجد عنده أيضاً "بأول وهلة"[٣٢٥] "وبـــأول وهلـــة من الاعتذار"، و"وفيات الأعيان" لابن خلّكان[٣٢٦] ٦٨١هـ"حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة" "أعطيتموه هذا المال في أول وهلة"، و"تفسير ابن كثير" (٧٧٤هـ) [٣٢٧] "أي أصعبه في أول وهلة"، والتعريفات[٣٢٨] ٨١٦ هـ للجرجانـــي "يفهـــم مـــنه معنـــى محصّل في أول وهلة"، و"صبح الأعشى"[٣٢٩] للقلقشندي"ولم تسمح لك الطبيعة في أول وهلة"، و"خزانة الأدب"[٣٣٠] ٨٣٧هـ"ما يتخيل في أول وهلة" "إلى قبولها في أول وهلة"، و"فتح الباري[٣٣١]" لا يدرك في أول وهلـــة" "وتقلـــق فـــي أول وهلـــة" "فمـــنهم مـــن أدركـــه فـــي

(٣٢١) البيان والتبيين: ٨٧/١.

(٣٢٢) تاريخ الطبري: ٤٣٦/٥.

(٣٢٣) المثل السائر: ٣٩٣/٢.

(٣٢٤) تفسير القرطبي: ٣٤/١١.

(٣٢٥) تفسير القرطبي: ٣٣١/٧.

(٣٢٦) وفيات الأعيان: ٣٦٠/٤، ١٠٤/٧.

(٣٢٧) تفسير ابن كثير: ٤٨٩/٣.

(٣٢٨) التعريفات: ٦٨.

(٣٢٩) صبح الأعشى: ٣٥٠/٢.

(٣٣٠) خزانة الأدب: ٣١٨/١، ١٦/٢.

(٣٣١) فتح الباري: ٢٠/١، ١٣٤/٧، ٢١٠، وينظر: ٤٣٧/١٠.

أول وهلـــة"، و"شذرات الذهب"[٣٣٢] ١٠٨٩هــ"حتى أدهش ذلك الصولي في أول وهلة" "وكان من أطاعه في أول وهلة".

كمـــا اســـتخدمت "عند أول وهلة في" البيان والتبيين"[٣٣٣] " وقالوا تمام الـــضيافة الطلاقـــةُ عـــند أول وهلـــة"، و"الأغانـــي"[٣٣٤] (من كلام المُغيَرة بن شُعْبَة)"فيأخذه عند أول وهلة فيقتله"، وتاريخ الطبري[٣٣٥] "فيأخذه عند أول وهلة" "أعطيـــتموه عـــند أول وهلـــة"، كمـــا اســـتخدمت "أول ذي وهلة" في مجمع الأمثال[٣٣٦] "لقيته أوّل ذي وهلة؛ أي أول من ذهب وهمي إليه".

وقـــد تـــصرّف سيد قطب في "وهلة" تصرفاً بيّناً[٣٣٧] ؛ فذكر "منذ أول وهلة"، "وإلـــى وهلـــة الحـــشر"، و"هـــذا أول تنبيه بعد وهلة النداء"، و"تنبئ عن وهلة المفاجأة"،و "كما ترتفع عن وهلة الخوف والفزع".

وهـــذا كلُّه يُظهِرُ تَصرُّفَ القدماء منذ عصر أبي العلاء في "وَهْلَة"، ولا مجال لتخطئة المحدثين في استخدامهم "من أول وهلة" وأنماطها التي مرّ ذكرها، وكون المعجمات لم تنصّ صراحة على هذه الاستخدامات، لا يعني خطأها، وقد رأيناها في لسان العرب مستخدمة، ولم ينصّ عليها المصنِّف.

---

(٣٣٢) شذرات الذهب:١/٣٤٢، ٤/٦٦.

(٣٣٣) البيان والتبيين:١/٢٠، وينظر أيضاً: المستطرف:١/٣٩٥.

(٣٣٤) الأغاني:١٧/١٣٨.

(٣٣٥) تاريخ الطبري:٣/٢١٩، ٤/١٨٨.

(٣٣٦) مجمع الأمثال:٢١٠.

(٣٣٧) فـــي ظلال القرآن(على التوالي):٢٠١٣(٥٥/يوسف)، ٣٣٦٤(١٩/ق)، ٣٥٩٩(٢/الطلاق)، ٣٧٢٦(٢/الجن)، ٤٨٧(١٤٥/آل عمران).

أنا كطالب أقدّر أساتذتي:

وهـــذا ممّا زِيدَ فيها حرف الجر ، يقول المؤلف:"يقولون أنا كطالب أقدّر أساتذتي، وهو كشخصية متميزة جديرة بالتفوق". والأصل في الكاف هذه أن تفيد التـــشبيه، وهو الأكثر في استعمالها، ولا تحمل في التعبيرات السابقة على معنى من معانيها، إلا على هذا الأصل، والتشبيه يقتضي المغايرة؛ لأنه اشتراك شيئين في صفة أو أكثر، ولكنه لا يستوعب سائر الصفات.

وهـــو يستشهد بقول قُدَامة بن جعفر: "إنه من الأمور المعلومة أنّ الشيء لا يُـــشبّه بنفـــسه ولا بغيـــره من كل الجهات" (٣٣٨). ومتأمل الأمثلة السابقة يَجِدُ المشبّه هو عَيْن المشبّه به، ولا يختلف ما قبل كاف التشبيه عما بعدها، فالمتحدث هـــو الطالب، والغائب المتحدَّث عنه هو الشخصية المتميزة، وأحمد هو المتفوق، وكـــذا في بقية الأمثلة، فليس هناك مغايرة بل اتحاد من كل وجه، وهذا لا يتأتى فـــي التشبيه، وكل ما في الأمر أن التشبيه في الأمثلة المذكورة كَشَفَ صفةً من صـــفات المـــشبّه كـــان يمكن أن تعرب حالاً أو خبرا أو تسبق بلفظ " لكونه" أو "بـــصفته"، فيـــستقيم التركيب، ولا حاجة إلى كاف التشبيه، لأنها زائدة، ولا تتفق مـــع الـــذوق العربـــي، واستعمالات الكاف بعامّة، فيقال أنا طالباً أحترم أساتذتي (علـــى الحالية)، وأنا طالبٌ أحترم أساتذتي (على الخبرية)، أو لكوني طالباً، أو بصفتي طالباً أحترم أساتذتي (٣٣٩).

---

(٣٣٨) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ: ٢٦١.

(٣٣٩) نفسه.

بادئـــاً لقد كان هذا الأسلوب من الأساليب التي ناقشها مجمع اللغة العربية فـــي القاهرة. وقد قدم فيه الأستاذ عبدالله كَنّون(ت١٩٨٨م)، عضو المجمع بحثاً إلـــى مؤتمر الدورة (٣٨) ١٩٧٣ بعنوان "الكاف التمثيلية"[٣٤٠]. وبعد استعراضه لمعانـــي الكاف، أجاز الكاف في الأسلوب المذكور على أربعة أوجه؛ الأول أن تـــدلَّ علـــى التعليل، كقولهم "الوالي كأحد رجال السلطة يجب أن يحتفظ بهيبته"، والتقديـــر لأنه من رجال السلطة، والثاني زائدة كقوله تعالى "ليس كمثله شيء"، والـــثالث أن تكون تشبيهاً، كقول أبي حيّان في البحر المحيط "مِثْلُك لا يفعل كذا"، وهـــو من باب المبالغة، والرابع أن تكون هذه الكاف اسماً بمعنى "مثل"، فتصبح الكاف في قولنا "أنا كباحث" منصوبة على الحال.

وقـــد ردّ مجلس المجمع البحث، غير أنه أُعيد النظر في هذا الأسلوب من جديـــد بعد أربع سنوات في الدورة (٤٢)، إذ قدّم محمد رفعت(ت١٩٨٤م) بحثاً أثنـــى فيه على ما جاء في بحث "عبد الله كنون" الآنف الذكر، وانتهى إلى إجازة هذا الأسلوب من وجهين[٣٤١]؛ أولهما أن تكون الكاف للتشبيه، وأن تكون زائدة، كقـــول بعـــض العـــرب:"كـــيف تصنعون الأقِط، قال: كهيّن"، أما التشبيه عنده فللمبالغة.

وقـــد عارضه محمد بهجة الأثري قائلاً:" لسنا مكلفين تخريج كلام عامي يـــشيع علـــى ألـــسنة الـــناس"، وأيّده علي النجدي ناصف(ت١٩٨٢م)، وسعيد

(٣٤٠) الكاف التمثيلية، الدورة(٣٧):٦.

(٣٤١) في أصول اللغة: ١٨٩/٣.

الأفغانـــي، إذ قال الأفغاني إننا منذ ثلاثين عاما أو يزيد نسمي هذه الكاف الكاف الفرنسية، والتعبير الصحيح أن يقال باعتباري باحثاً أو بصفتي باحثاً[٣٤٢].

وقـــد أيّـــد عـــباس حسن هذا الأسلوب، وقال هذا التعبير منصوص على صـــحته عـــند القدماء، كما جاء في باب التجريد عند ابن الأثير [٣٤٣] ، وانتهت المناقـــشات إلى قَبول المجمع هذا الأسلوب، وجاء في قراره:" يجيز المجمع قول الكُـــتّاب : "أنا كباحث أقرر كذا على أحدِ وجهين، أن تكون الكاف للتشبيه، وأن تكون زائدة"[٣٤٤].

وقـــد أحـــسن المجمـــع إذ أجاز هذا الأسلوب، على ما في قراره – كما ســـنرى – ،على الرغم من أنّ القدماء لم يستخدموه كما استخدمه المحدثون. وقد تتـــبعت ما أشار إليه الأستاذ عباس حسن مما جاء في باب التجريد، وهو تعليق لابن الأثير على قولِ لأبي علي الفارسي نصه[٣٤٥] " أن في الإنسان معنى كامناً فيه، كأنه حقيقته ومحصوله، فيخرج ذلك المعنى إلى ألفاظها مجرداً من الإنسان كأنـــه غيـــره، وهو هو بعينه،نحو قولهم:" لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد، ولئن ســـألته لتـــسألن مـــنه البحر، وهو عينه الأسد والبحر". وقد ردّ ابن الأثير كلام الفارســـي في عده هذا من التجريد، وقال "هذا تشبيه مفرد الأداة، إذ يحسن تقدير التـــشبيه فيه، وبيان ذلك أنك تقول: لئن لقيت فلانا لَتَلْقَيَنّ به كالأسد، ولئن سألته لتـــسألن مـــنه كالبحر"، ولئن كان هذا الذي قصده عباس حسن، فهو مختلف جداً

(٣٤٢) في أصول اللغة (الحاشية): ١٨٧/٣.

(٣٤٣) نفسه.

(٣٤٤) في أصول اللغة: ١٨٣/٣، صدر في الدورة (٤٢) في الجلسة الثانية للمؤتمر.

(٣٤٥) المثل السائر: ٤٠٩.

عن طبيعة هذا الأسلوب؛ ذلك أن ما ذكره ابن الأثير تشبية خالص، وقد عَرَضَ لـه النحاة حينما تكلموا على الكاف الاسمية، كقول الشاعر"... ولن ينْهَى ذوي شطط كالطعن.." وقول آخرَ" وإنك لم يفخر عليك كفاخر" و " ورحنا بكابن الماء". وحال هذا الأسلوب على غير ذلك كما سنرى.

أما قول الأثري إن هذا الأسلوب عاميّ فقد تنكّب جادة الصواب؛ لأن العامة لا تعرفه وإنما يستخدمه المثقفون، وقد شاع على ألسنتهم وأقلامهم.

إنّ هذا الأسلوب دخيل إلى العربية بلا شك، وقد دخل من الإنجليزية، وعلى وجه الخصوص كلمة "as"، كالتي في عنوان كتاب" آرون وايلد فسكي"،الذي صدر سنة ١٩٨٤م، "MOSES AS A POLITICAL LEADER" "موسى كزعيم سياسي." وليس ثمة طائل من البحث عن استخدام القدماء له. غير أن ما يجدر التوقف عنده في قرار المجمع إنما هو تخريجه له على وجهين، وقد جانب جادّة الصواب في تخريجه هذه الكاف على الزيادة، فيما أرى؛ فلا محلّ للزيادة ههنا، والشواهد التي تحمل هذا المعنى نادرة، واضطراب النحويين فيها بادٍ في مصنفاتهم، ولم يحتذها أحد، فضلاً عمّا تفضي إليه من اللَّبس.

أما التشبيه فلعل الناظر فيه أول وهلة ينفر منه ويردّه؛ ذلك أنّ القول أنا كوزير، يعني أنني لست وزيراً، وقد قال ذلك الدكتور أحمد عمار في أثناء مناقشة أسلوب" أكرم الضيف بوصفي عربياً"[٣٤٦] ، غير أننا إذا أنعمنا النظر، وجدنا فيه ملمحاً للتشبيه، على غير ما ذهب إليه الدكتور عمار وغيره، فالقول " أنا كوزير أصنع كذا " يدل على أنّ هذا الشخص بما يُسند إلى نفسه من الفعل

(٣٤٦) محاضر جلسات الدورة(٤٢):٤٨٥.

يشبه أيّ شخص مثله يتبوّأ هذا المنصب، والتشبيه على هذا ليس خالصاً؛ أي أن المـــسألة ليـــست تشبيهاً وحسب، كما رأينا في قرار المجمع، بل نجد أنّ "الكاف" هھـــنا شُـــحنت بمعنى مستحدث، هو الحديث عن الوظيفة أو المهنة أو الصفة أو المقـــام الذي يتحدث منه القائل، وهذا ملمحٌ قرينٌ لهذا الأسلوب، وقد تسرّب إلى كـــتابات أكابر الكتّاب المحدثين، يقول العقّاد في كتابه عن غاندي[٣٤٧]:"اضطرتْ إلـــى تقييد حرّيته، وكفّه عن الاسترسال، في دعوة تَحول بين الحكومة كحكومة وبـــين القـــيام بعملٍ من الأعمال". كما جاء عند سيّد قطب في "الظلال"، إذ جاء فـــيه[٣٤٨]:"ســـواء أدعوها كأفراد أو كتشكيلات تشريعية" "وتنتهي إلى اندثارها كأمـــة، وإن بقيت كأفراد" "فلن يمكن أن يعاملوهم كبشر عاديين" "فإذا حُجِبَ عن هذا المصدر فقد خصائصه كإنسان خبير".

وبعـــد، فهـــذا أسلوب مترجم كما ذُكر، ولعل أولَ من ترجمه لم تسعفه عـــربيته أن يقـــول "أنـــا باحثاً أو وزيراً، أو بوصفي باحثاً أو وزيراً أصنع كذا" فاســـتخدم هـــذه الكـــاف، على هذا المعنى، فشاع هذا الأسلوب، وعلينا ألاّ نقرّ استخدامه وحسب، بل وحداثته أيضاً، ولا غضاضة في ذلك.

---

(٣٤٧) غاندي:٤٥.

(٣٤٨) في ظلال القرآن: ١٠٥٧(الأنعام١٦)، ١٧٩٧(يونس٤٩)، ٢٢٦٤(الكهف٢١)، ٣٨٥٨ (المطففين١٦).

- **ولد الرسول صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول:**

وهــذا من إدخال حرف الجرّ على غير مجروره الأصلي يقول المؤلف: "يقولون ولد الرسول في ربيع الأول، وكانت الدراسة في ربيع الآخر، وفي ربيع الآخـــر زرت القاهرة، والخطأ في هذه التعبيرات عدم ذكر كلمة شهر قبل أحد الـــربيعين؛ إذ لا بد من أن يقال شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر، وذلك لأن الـــربيع ربــيعان، ربيع الشهور وربيع الأزمنة (الفصول)، ولكي لا يلتبس أحد هذين الربيعين بالآخر يجب أن تذكر كلمة شهر قبل ربيع الشهور، ومما يستشهد به في هذا الصدد، قول الراعي النُميْريّ (ت٩٠هـــ):

أَرَبّتْ بها شَهْرَيْ ربيعٍ عليهمُ   جنائبُ يُنتجْنَ الغمام المتاليا[٣٤٩]

وهو يتبع في هذه التخطئة عباس أبو السعود في "أزاهير الفصحى"[٣٥٠].

بادئـــاً لقـــد أثبتّ هذه المسألة والمسائل التي تليها لبيان ما يمكن أن يبلغه التشدّد اللغوي، ولعلّ الكثير يعجب من تخطئتها، وإلاّ لما كنت تطرّقت إليها.

يَجـــنح المؤلف للاستشهاد ببيت للراعي النميري، وهذه كتب التاريخ عند القـــدماء مـــيداناً رحباً لإثبات غير ما ذهب إليه؛ ذلك أن السياق يظهر بشكل لا يحـــتمل اللّـــبس المقصود بالربيع؛ ولعل القدماء ذكروا كثيراً "شهر" قبل ربيعي الشهور لاستخدامهم ربيعي الأزمنة. ولكن هذا لا يعني أنهم التزموا ذلك، ومن

---

(٣٤٩) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٣١٢.

(٣٥٠) أزاهير الفصحى:٧١، دار المعارف، ١٩٧٠.

ثـم كان عدم ذكر " شهر" قبل أحد الربيعين خطأ. فالكتّاب كما النسّاخ لم يكونوا يؤرخون بالفصول بل بالشهور.

ومؤلفات التاريخ معنية بذكر التواريخ وتقصّيها، وهي في ذلك أدنى إلى تجنّب اللّبس، إن كان الأمر كما ذكر المؤلف، فإذا تصفحناها وجدنا الطبري في تاريخـه(ت٣١٠)، - وهـو أكثر المؤرخين ممن اطلعت على مؤلفاتهم التزاماً بذكـر "شهر" قبل ربيعيْ الشهور- يذكر ربيعيْ الشهور كثيراً من دون أن يذكر قـبلهما "شـهر".[٣٥١] ، إذ جاء فيه"غزا رسول الله في قول جميع أهل السير فيها فـي ربيع الأول بنفسه غزوة الأبواء" "وزعم الواقدي أن في ربيع الأول من هذه الـسنة تـزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ... وأنه في ربيع الأول من هذه السنة غزا رسول الله غزوة أنمار"، ويكاد ابن الجوزي(ت٥٩٧) لا يذكر "شهر" قبل ربيعيْ الشهور في "المنتظم"[٣٥٢] ،" وجلس يوم الخميس مستهل ربيع الآخـر فخلع عليه" " وعقد المعتمد يوم الاثنين لعشر بقين من ربيع الأول لأبي أحمد أخيه على ديار مضر " " توفي محمد في ربيع الأول من هذه السنة"، وكذا الـشيباني(ت٦٣٠) في "الكامل"[٣٥٣] " قال ابن إسحاق ولد رسول الله يوم الاثنين لاثنتـي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول" " فقدما المدينة في ربيع الأول بغرته" "فقـتل أشـرس فـي ربيع الآخرة سنة ثمان وثلاثين" ، وابن كثير(ت٧٧٤) في

---

(٣٥١) تاريخ الطبري:، ١٤/٢، ٥٤، ١٨٧، وينظر: ٢٤١، ٢٥٣، ٣٤١، ٢٥٣، ٣٤١، ٤٣٨، ٤٩٢، ٥١٦.

(٣٥٢) المنتظم:٥/٨، ١٤، ١٥، وينظر: ١٦، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٢، ٤٤.

(٣٥٣) الكامل:، ٣٥٥/١، ٩٤/٣، ٢٤١، وينظر: ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٥١٣.

"البداية والنهاية)[٣٥٤] " لسبع عشرة خلت من ربيع الأول نقله الحافظ ابن دحية" "فخرج إليهم.. لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول" " ومات لعشر خلون من ربيع الأول" ، والعَكَــري(ت١٠٨٩هــــ) في "شذرات الذهب"[٣٥٥] " قدم النبي المدينة ضـــحى يـــوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول " " وفي ربيع الأول مـــنها غـــزوة بنـــي النضير " " فيها توفي النبي في وسط نهار الاثنين في ربيع الأول" ، والجَبَرتـــي(ت١٨٢٢م) فـــي "عجائب الآثار[٣٥٦] " فنسأ المحرّم وجعله كبيـــسا وآخـــره إلـــى صفر وصفر الى ربيع الأول وهكذا" " وقد كان سافر في أواخـــر ربـــيع الأول لقلعة كريد" " وفي ثالث عشر ربيع الأول سنة ثمان ومائة ألـــف ورد أمـــر بتـــزيين أسواق مصر" ، وقد أرّخ القلقشندي كثيرا في "صبح الأعـــشى ولم يلتزم ذكر "شهر" قبل ربيع الشهور، وأغفل ذلك كثيراً[٣٥٧] "كانوا ينزلون دومة الجندل أول يوم من ربيع الأول" " وسلم الأمر لمعاوية لخمس بقين مـــن ربـــيع الأول سنة إحدى وأربعين وقيل في ربيع الآخر" " وتوفي بالرصافة لستٍ خلونَ من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة".

وقـــد نقّبت في كلام النسّاخ ، فرأيت محقق كتاب "الجُمَل" المنسوب إلى الخلـــيل يُثـــبت في مستهلّ الكتاب نسخة مصورة لختام إحدى المخطوطات التي اعـــتمد علـــيها في التحقيق، وكان فيها " الثامنَ عشرَ من ربيع الآخر سنة اثنين

---

(٣٥٤) البداية والنهاية:٢/٢٦٠، ٢/٤، ٥/٢٥٦، وينظر: ٦/٣٠١، ٣٠٥، ٣١٠، ٦/٣٤٠، ٣٤٢، ٧/١٠٢، ١٥٤، ٣٣١.

(٣٥٥) شذرات الذهب: ١/٩، ١١، ١٤، وينظر:٣٥، ٥٢، ٥٥، ٧١، ١٦٣، ٢٢٠، ٢٦٧.

(٣٥٦) عجائب الآثار: ١/٨، ٤٥، ٤٩، وينظر: ٥١، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٥، ٧٦.

(٣٥٧) صبح الأعشى: ١/٤٦٨، ٣/٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦.

وعــشرين وسبعمائة"[٣٥٨]. وجاء في خاتمة إعراب لاميّة الشنفرى تمت القصيدة بشرحها، وكان ذلك يوم الخميس خامسَ عشرَ من ربيع الآخر[٣٥٩].

بعــد ذلك ليس ثمة متسعٌ لقبول ما جاء به المؤلف ولا غيره في هذا الصدد، وهذا اللَّبس متوهم، وفضلاً عمّا ذُكر فليس ثمة ربيع أول وآخِر للشهور.

- **هذه القضية مطروحة على بساط البحث:**

وهذا ممّا أدخل حرف الجر على غير مجروره الأصلي، يقولون هذه القضية مطروحة على بساط البحث، ووضع القضية على بساط الدراسة، وعرض الأمر على بساط التداول، وكلها من الأساليب المترجمة؛ ولذا فالأولى طرح الموضوع للبحث ووضع القضية للدراسة[٣٦٠].

وهــذا المــذهب مــن الغرابة بمكان أيضاً، وهو يمثّل تشدّداً لغوياً رأيناه في مناقــشة مــسألة "الجانب الأمني"، فهذا تعبير لا يعيبه شيء، وهو على الأغلب متــرجم كمــا ذكــر المؤلــف، ولكن هذا لا يزري به، ولا ينتقص من إساغته. فالتعبير بلاغي استعاري في لغته الأصلية، وقد ترجم على هذا المعنى، والحَجر علــيه تــشدّد لا موجب له، ولو اتّبعنا هذا المنحى لنقضنا الكثير من التعبيرات. وعلى الرغم من كونه مترجماً فإن مثله ممكن الوقوع في اللغة.

---

(٣٥٨) كتاب الجمل، تحقيق فخر الدين قباوة.

(٣٥٩) إعراب لامية الشنفرى:١٤٨.

(٣٦٠) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٣١٩.

وقـد وقعـت علـى هـذا التعبيـر فـي كتاب "الأمثال من الكتاب والسنة" للتـرمذي[٣٦١] (ت٣١٥هـ) بساط الرّبوبية، "بساط العبودية" وقد روى صاحب الأغاني قول عبد الله بن نُمَيْر الثقفي[٣٦٢]:

إذا ما بساط اللهو مُدّ وقُرّبتْ   للذاته أنماطُهُ ونمارِقُه

وقال الشريف الرضي[٣٦٣]:

يا من رأى البرق على الأنعَم   يطوي بساط الغَسَق المظلمِ

وجـاء في خطبة سعيد بن أحمد المقّري "... وأوقع الرحمن واقعة الصبح على بـساط النور[٣٦٤]" وقد روى ابن عساكر في "تاريخ دمشق" عن المرزباني عن العباس بن أحمد النحوي أنه وقّع على ظهر هذه الأبيات[٣٦٥]:

إنمـا مجلـس الندامى بسـاطٌ   للمـودات بيـنهم وضـعـوه
فـإذا مـا انتهوا إلى مـا أرادوا   مـن حـديث ولـذة رفعـوه

وجـاء فـي "المـدهش" لأبي الفرج الجوزي ت٥٩٧هـ [٣٦٦]"بساط الحزن" و"بـساط الانبـساط"، كمـا جاء في "تلبيس إبليس" لأبي الفرج ت٥٩٧هـ[٣٦٧]

(٣٦١) الأمثال من الكتاب والسنة:١٥٠.
(٣٦٢) الأغاني:٦/٢١٣.
(٣٦٣) ديوانه: ٢/٢٦٦.دار الجيل بيروت،شرح يوسف فرحات ط١، ١٩٩٥.
(٣٦٤) جمهرة خطب العرب:٣/٢٢٣.
(٣٦٥) تاريخ دمشق:٧/٢٧٤. ولم أجد لهذا الشاعر ذكراً في معجم الشعراء للمرزباني.
(٣٦٦) المدهش:١٧٤، ٤٦١، ٤٨٣.
(٣٦٧) تلبيس إبليس:١٢٨، ٢١٨، ٣٨٩.

"بساط التكليف"، "بساط الفقر"، "بساط البِطالة". و"النهاية في غريب الأثر" للجزري ت٦٠٦هـ "بساط القرب"(٣٦٨)، وفي "الفوائد" للزرعي(٣٦٩) "بساط العز"، و"بساط الرضا"، و"بساط الجهل". و في "صبح الأعشى"(٣٧٠):بساط الوحي، و"العدل"، و"الملك"، وجاء في "نفح الطيب"(٣٧١) "بساط الانبساط"، "السعد"، "العتاب"، "الرفق"، "الوفاء"، "التذلل"، "السرور"، "الجلال"، "النور". وجاء في "شفاء العليل"(٣٧٢) للزُرعي "بساط الخلق"، "الأمر" "الإحاطة"، "الأمر" و"النهي"، "التكليف".

وهذا كلّه يؤكد أنّ التعبير عربي لا يقدح فيه كونه مترجماً، ومن الممكن وقوعه في التعبيرات العربية على سبيل الاستعارة البلاغية أيضاً كما رأينا في التعبير السابق، وردّه غاية في التشدّد، الذي يضرّ باللغة أكثر ممّا يخدمها.

- حصل على حقّ اللجوء السياسي:

وهذا من دخول حرف الجرّ على كلمة زائدة، يقول المؤلّف:"يقولون حصل على حقّ اللجوء السياسي، ووافقوا على حقّ الإقامة في الدولة، ويتمتع بحقّ القراءة في المكتبة من لديه بطاقة عضوية". فكلمة (حقّ) فيما يبدو مترجمة عن اللغات الأجنبية، ولا يحتاج إليها التعبير العربي، ولذا يمكن حذفها ودخول حرف

---

(٣٦٨) النهاية في غريب الأثر:٢/٢٣٢.

(٣٦٩) الفوائد:٦٥، ١٧٨، ١٧٩.

(٣٧٠) صبح الأعشى(على التوالي):٦/٤٦١، ٨/١٠٤، ١٢/١٢، وينظر: ١٧، ١٠٧، ٤٥٧، ١١/٢٤، ٣١، ١٧١، ١٨٥، ٣٣٠، ١٢/٤٨، ١٣١.

(٣٧١) نفح الطيب:١/٦٩، ١٠٧، ١٧٥، ٥/٩٣، ١٩٦، ٢٦١، ٤٣٥، ٦/٥٧، ٤٨١، ٧/٣٣٦.

(٣٧٢) شفاء العليل:١/٤، ٢٥٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٨.

الجـــرّ على ما بعدها، فيقال:" حصل على اللجوء السياسي، ووافقوا على الإقامة في الدولة"[٣٧٣].

وهـــذا الـــذي يقوله المؤلّف ينمّ عن وضع هذا التعبير في غير موضعه، فالمسألة ليست لغوية ههنا فحسب، وثمة اختلاف كبير بين حقّ اللجوء السياسي، واللجوء السياسي، وثمة من يحصل على اللجوء السياسي، لأنّه موالٍ للدولة التي لجأ إليها، أو لأيّ سبب آخر، ولا حقّ له فيه، وثمة من يُحرَم هذا الحقّ لسبب أو لآخـــر، فالمـــسألة مـــناطها قانون ينصّ على هذه الحقّ. وهذا لا يرتبط باللجوء وحـــده، بل نجد حقّ التعليم والتعبير عن الرأي، وحقّ أخذ جنسية ما، أو التنازل عـــنها، وتعبيرات كثيرة نحو هذا تتعلّق في مجالات شتّى. وعلى ذلك فكلمة حقّ مـــصطلح قانونـــي أنتجته الحضارة الحديثة، قبل أنْ يكون معجمياً، ومن الخطأ بمكـــان أن نـــزجّ بالمعنى المعجمي في هذا التعبير؛ ومن ثم نحكم عليه بالزيادة المخلّة، لأنّ ذلك لا يراعي السياق الذي ترد فيه هذه التعبيرات.

- **عودة الأطراف إلى طاولة المفاوضات :**

وهـــذا مـــن دخـــول حـــرف الجـــرّ علـــى كلمـــة زائـــدة أيضاً، يقول المؤلّـــف:"يقولون عودة الأطراف إلى طاولة المفاوضات، وطرح القضية على طاولـــة الـــبحث، ودعـــاه إلى طاولة الاجتماع. وهذه تعبيرات حديثة في اللغة العـــربية، دخلـــت إلـــيها بالترجمة عن اللغات الأوروبية، وكلمة طاولة إيطالية

---

(٣٧٣) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ:٣٢٠.

الأصـــل، وهـــي هنا لا لزوم لها في التعبير، والأولى أن يقال، عودة الأطراف إلى المفاوضات، وطرح القضية للبحث". (٣٧٤)

والقــضية ههــنا أيــضاً لم توضع في إطارها، فكلمة"طاولة" لم يعرفها العــرب إلاّ حديــثاً، ولم يكونوا يجتمعون ولا يبحثون أمورهم على الطاولات، وتعبيــر طاولـــة البحث، والمفاوضات..، مصطلحات لها معنى مخصوص عند المحدثين، بل نجد تعبيرات في هذا المجال أكثر تحديداً، نحو بحثوا أمورهم على الطاولـــة المستديرة، فكلّها مصطلحات ذات معنى محدّد، ومن ثَمّ تخطئتها ليست مـــن الـــصواب فـــي شيء، فهي تعبيرات أنتجتها الحضارة الحديثة، ولا مسوّغ لردّها.

---

(٣٧٤) الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ: ٣٢٤.

أبرز المصادر والمراجع

- الأبـــشيهي، محمد بن أحمد، المستطْرَف في كلّ فنّ مستظرَف، تحقيق د.مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٦(مكتبة الأدب cd).

- ابـــن الأثيـــر، نصر الله بن محمد، المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥(مكتبة الأدب cd).

- الأزهـــري، أبـــو منـــصور محمـــد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف.

- الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٩(مكتبة الأدب cd).

- ابـــن أبـــي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقـــيق د. نـــزار رضـــا، دار مكتبة الحياة، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الـــبغدادي، أحمـــد بـــن علي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية،بيروت. (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية .

- التـــرمذي، محمد بن علي،الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق د. السيد الجميلي، دار ابن زيدون، بيروت، ط١، ١٩٨٥(مكتبة الأدب cd).

- ابـــن تغري، بردي، جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف،مصر. (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الجـــاحظ، عمـــرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، دار صعب، بيروت،ط١، ١٩٦٨(مكتبة الأدب cd).

- جار الله، زهدي، الكتابة الصحيحة، الأهلية للنشر، بيروت، ١٩٧٧.

- ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الجبرتـــي، عبد الرحمن بن حسن، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الجرجانـــي، علـــي بن محمد، التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـــ.

- الجرجانـــي، عـــبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدّة، ط٣، ١٩٩٢.

- الجـــزري، المـــبارك بـــن محمـــد، النهاية في غريب الأثر، تحقيق د. محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٧٩.

- الجمحـــي، محمـــد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة.

- ابن جني، أبو الفتح، أسرار العربية

- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.

- ابـــن الجـــوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٥٨هـــ(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- حاج خليفة، مصطفى بن عبدالله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- ابـــن حجر العسقلاني،أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٢(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق د.محمد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد– الهند، ط٢، ١٩٧٢.

- فتح الباري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ. (مكتبة الفقه وأصوله cd)

- الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت،ط٥، ١٩٨٤(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الحنبلي، إبراهيم بن محمد، المبدع، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠،(مكتبة الفقه وأصوله cd)

- الحموي، عبد الله بن محمد، خزانة الأدب، تحقيق عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧(مكتبة الأدب cd).

- ابن خلّكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق د.إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٦٨(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الدردير،سيدي أحمد، الشرح الكبير، تحقيق محمد عليش، دار الفكر، بيروت. (مكتبة الفقه وأصوله cd)

- الدمشقي، عبد القادر بن محمد، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

- الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب أرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- الزمخشري، محمود بن عمر، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت،ط٢، ١٩٨٧(مكتبة الأدب cd).

- السبكي، أبو نصر عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، د.محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، ط٢، ١٩٩٢م(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٩٩٨(مكتبة الأدب cd).

- الأشباه والنظائر في الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ.(مكتبة الفقه وأصوله cd)

- شاكر، محمود، أباطيل وأسمار، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر،

- الشيباني، محمد بن محمد، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٥(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- صفوت، محمد زكي،جمهرة خطب العرب، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العلمية، بيروت(مكتبة الأدب cd).

- الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.(مكتبة الفقه وأصوله cd).

- ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر، تحقيق محب الدين العمروي، ١٩٩٥، ومركز التراث cd).

العدناني، محمد،معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١ ١٩٨٩.

- معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٥.

- العقّـــاد، عباس محمود، خلاصة اليومية والشذور، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٠.
- العكبـــري، أبو البقاء، مسائل خلافية في النحو، تحقيق محمد خير حلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢(مكتبة النحو والصرف cd).
- التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي البجّاوي، إحياء الكتب العربية.
- العَكَـــري،عبد الحـــي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،دار الكتب العلمية، بيروت(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- عمـــار، محـــود إسماعيل، الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٩٩٨.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجمل في النحو ، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الجيل بيروت، ط٥، ١٩٩٥.
- القرطبـــي، محمـــد بـــن أحمد، تفسير القرطبي، أحمد البردوني، دار الشعب، بيروت، ط٢، ١٣٧٢هـــ. (مكتبة الفقه وأصوله cd)
- القزوينـــي، محمـــد بـــن ســـعد، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم، بيروت، ط٤، ١٩٩٨(مكتبة الأدب cd).
- القضاعي، أبو عبد الله محمد، كتاب الحلّة السِيراء، تحقيق د. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).
- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، د.يوسف الطويل، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٨٧(مكتبة الأدب cd).
- القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم الوشيّ المرقوم، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية،بيروت ط٢، ١٩٧٨(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- ابـــن قيس، عبدالله بن محمد، قِرَى الضيف، تحقيق، عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٩٩٧(مكتبة الأدب cd).

- ابـــن كثيـــر، إسماعيل بن عمر،البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت١٩٩٢ (مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـــ (مكتبة الفقه وأصوله cd).

- المتنبـــي،أحمد بـــن الحـــسين، ديـــوانه، شرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا وزملاؤه،دار المعرفة، بيروت.

- المحامي، محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق، د.إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، ط٢،١٤٠٣هـــ(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- المقدســـي، عـــبد الرحمن ابن إسماعيل، الروضتين في أخبار الدولتين، تحقيق إبـــراهيم الـــزيبق، مؤســـسة الرســـالة، بيـــروت، ط١، ١٩٩٧(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- المقَّـــري، أحمـــد بـــن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق د.إحـــسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- المـــناوي، محمد عبد الرؤوف، التعاريف، تحقيق د.محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـــ (مكتبة الفقه وأصوله cd).

- الميدانـــي، أبـــو الفضل، مجمع الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت،ط٢، ١٩٨٧.

- الناصـــري، أبـــو العباس أحمد، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا، تحقـــيق جعفـــر الناصـــري، دار الكـــتاب، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٧(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- ابـــن النديم، محمد ابن إسحاق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٨(مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- النووي، محيي الدين بن شرف، المجموع، تحقيق محمود مطرحي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦(مكتبة الفقه وأصوله cd).

- الهـــروي، علـــي بـــن محمـــد، الأزهـــية في علم الحروف، تحقيق عبد المنعم الملّوحي، ١٩٨١.

- الهـــروي، محمـــد بـــن أحمد، الزاهر، تحقيق د.محمد الألفي، وزارة الأوقاف، الكويت، ط١، ١٣٩٩هـــ (مكتبة الفقه وأصوله cd)

- ابن هشام ،جمال الدين بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٩٧٩

- مغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥.

- الهمدانـــي، محمد بن عبد الملك، تكملة تاريخ الطبري، ألبرت يوسف كنعان، المطـــبعة الكاثوليكـــية، بيـــروت، ط١، ١٩٥٨(مكتـــبة الـــتاريخ والحضارة الإسلامية cd).

- يعقـــوب، إمـــيل، معجـــم الخطأ والصواب في اللغة، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٣.

الموسوعات:

- موسوعة الحديث الشريف، الإصدار الأول، شركة صخر، لبرامج الحاسوب.

- **كتب مجمع اللغة العربية في للقاهرة:**

- القـــرارات المجمعـــية فـــي الألفـــاظ والأساليب،محمد شوقي أمين، وإبراهيم الترزي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،١٩٨٩.

- كتاب الألفاظ والأساليب، محمد شوقي أمين، مصطفى حجازي.

- في أصول اللغة الجزء الثالث، مصطفى حجازي، وضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١،القاهرة.

- **المجلات:**

- مجلـــة محمـــع اللغـــة العربية بدمشق، الجزء الثالث، المجلد الحادي والسبعون. ١٩٩٦،الصفحة: ٤٨٧.
- مجلـــة الكاتب المصرية، المجموعة الكاملة لمجلة الكاتب ١٩٤٥-١٩٤٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلد السادس، ١٩٩٩.

ثالثاً: تعليقات ومناقشات

ردّ على بحث:" المصطلح التربوي النفسي: تقييم لا تقويم"

لمباركية نوّار-باتنة (الجزائر)

قـرأت الـبحث الذي أنجزه الدكتور سبع أبو لبدة، وتولّت مجلتكم الغرّاء، مجلـة مجمـع اللغـة العـربية الأردني نشره إمتاعا للقراء المهتمين في عددها الثانـي والـستين(كانـون الثانـي- حزيـران٢٠٠٢)، وهـو البحث الموسوم بـ:(المصطلح التربوي النفسي: تقييم لا تقويم).

وأظـن أن الدكتور سبع أبو لبدة أحسن الاختيار لمّا تصدّى، وبنفس توّاقة لهـذه المشكلة الكؤود، وحاول جهد استطاعته تخليص المربين العرب من هموم مسألة مؤرّقة، شقت واستعصت، وصغرت عنها العيون والآذان، وتجانفت عنها الأقـلام. فمـثل هـذه الأبحـاث التـي تـتوغل في شعاب فقه معرفة المفاهيم والمـصطلحات العلمية وفجاجها، وتستقصي استقصاءً حفيًا عن جذورها، ورحلة تطـوّرها الدّلالي، فمثلها يكاد يكون مهجوراً ومتعففاً عنه، مما جعل الالتباسات تتـسع وتـستمدّد، والأخطاء تشيع وتستفحل، حتى أصبح القوم عندنا ينامون على هدهدات أرجوزة مفادها:(خطأ شائع خير من صواب مهجور أو مجافى)!. ولم تثر القضية عند الكثيرين مشغلة وقلقا وحيرة لخدمة اللغة العربية، وترقيتها.

وحيـنما انكبـبت علـى قراءة البحث المذكور قراءة شغوفة بسبب مفعول جاذبـية عـنوانه، اسـتوقفتني عدة ملاحظات تفرقت بين منهجية ومعرفية. وإذ أتـشجع علـى جمعهـا وسردها، فإنني لا أحسبها تغدر أو تطمس أو تقلّل من مجهـود الدكتور سبع أبو لبدة، أطال الله أنفاسه الكتابية في مجال البحث العلمي التـربوي، وهو مجهود يستحق التنويه إقراراً، والإشادة إلزاماً، وإذ أردف إليكم

بملاحظاتي المتواضعة، فإنني لا أراها موقّرة ومنزهة. وآمل أن تحتضن بقلوب مفتوحة، وأنْ تقوّم إذا ضمت اعوجاجا، وتزال الغواشي عنها إن حوت هفوات.

فـأولاً؛ أرى بـأن العـنوان المقترح، والمتوّج للبحث:(المصطلح التربوي النفسي: تقييم لا تقويم)؛توشّح بإقرارية شبيهة بالأحكام المسبقة، ومباغتة للقارئ، ممـا يفـرض علـيه أن يكون قارئاً مستسلماً، وغير محرّض لبلورة رأي حول الموضـوع المناقش. فالعنوان الذي جمع بين الإثبات من جهة أولى، والنفي من جهة ثانية في هيئة حكم فيصل لا يحوصل مقصد البحث، ولا ينير بعض دروب مـشكلته. ويمكـن أن يعـدّل العـنوان، وحسب مقترحي، ليأخذ الشكل الآتي: (المصطلح التربوي النفسي: أهو تقييم أم تقويم؟).

وهـذه الـصيغة الاستفسارية التي ستفتح شهية القارئ، لا تُخلّ بالرصانة الأكاديمية ما دام الموضوع كتب لينشر في دورية (مجلة).

وثانـياً؛ فـإن الجزء المخصص في البحث للتعريج على الدراسات السّابقة التـي تعرضـت للمشكلة المعالجة أو لمثيلاتها انساق فيه الباحث وراء التّعميم، حتى خُيّل للقارئ بأنّه يتقصّى قضية المفهوم LE CONCEPT بصورة عامة. وتؤكد الاقتباسات المستخلصة من الكتب للاستدلال والتحجج ذلك (انظر الصفحة ١١١). وإضـافة إلـى التعميم، هناك الاسترسال ملاحقة لأمثلة مفاهيمية تكاد لا تذكـر صـلتها بالموضوع. وفي رأيي، لا يجوز إقحامها حشواً ضمن ما صدق المفهـوم(الماصـدق بلغة الأقدمين، ويقابله حالياً في لغتنا الحديثة كلمة الأمثلة LES EXEMPLES، أي الأمـثلة التي تصدق على المفهوم). وفضلا عن هذه وتلـك، فإن الباحث، ولربما نسيانا إحسانا للظن، لم يذكر أو يلمّح مجرد التلميح إلـى الـبحوث الأجنبية ذات العلاقة المتقاطعة بمادة بحثه، وتجد هذه الملاحظة

مسوّغها قائماً في كون مشكلة البحث تتخطى حدود اللغة العربية، وينص منطوقها على ما يأتي: (ما المصطلح المناسب لترجمة كلمة EVALUATION ...؟ وأضيف، فلو استعملت لفظة " تعريب" عوض كلمة "ترجمة" لزادت المشكلة وضوحاً.

وثالثاً؛ تطرح قضية صوغ المشكلة التي أنهيت بها الملاحظة المتقدمة أسئلة واستفسارات عميقة، من قبيل: هل موضوع البحث حبيس اللغة العربية؟ أم يتجاوز تخومها إلى لغات أجنبية أخرى؟(لكلمةEVALUATION معنى واحد في اللغتين الإنجليزية والفرنسية). وهل القضية، في صلبها وجوهرها، تثير إشكالا في التعريب أم في الاشتقاق؟. ولا يتهيأ لي، بأن مثل هذه المتاءمات ستجنب لغة الضاد حمل جرائر اللّغات الأجنبية الأخرى.

ورابعاً؛ يقول الباحث في السطور المنضوية أسفل شبه العنوان:" أهداف البحث": (تهدف هذه الدراسة إلى صياغة مفهوم تربوي عربي معادل لكلمة EVALUATION...) وما دام المفهوم موجوداً، ومتداولاً منذ عهود، فإذن، كيف تعاد صياغته اشتقاقا أو مجازاً أو تعريباً أو نحتاً؟ ولعل الصواب، أن يقال اختصارا: تقدير أي اللفظتين أصوب في اللسان العربي، التقييم أم التقويم؟ ومن جانب آخر، فإن المفاهيم العلمية عالمية، والتحيّز الذي يشتم من العبارة: (مفهوم تربوي عربي) فيه حبس وتضييق، وانكفاء على الذات، وانصراف عن الموضوعية.

وخامساً؛ يرادف الباحث في مواضع من بحثه بين لفظتي مفهوم CONCEPT ومصطلح: TERM (TERME بالفرنسية) كما في الصفحة ١٠٩ وغيرها. ويتجرأ على الإدلاء بقاعدة خاصة به، إذ يدوّن

مـــا يأتـــي: (يـــستعمل الـــباحث كلمة مصطلح بمعنى مفهوم أو مدرك كلي في العربية وما يقابل TERM أو CONCEPT...) فهل يجوز لنا أن نقيم شرائع، ونطالـــب الآخـــرين بالاحتكام إليها؟ ومحواً لظلال الغموض، استحضر الفقرتين المقتبستين الآتيتين: إذ نقرأ في الأولى: (يعرف الفلاسفة المفهوم بالكيفية الآتية: (فكـــرة عامـــة ومجرّدة، تسمح بتصنيف الكائنات أو الأشياء، وتشتمل على فهم COMPREHENSION وامتداد EXTENTION.

إنه تعريف كامل، ومع ذلك فإنّه غير إجرائي إلى حدّ بعيد بالنسبة للمدرس عندما يتعلق الأمر بالتعرف على مفهوم ما. ونصادف فيه العناصر التي يدعوها ج. برونير G.BRUNER، وبشكل مغاير قليلا في تعريفه كما يأتي:

- بطاقة = تسمية،

- مواصفات= صفات أساسية،

- أمثلة.

ولكـــي تكـــون " كلمـــة" مفهـــوماً، يجـــب أن تكون هذه العناصر ممكنة الإظهار)[1].

فـــي حـــين نقـــرأ فـــي الاقتباس الثاني: (فاللّفظة الأجنبية المقابلة لكلمة المـــصطلح، وهـــي TERMانحدرت من اللفظ اللاّتيني TERMINUS، الذي

1- Brith-Mari Barth- les dossiers du C.E.P.E.C- No10-Decembre 1981-page12

معـــناه الحد. وبالمزج ألفت كلمة TERMINOLOGIE التي تعني العلم الذي يستطيع وضع الحدود للمفاهيم) (٢).

وانطلاقـــا ممّـــا تقـــدّم، إن أُحسن تمثله، فإن التّعلّم، التعليم والتدريس هي مفاهـــيم، ولـــو قوبلت بتعريفات تركيبية لأجرأتها. وعلى خلاف المصطلح، فإن المفهـــوم قابل للنمو والاتساع في مجالات البحث العلمي، أو في أذهان المتعلمين مسايرة لتطور قدراتهم، ودرجة شحذها.

وسادســـاً؛ ورد فـــي الصفحة ١١٧ ما يتبع: (يوجد في اللغة الدّارجة أو المحكية مصطلحان هما تقويم وتقييم، والثاني أكثر شيوعا وجرياناً على الألسن، والعـــوام عـــادة يفـــرقون بينهما في الاستعمال، ولا يستعملونـهما كمترادفين، بل يستعملون" تقويم" بمعنى تصحيح الاعوجاج، و"تقييم" بمعنى تثمين الشيء أو بيان قيمـــته...). وإذا كان البحث ينزع إلى مجاراة الأكاديمية، فلا أظن جواز نزوله إلى اللسان الشعبي المضطرب والمشوش، واستخباره في شأن قضية شائكة.

وزد على ذلك، أن اللهجات الشعبية محلية، ومحدودة التداول، وكل جماعة انفـــردت بلهجـــتها، ودرج لـــسانها عليها. ونحن، من باب التمثيل، في المغرب العربـــي، وفـــي الـــشرق الجزائري تحديداً، نخالف في دارجتنا ما نصت عليه الفقـــرة، إذ نوظـــف كلمـــة " "تقويم" بمعنى تقدير مادي أو معنوي. وإذا اختلف متخاصـــمون حـــول مقدار أو جودة سلعة أو بضاعة تنادوا: (تعالوا نقوّمها، أي نقـــدرها وزنـــاً أو ثمناً). ولا نصادف بتاتا لكلمة" تقييم" أي استعمال في مثل هذه

---

٢. مـــرتاض عبد المالك (دكتور)- صناعة المصطلح في العربية- مجلة " اللغة العربية" للمجلس الأعلى للغة العربية(الجزائر) – العدد الثاني- ١٩٩٩- الصفحة ١١.

السياقات. واعتبارا لما ذكرت، يتبيّن لي، بأن دمج هذه النقطة في هذا البحث بالذات مضر باللغة العربية الفصحى، ومشكك في غناها وخصوبتها.

وسابعاً؛ لاحظت انتقائية وفرزاً محبكين في بعض سطور الصفحة ١٢٠. وإشكاليات البحث العلمي لا تفض بِعَدٍّ كثرة المناصرين أو المناوئين، والعدد في هذا الشأن ليس معياراً للقياس، وإلاّ أصبح الأمر سجالاً بين المكثرين والمقلين من استعمال هذا المفهوم أم ذاك. والقول بأن كثيراً من الرواد التربويين استعملوا " التقييم " بمعنى بيان قيمة الشيء أو تثمينه، "حجة " غير مريحة و" إثبات " غير مقنع. لأنه وفي المقابل هناك من المربين العرب من استعمل كلمة " تقويم" بالمعنى نفسه عن إدراك ووعي، وعددهم أكثر من كثير، وفي الإمكان ذكر عيّنة من إخواننا المربين المشرقيين ناهيك عن المغاربة، ومنهم:

- الدكتوران يوسف ونايفة قطامي في كتابهما: نماذج التدريس الصفي.
- الدكتور جابر عبد الحميد في كتابه: استراتيجيات التدريس،
- الدكتور سعيد بامشموش وآخرون في كتابهم: التقويم التربوي،
- الدكتورة رمزية الغريب في كتابها: التقويم والقياس في المدرسة الحديثة،
- الدكتور أحمد حسين اللقاني في كتابه: المناهج بين النظرية والتطبيق،
- الدكتور رشدي طعيمة في كتابه: مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي.
- ...إلخ.

ويمكن لهذه القائمة أن تطول متعززة بأسماء وعناوين أخرى.

وثامـــناً، إذا كـــان " قـــوّم " معـــناه أصلح اعوجاجه، ودرأ عيوبه، وجبر نقائصه. فكيف يحصل ذلك افتراضا إذا لم يكشف عن مراقد الاعوجاج والعيوب والـــنقائص؟. أفلا يُرى بأن التقييم مندس ومندفن ضمنيا في التقويم الذي يتصف بالـــرحابة والـــشمولية؟. وأعطـــف على ذلك، أن التقويم أرسخ وأقدم طالما أن أمهات المعاجم العربية العتيقة لا تذكر في بطونها سوى مادة (ق و م).

وتاســـعاً؛ وبدت لي في نتيجة البحث أو في فذلكته (والفذلكة تقويم، ففذلك حـــسابه أي أنهـــاه وفرغ منه، وهي مخترعة من قول الحاسب إذا جمل حسابه فـــذلك كـــذا وكذا إشارة الى حاصل الحساب ونتيجته...)، بدت لي بعض الألفاظ الحادة والأحكام القطعية. ويا حبذا لو استبدلت بها نظائر ألطف وأرق.

فالـــبحوث العلمـــية، لا يجـــوز لها أن تفضي إلى نتيجة كالوأد (وأد تقويم كمصطلح علمي...) (ص١٣٧)، أو إلى التجريم والتغريم. ففي ذلك خنق للرأي الآخـــر، ورفـــض للقـــول المخالف، وإساءة لقلادة الموضوعية التي يتزين بها الـــباحث. وأي ضير يلحق بنا إذا اجتهدنا في التحري والتنقيب، ولم نتوصل إلى نتيجة فاصلة؟ فليكن التوقف عند الشّك حتى تتوفر أسباب اليقين، وينقشع ضباب الريبة ويلوح مخرج مريح تنشرح له الصدور، وتهنأ به العقول.

وفي الأخير، أتمنى أن تحل ملاحظاتي محل الصّواب، وأن تكون مؤازرة لجهـــود الدكـــتور ســـبع أبو لبدة الذي أهنّئه تهنئة خالصة عن شجاعته لاقتحام دهاليز مثل هذه المواضيع المقلقة حقاً. وأستغفر الله من كل هفوة أو زلة.

رابعاً: أخبار مجمعية

- **المؤتمرات والندوات والمحاضرات**

مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثانية والسبعين

انطلاقاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في " مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والسبعين " التي انعقدت في المدة من العشرين من صفر سنة ١٤٢٧هـ الموافق العشرين من آذار (مارس) سنة ٢٠٠٦م ، إلى الخامس من ربيع الأول سنة ١٤٢٧هـ الموافق الثالث من نيسان (أبريل) سنة ٢٠٠٦م.

وقد شارك الأستاذ رئيس المجمع ببحث عنوانه " المعنى في المعجم التاريخي للغة العربية " . وقد دارت بحوث المؤتمر هذا العام حول " المعجم التاريخي للغة العربية ".

وقد اشتمل برنامج الدورة على مجموعة من الجلسات العلنية والمغلقة ، فعقد المؤتمر ثلاث عشرة جلسة علنية على النحو الآتي:

الأولى: جلسة افتتاح المؤتمر.

الثانية: محاضرة للأستاذ الدكتور كمال بشر نائب رئيس المجمع بعنوان " حول المعجم التاريخي للغة العربية ".

الثالثة : محاضرة للأستاذ الدكتور عبده الراجحي عضو المجمع بعنوان " التجربة الإنجليزية وتحديات العنصر البشري".

الرابعة: محاضرة للأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ، وعضو المجمع بعنوان " المعنى في المعجم التاريخي للغة العربية ".

الخامسة: محاضرة للأستاذ علي رجب المدني ، عضو المجمع من الجماهيرية الليبية بعنوان : " العربية منذ عصرها التمهيدي ، المعروف بالجاهلي".

السادسة : محاضرة للأستاذ الدكتور كمال دسوقي عضو المجمع بعنوان : " لا رجاء لحرية المجمع والجامعة والجمعيات واستقلالها عن الدين والسياسة والسلطات".

السابعة : محاضرة للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رئيس مجمع اللغة العربية الجزائري ، وعضو المجمع بعنوان " المعجم العلمي وشروط إنجازه العلمية والتقنية ".

الثامنة : محاضرة للأستاذ الدكتور تمام حسان عضو المجمع بعنوان : " السبع المثاني في القرآن الكريم: دراسة لغوية ".

التاسعة : محاضرة للأستاذ الدكتور محمد إحسان صالح النص عضو المجمع من سورية بعنوان : " أغاليط في تاريخنا الأدبي ".

العاشرة : محاضرة للأستاذ الدكتور نيقولا دوبريشان عضو المجمع المراسل من رومانيا بعنوان : " رحالة عربي إلى الإمارات الرومانية : تقديم التقاليد والعادات الرومانية في وصف الرحلة ".

الحادية عشرة : محاضرة للأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجمع من الأردن بعنوان " المعجم الكبير للمجمع يغني عن المعجم التاريخي ".

الثانية عشرة: محاضرة للأستاذ الدكتور عباس الصوري عضو المجمع المراسل من المغرب بعنوان : " اللغة المصطلحية في المعجم العربي التاريخي ".

الثالثة عشرة : محاضر للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع من المغرب بعنوان : " المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون وعطاؤه للثقافة العربية ".

أما الجلسات الباقية فكانت مغلقة ألقيت فيها البحوث الآتية :

- "معجـم نـادر في الطب لرفد تاريخ اللغة العربية " للأستاذ الدكتور يوسف عز الدين عضو المجمع من العراق.
- "معجم المصطلحات النحوية والصرفية " للأستاذ الدكتور عوض بن حمد القوزي عضو المجمع المراسل من السعودية.
- "أسـاس البلاغة للزمخشري شبه معجم تاريخي في عصره" للأستاذ الدكتور محمد محمد بنشريفة، عضو المجمع من المغرب.
- "المعجـم العربـي التاريخي : قضاياه وعناصره الأساسية " للأستاذ الدكتور محمد رشاد الحمزاوي عضو المجمع المراسل من تونس.
- "المعجـم التاريخـي للغـة العربية " للأستاذ أحمد شفيق الخطيب ، عضو المجمع من فلسطين.
- " المعجـم التاريخي للغة العربية : ماهيته ودوافع تصنيفه ومتطلباته وبـذوره التراثية " بحث للأستاذ الدكتور صادق عبدالله أبو سليمان، عضو المجمع المراسل من فلسطين.
- "بذور العولمة وأثرها في الشعر العربي" للأستاذ الدكتور يوسف عز الدين، عضو المجمع من العراق.
- "مراسـلات الـشيخ المهدي البوعبدلي" للأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله، عضو المجمع المراسل من الجزائر.
- "ملاحظـات عامـة حـول مصادر دراسة اللغة العربية (الفصحى) القديمـة والمتوسطة " للأستاذ الدكتور رئيف جورج خوري، عضو المجمع المراسل من ألمانيا.

- " الـــشواهد فـــي المعجم التاريخي" للأستاذ الدكتور علي القاسمي ، عضو المجمع المراسل من العراق.
- "القـــصيدة الذهبية لابن رشيد ودورها في ترسيخ مصطلحات الحج" للأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي، عضو المجمع من المغرب.
- إضـــافة إلى الجلسة الختامية التي خصصت لعرض أعمال المؤتمر وتوصياته.

كما قدمت للمؤتمر البحوث الآتية:

- " المعجـــم التاريخـــي ومتطلبات المثقف المعاصر" للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي عضو المجمع.
- " المعجم التاريخي للغة العربية في ضوء متغيرات الألفية " للأستاذ الدكـــتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، عضو المجمع المراسل من السعودية.
- " ديـــوان لغـــات التـــرك: أول معجم للتركية العربية قبل ألف سنة" للأستاذ الدكتور لي قوانغبين عضو المجمع المراسل من الصين.

كمـــا نظر المؤتمر في الجلسات المغلقة في مصطلحات المواد المختلفة وهي :

الفيزياء والنفط والجيولوجيا، وتحديث مصطلحات معجم الفيزيقا (A. B) ، والتاريخ ، وألفاظ الحضارة (إعلام)، والاقتصاد، والكيمياء والصيدلة، والطب، والهندسة، والرياضيات، والأدب والحاسبات، وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا، والأحياء والزراعة ، والفلسفة الإسلامية ، والشريعة (فقه).

ونظر المؤتمر أيضاً في أعمال اللجان اللغوية وهي:

أعمال لجنة الألفاظ والأساليب – أصول اللغة–، والمعجم الكبير مواد من حرف الذال: من أول (حرف الذال إلى نهاية الذال واللام وما يثلثهما):

وفي ختام المؤتمر قدّم الأستاذ فاروق شوشة أمين عام مجمع اللغة العربية في القاهرة تقريره الختامي مؤكداً أن قضية اللغة اليوم، وليس المعجم التاريخي إلا مثلاً من أمثلتها هي قضية حياة ووجود ومصير. ولن تكون اللغة وعاء للعصر وآلة لإنتاجنا المعرفي وأصحابها متخلفون، ولن تكون لغة المستقبل بكل تحدياته وطموحاته، وأصحابها منكفئون على أنفسهم يجترون ما وراءهم ولا ينشغلون بما يتفجر في كل يوم أمامهم، فهل ننجح جميعاً متآزرين في أن نضيف شراعاً جديداً إلى أشرعتها، ولوناً جديداً إلى ألوانها، ونفساً جديداً إلى أنفاسها، وفضاءً جديداً إلى فضاءاتها في العلم والمعرفة والإبداع.

كما اشتمل التقرير الختامي على توصيات المؤتمر:

- يؤكد المؤتمر التوصيات الصادرة عنه في المؤتمرات السابقة ويهيب بالمسؤولين وصناع القرار أن يعملوا على تفعيلها واتخاذ الخطوات التي تكفل الالتزام بها.
- يؤكد المؤتمر نظره إلى المعجم التاريخي للغة العربية باعتباره مشروعاً ثقافياً وقومياً وحضارياً، بالإضافة إلى كونه مشروعاً للغة عالمية هي السادسة بين لغات العالم الأكثر تداولاً ، والثامنة عشرة في مجال الترجمة.
- يوصي المؤتمر بتقديم الأبحاث والمحاضرات التي ألقيت ونوقشت عبر جلساته المغلقة والمفتوحة إلى اللجنة الخاصة بالمعجم التاريخي التابعة لاتحاد المجامع اللغوية العربية، للإفادة منها في كل ما يتصل

بالتصور العلمي واللغوي للمعجم، وتوضيح أهدافه ، ووضع منهجه، وخطة عمله، والبحث في آليات تنفيذه.

- يناشد المؤتمر الهيئات والمؤسسات المعنية باللغة العربية والحريصة علـــى وضع معجم تاريخي لهذه اللغة، كما يناشد القادرين من أبناء هـــذه الأمـــة، العمـــل على مؤازرة هذا المشروع العلمي واللغوي الضخم، بما يتطلبه من إمكانيات مادية وتقنية.

- يوصـــي المؤتمـــر بـــألا يؤدي الانشغال بالمعجم التاريخي إلى بطء العمـــل وتـــراخيه فـــي المعجـــم الكبيـــر ، وألا يكون الاهتمام بأحد المعجمـــين علـــى حساب الآخر ، فلكل منهما أهميته ودوره ومنهجه ومجالات العمل فيه. والمؤتمر ينتهز هذه الفرصة للمطالبة بالإسراع فـــي إكمال العمل في المعجم الكبير باعتباره رافداً مهماً يعول عليه في إصدار المعجم التاريخي.

- يـــؤكد المؤتمـــر تـــرحيبه بالمبادرات التي يقوم بها المجتمع المدني ممـــثلاً في جمعية تعريب العلوم وجمعيتي حماة اللغة العربية ولسان العرب في مصر ومثيلاتهما في الأقطار العربية، بهدف الحفاظ على اللغـــة العربية والتصدي للسلبيات التي تواجهها، وإفشال المخططات المعاديـــة، الرامية إلى إضعافها وإخراجها من الساحة العالمية، كما يؤكد المؤتمر ترحيبه بما قامت به الجامعات المصرية من مبادرات تمثلت في عدد من الملتقيات والندوات البحثية، محورها جميعاً اللغة العربية وقاضاياها المختلفة في هذا العصر.

- يشكر المؤتمر منظمة الصحة العالمية لما جاء على لسان مستشارها الدكـــتور هيـــثم الخياط عضو المجمع، من استعداد المنظمة لتوفير الإمكانيات التقنية (الحاسوبية) الخاصة بإنجاز المعجم التاريخي للغة

العربية، وتدريب العناصر البشرية المطلوبة له من بين العاملين في إدارة الحواسيب في مجامع اللغة العربية وغيرهم.

- يشكر المؤتمر أجهزة الإعلام في مصر، لحرصها على متابعة أعماله ونشر أخباره وعرض أبحاثه ومحاضراته وإجراء الكثير من اللقاءات والحوارات مع العلماء المشاركين فيه. ويعرب عن تقديره للإذاعة المصرية التي جعلت عام ٢٠٠٦م عاماً للغة العربية ، آملاً أن يصبح هذا الاهتمام تقليداً دائماً ، يشمل بقية الأجهزة الإعلامية ، وأن تشارك أجهزة الإعلام العربية في هذه الصحوة بالمزيد من العناية باللغة العربية الفصيحة.

- يطالب المؤتمر بإعادة عرض قراراته في صياغة المصطلح العلمي وآلياته، وفي تسويغ الألفاظ والأساليب المحدثة، بحيث تصبح متاحة للمجامع اللغوية في الوطن العربي.

- يطالب المؤتمر كلاً من وزارتي التعليم العالي والتعليم بالإشراف على تنفيذ البرامج الخاصة بالعلوم الإنسانية واللغة العربية في المدارس والجامعات الأجنبية ، كما يطالب بالعمل على تطوير أساليب تعليم اللغة العربية في التعليم العام ، وإعادة النظر في مقررات اللغة العربية من حيث المدة والمادة، كما يوصي بضبط الكتب المقررة في اللغة العربية ضبطاً كاملاً يساعد المتعلم على النطق الصحيح المعين على الفهم، والعناية بتجويد الخط العربي وتخصيص وقت له بين دروس اللغة العربية كما كان متبعاً من قبل.

- يوصي المؤتمر المجامع اللغوية العربية بالعمل على تقديم الخبرة والمشورة للهيئات والجامعات الأجنبية التي تعنى بتعليم اللغة العربية.

- يوصي المؤتمر بتحديث موقع المجمع على الشبكة الدولية للمعلومات وإمداده بالتراث المجمعي والإنتاج المتجدد، ليكون وجهاً

معلوماتـيـاً لائقـاً بالمجمع، كما يوصي بدعم الجهود التي تبذل في مجـال تطويع الحاسوب للغة العربية، وبحث المشكلات الناتجة عن استخدامها، الأمر الذي سيكون له أكبر الأثر في تذليل الصعاب عند إخراج المعجم التاريخي.

النظام الأساسي لهيئة " المعجم التاريخي للغة العربية "

اعـتمد المؤتمر الصيغة النهائية لهيئة " المعجم التاريخي للغة العربية "، وتنص على إنشاء هيئة لغوية علمية ذات شخصية اعتبارية مستقلة، تابعة لاتحاد المجامـع اللغـوية العلمية العربية تسمى " هيئة المعجم التاريخي للغة العربية " ومقـرها فـي القاهـرة، وهـدفها إنجـاز معجـم تاريخي لألفاظ اللغة العربية واسـتعمالاتها، لبيان ما طرأ على مبانيها ومعانيها من تغير عبر الزمان والمكان بعـد إجـراء رصـد تاريخي لظهور الوحدات المعجمية في النصوص العربية بمختلف أنماطها وأجناسها وفي مختلف عصور العربية وأصقاعها، وتأصيل هذه الوحدات، والتأريخ لما طرأ عليها من تطور في الاستعمال على أن يتم نشر هذا المعجم في فصلات أو أجزاء أولاً ، ثم في شكله النهائي عندما يتم إنجازه.

- عقـدت جمعـية المحافظـة على القرآن الكريم محاضرة عنوانها "وفي الأرض آيـات للموقنين" في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع يوم ٥/٤/٢٠٠٦م.

الموسم الثقافي الرابع والعشرون

يحــرص مجمع اللغة العربية الأردني على خدمة اللغة العربية ودراسة ما تــواجهه مــن مــشكلات وتحديات داخلية وخارجية في العصر الحاضر وإيجاد الحلــول الناجعة لها، والعمل على إحلالها محلها اللائق بها في مختلف مجالات استعمالاتها في حياتنا العلمية والعملية.

وقــد دأب مجمــع اللغــة العربية الأردني في أن يقيم موسماً ثقافياً كل عام لدراســة القــضايا اللغــوية التــي تواجهها اللغة العربية في العصر الحاضر، ويحــرص المجمع على نشر أعمال موسمه الثقافي في كتاب خاص، يوزع على المؤسسات العلمية والتعليمية والإعلامية.

وقــد اشــتمل الموســم الثقافــي الــرابع والعشرون لهذا العام على ثلاث محاضــرات ألقيت في المدة من التاسع من أيار سنة ٢٠٠٦م. حتى الثلاثين من أيار ٢٠٠٦م، وهي:

- المحاضــرة الأولى: ألقاها الأستاذ مأمون حطّاب، مدير عام دار حوسبة الــنص العربي وعنوانها:" تجربة دار حوسبة النص العربي في معالجة النص العربي حاسوبياً".
- المحاضر الثانية: ألقاها الدكتور فواز جرادات مدير عام المناهج والكتب المدرسية في وزارة التربية والتعليم وعنوانها:"التجربة الأردنية في تعليم اللغة العربية حاسوبياً".
- المحاضــرة الثالــثة: ألقاهــا الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير، عضو المجمع وعنوانها:"الفجوة الرقمية في اللغة العربية".

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصـــاً مـــن المجمع على التعاون مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، على رأســـها الجامعـــة الأردنـــية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية المقدمة إلى الجامعة الأردنية:

كلية الآداب: قسم اللغة العربية وآدابها:

- رســـالة مقدمة من الطالب نزار جبريل السعودي، وعنوانها "رثاء المرأة فـــي الشعر العباسي"، أشرف عليها الدكتور صلاح محمد جرار، وجرت المناقشة يوم ٢٠٠٥/١٢/٢٩م.
- رســـالة مقدمـــة من الطالبة نوال عبد الرحمن محمد الشوابكة، وعنوانها "أدب الـــرحلات الأندلـــسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري"، أشرف عليها الدكتور صلاح جرار، يوم ٢٠٠٦/١/٢م.
- رســـالة ماجستير مقدمة من الطالبة نهلة أبو عصبة، عنوانها "مقامات ابن الجـــوزي، دراســـة تحليلـــية" بإشراف الدكتور عبد الجليل عبد المهدي، يوم ٢٠٠٦/١/٢م.
- رســـالة مقدمـــة من الطالب محمد علي مقابلة، عنوانها "الدلالة التركيبية لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة"، أشرف عليها الدكتور محمد حسن عواد، يوم ٢٠٠٦/١/٣م.
- رســـالة ماجـــستير مقدمـــة مـــن الطالـــب محمد النعيمات، عنوانها "ابن الـــصيرفي كاتـــباً"، بإشـــراف الدكـــتور عـــبد الجلـــيل عـــبد المهدي، يوم ٢٠٠٦/١/٤م.

- رسالة مقدمة من الطالبة ملك محمد حسن إسماعيل، عنوانها "الأضداد في آثار الدارسين المحدثين". بإشراف الدكتور إسماعيل عمايرة، يوم ٢٠٠٦/٤/٣م.
- رسالة مقدمة من الطالب سعيد محمد إسماعيل علي، عنوانها" القواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين"، بإشراف الدكتور جعفر عبابنة، يوم ٢٠٠٦/٤/٩م.
- رسالة مقدمة من الطالب عبد الرحمن بن عوض بن نافل الحربي، عنوانها "نموذج لتفصيح الخطاب العامي: أهميته، إمكانياته، معالمه"، بإشراف الدكتور إبراهيم خليل، يوم ٢٠٠٦/١/٢٠م.
- رسالة مقدمة من الطالب خالد محمد الشروش، عنوانها "الفكر النحوي عند خليل عمايرة: دارسة وصفية تحليلية"، بإشراف الدكتور محمد حسن عواد، يوم ٢٠٠٦/٣/١٧م.
- رسالة مقدمة من الطالب خميس بن ماجد الصباري، عنوانها "فن الرثاء عند شاعرات الجاهلية"، بإشراف الدكتور حمدي منصور، يوم ٢٠٠٦/٤/١٨م.
- رسالة مقدمة من الطالبة سوزان نعيم أسعد الحلو، بإشراف الدكتور صلاح جرار، يوم ٢٠٠٦/٥/١٥م.
- رسالة مقدمة من الطالب محمد عايد سعيد العواودة، بإشراف الدكتور جعفر عبابنة، يوم ٢٠٠٦/٥/٢١م.
- رسالة مقدمة من الطالبة غدير أحمد ضيف الله بني حمدان، يوم ٢٠٠٦/٥/١٨م.

- رسالة مقدمة من الطالب وليسد الشرفا، يوم ٢٠٠٦/٥/٢١م.
- رسالة الدكتوراة المقدمة من الطالب هارون الربابعة، بإشراف الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد يوم ٢٠٠٦/٥/١١م.
- رسالة الماجستير المقدمة من الطالب نزار قبيلات، يوم ٢٠٠٦/٥/٢٤م.
- رسالة الدكتوراة المقدمة من الطالب عماد أبو رحمة، يوم ٢٠٠٦/٥/٢٢م.

كلية الشريعة:

- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب ماهر حصوة بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٧م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب عيسى بركات الزعبي بتاريخ ٢٠٠٦/١/٤م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب محمد همام عبد الرحمن بتاريخ ٢٠٠٥/١٢/٢٩م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب ماجد عبد الرحمن بتاريخ ٢٠٠٦/١/٥م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب زايد الهبي العازمي بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب محمود العمري بتاريخ ٢٠٠٦/٣/١٥م.

- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب حسام إبراهيم أبو الحاج يوم ٢٠٠٦/٥/١م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب همام ذياب عقل يوم ٢٠٠٦/٥/٤م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالبة سناء جمال الحنيطي يوم ٢٠٠٦/٥/٣م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب مأمون مجلي أبو جابر يوم ٢٠٠٦/٥/٨م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب عماد عبد الحفيظ الزيادات يوم ٢٠٠٦/٥/١٢م.
- رسالة دكتوراه مقدمة من الطالب مهند استيتي يوم ٢٠٠٦/٥/١٧م.

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

قسيمة اشتراك

أرغب في الاشتراك بمجلتكم بدءاً من.............................

الاسم:...

عدد النسخ:..

العنوان:...

...........رقم الهاتف:...

مرفق شيك مصرفي:..............على بنك:...........بمبلغ:.........

التوقيع:

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الاشتراكات:

في الأردن: خمسة دنانير سنوياً

في الخارج: اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف إلى ذلك أجرة البريد

إشعار بالتسلم

تسلمت العدد ☐ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني		
عدد النسخ ☐		
إهداء ☐	تبادل ☐	اشتراك ☐

الاسم:

المؤسسة:

العنوان:

التاريخ: **التوقيع:**

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ البريد الالكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

ISSN 0258 - 1094

Journal
Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 70

Thu- AL Hijja 1426H- Jumadal 1427H

Vol XXX

January- June 2006